وزارة التعليم
جامعة بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

العدد الثالث والعشرون مارس 2019م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها كلية الآداب بني وليد

2019م

مجلة المنتدى الجامعي

العدد الثالث والعشرون مارس2019م

The University Forum Majazine
The 23 Th Issue
Mar 2019
Faculty Of Arts Bani Walid

التوثيق في دار الكتب الوطنية 446 / 2012

المراسلات
مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد
طريق الظهرة - بني وليد

البريد الإلكتروني
Email - almuntada2017@gmail.com

مجلة المنتدى الجامعي
للدراسات الإنسانية والتطبيقية

منشورات كلية الآداب بني وليد

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي معتمد من الناشر

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر أعضاء هيئة التحرير بالمجلة

رقم الإيداع: 2012/446م
دار الكتب الوطنية _ بنغازي

العدد الثالث والعشرون

مارس 2019م

أسعار المجلة

	سعر النسخة الواحدة محلياً	سعر النسخة الواحدة خارجياً	الاشتراك السنوي محلياً	الاشتراك السنوي خارجياً
للطلبة	5 دينار ليبي	5 دولار أمريكي	9 دينار ليبي	9 دولار أمريكي
الأفراد	7.5 دينار ليبي	10 دولار أمريكي	12 دينار ليبي	18 دولار أمريكي
الهيئات والمؤسسات	15 دينار ليبي	20 دولار أمريكي	25 دينار ليبي	35 دولار أمريكي

المشرف العام

د. عبدالقادر علي موسى الغول

هيئة التحرير

رئيس التحرير: د. الهمالي مفتاح الهمالي بن شكر

مدير التحرير: د. شعبان دخيل سعيد بن سكيب

أعضاء هيئة التحرير

د. فتحي إبراهيم أحمد د. محمد سليمان الزروق

د. الشارف محمد ضو د. مختار رحيل شقــاف

أ. موسى مفتاح موسى

أسس وقواعد النشر بالمجلة:

1. نشر البحوث والدراسات العلمية والمتخصصة، التي تراعي قواعد النشر المتبعة علمياً وعالمياً، من جودة الموضوع وأصالة الأفكار ووضوحها وترابطها ورصانة الطرح ودقة النتائج وسلامة المنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية بما في ذلك الأخطاء المطبعية.

2. أن يسهم الموضوع في إثراء المعرفة وتنمية الفكر العلمي.

3. أن تكون البحوث مبتكرة وأصيلة، ولم يسبق نشرها في مجلة أو كتاب أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى وغير مستلة من رسالة أو أطروحة علمية.

النظام الداخلي للمجلة:

1. تصدر المجلة باللغة العربية كما أنها تنشر بحوث مكتوبة باللغة الاجنبية.

2. تكون المجلة محكّمة وفق المعايير العلمية المعمول بها في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية المعترف بها.

3. تصدر المجلة نصف سنوية.

4. تعنى المجلة بنشر البحوث والدراسات الإنسانية والتطبيقية على السواء.

شروط شكلية للمجلة:

1. يقدم الباحث ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على وجه واحد من الورقة بقياس (A4) مع إرفاق نسخة على اسطوانة مدمجة (CD).

2. لا يزيد عدد الصفحات في البحث المقدم عن 30 صفحة.

3. تحتفظ المجلة بحقها في إجراء التعديلات الشكلية في المواضيع المراد نشرها دون الإخلال بجوهرها كما تحتفظ بحقها في نشر المادة وفق سياسة المجلة.

4. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.

5. أن البحوث المكتوبة باللغة العربية تكتب بخط Arabic Simplified أما البحوث المكتوبة باللغة الاجنبية تكتب بالخط المعروف باسم Times New Roman.

6. أن يكون حجم الخط على النحو الآتي: • بنط 16 داكن للعناوين الرئيسية. • بنط 14 داكن للعناوين الفرعية. • بنط 14 للمتن. • بنط 14 للمستخلص بخط مائل. • بنط 11 للهوامش.

7. أن تكون الهوامش على النحو التالي: • أعلى وأسفل 2.5 سم. • أيمن 3 سم. • أيسر 2.5سم.

8. تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة، للتقييم العلمي واللغوي من قبل أساتذة مختصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري.

9. يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء التعديلات الواردة من المقيمين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك، دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقاً لتقارير المحكّمين.

10. يتعهد الباحث كتابياً بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة نشر أخرى، إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.

11. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بوصول عمله، وإحالته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ الاستلام.

12. تخطر المجلة الباحث بصلاحية عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكّمين. كماتعلمه في أي عدد سيتم نشر بحثه.

13. يحصل الباحث على نسخة واحدة من المجلة حيث نشر بحثه أو دراسته.

14. يكتب الباحث اسمه الرباعي ودرجته العلمية ووظيفته، وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه ورقم الهاتف والفاكس والبريد الالكتروني.

15. لهيئة التحرير الحق في عدم نشر أي عمل يتعارض مع سياسة المجلة وأهدافها.

الإشارة إلى المراجع:

عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث أسفل الصفحة بأرقام متسلسلة، مع مراعاة أن يكون ترقيم كل صفحة بشكل مستقل.

على الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي:

أ- في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

ب- في حالة البحوث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملاً، وعنوان البحث، اسم الدورية، ورقم المجلد، والعدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

قائمة المصادر والمراجع:

يراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع، كتابة المصادر أولاً، ثم المراجع العربية، ثم الأجنبية، على أن تتضمن ما أعتمد عليه الباحث وأشار إليه في بحثه، ويرتب كل منها ترتيباً هجائياً.

المراسلات: ترسل البحوث على العنوان الآتي: رئيس تحرير المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية. هاتف: 0925878971 - 0915878971– أو البريد الإلكتروني: www.almuntada2017@gmail.com – أو مكتب المجلة بكلية الآداب – جامعة بني وليد – بني وليد **ليبيا.**

المحتويات

عنوان البحث		رقم الصفحة
الافتتاحية		
قراءة في قصيدة البردة.	د. إبراهيم رمضان هدية	10
التقارض اللفظي عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .	د.عبد السلام إدريس سعيد سويسي	26
أمن اللبس و أثره في التعقيد النحوي ألفية ابن مالك أنموذجاً	د. عبدالرحمن احسين عبدالرحمن	47
السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1958_1960م في ضوء وثائق الخارجية الأمريكية	د. احمد امنيسى محمد الزرقاني	68
إدارة الموارد المائية _ استراتيجية لتحقيق الأمن المائي في ليبيا .	د : عبد القادر علي الغول	99
السكان والتنمية وأثر كل منهما في الآخر وتأثره به .	د. سميرة محمد العياطي	131
إستراتيجية الإعـــــلام في إدارة الأزمات	أ.عـــمَـار ميـــــلاد نـــصـــــــــر	151
بعض التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة بني وليد .	د. محمد أحمد محمد الدبيب	184
الجوانب الاقتصادية لأزمة تكدس النفايات المحلية الصلبة وسبل مواجهتها (الإدارة المتكاملة للنفايات المحلية الصلبة في مدينة البيضاء)	د.عبدالسلام عبد الحفيظ عبد ربه د.مسعودة عبد الرحيم بوعروشة	219

الافتتاحية

بسم الله العلي العظيم الذي بفضله تتم الصالحات، والحمد لله الذي به تحيا الموجودات، ولولاه لما كانت هناك كائنات، والصلاة والسلام على من نوره فاق المخلوقات.

أما بعد أيها القارئ العزيز يسرني ويسعدني أن أقدم بين أيديكم ثمرة جهود علمية، بدأت بالباحث الكريم الذي سهر وتعب ليدلو بدلوه في بحر العلم والمعرفة، علّه ينهل منه ما يطفئ لهيب الجهل، مروراً بالسادة أعضاء هيئة تحرير المجلة المحترمين، الذين واصلوا الليل بالنهار حتى يقدموا لكم هذا الجهد علّه يكون صرحاً في سماء المعرفة، ناهيك عما قدمه المخرج من تنظيم وترتيب ليمكن القارئ الكريم من تتبع الكلمات والجمل بسلاسة ويسر.

تُعدّ المجلات العلمية حلقة وصل بين الباحثين، لما تقدمه من معلومات وبيانات واحصاءات وآراء، كما أنها تُعدّ سلسة من سلاسل التطوير التقني والعلمي من خلال ما تجود به عقول وأقلام السادة البحاث في مختلف العلوم والفنون، ناهيك عما تقدمه من معرفة علمية تراكمية تسهم بشكل كبير في تنوير المجتمع، ونشر المعرفة والثقافة العلمية، الأمر الذي ساهم في تطوير الأفراد والمؤسسات.

أن أي عمل لا يخلو من تقصير أو سهو أو نسيان، وهذه طبيعة العقل البشري المتعرض دوماً لكل أوجه النقص والقصور، فيا عزيزي القارئ وأنت تتصفح هذا العدد من المجلة، ولاحظت ما يستوجب التنبيه أو الإشارة والتنويه فلا تبخل علينا بجميل نصح من شأنه أن يجعل العمل أفضل، وتمكن فريق العمل من أداء واجبه على الوجه الأكمل، ونكون لك من الشاكرين، وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ المحترم، والباحث الكريم الذي أختار مجلتنا من بين عدد من المجلات لا تقل عنها قيمة علمية وأدبية، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة أعضاء هيأة تحرير المجلة والسيد المخرج والسيد المدقق اللغوي.

رئيس تحرير المجلة

قراءة في قصيدة البردة

د. إبراهيم رمضان هدية
كلية التربية/ فرع القصيعة
جامعة الزيتونة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: قصيدة (البردة) من قصائد المدح المخصوص للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته في صدر الإسلام وفي مسجده ومع صحابته، نظمت على طريقة بناء العرب في قصائدهم الشعرية شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل، فهي تلتزم الوزن والقافية، ومن حيث المضمون فهي تجربة الشاعر لقسوة الحياة الاجتماعية الخاصة بمنشدها " كعب " في رهبة وفلسفة مرحلة العبور من الجاهلية إلى الإسلام فقد عاش الشاعر في عصرين متباينين، العصر الجاهلي وليس غريباً أن ينظم الشاعر (كعب) هذه القصيدة الأولى له في الإسلام بهذه القوة من الألفاظ والمعاني الجميلة الرائعة، فوالده (زهير) من الشعراء المتقدمين في العربية، كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعده من أشعر الشعراء[1] .

والقصيدة تُعد غرّة قصائد المدائح النبوية، والشاعر " كعب بن زهير من شعراء العربية المرموقين جعله ابن سلاّم الجمحي في شعراء الطبقة الثانية"[2] وقال عنه ابن قتيبة " وكان كعب فحلاً مجيداً" [3] . وأورد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، ((وقالوا قواعد الشعراء أربعة: الرغبة، والرهبة،

(1)الشعر والشعراء،أبومحمد عبدالله الدينوري، تح :أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ج1، ص 137.

(2)ينظر طبقات فحول الشعراء، أبوعبدالله محمد بن سلام الجمحي، تح: محمود شاكر، مطبعة مدني، القاهرة، ج1، 1974م ، ص 97.

(3)الشعر والشعراء، أبومحمد الدينوري، ج1، ص 154.

والطـرب، والغضـب [1])). وقـد تـوافرت في قصـيدتنا غـرض المـدح مـع الاعتـذار، وقواعـد الشـعراء مـن رغبـة ورهبـة، والمقـام هنـا يـأتي أن نقـف عـلى تعداد الأغراض الشعرية وهي معروفة عند أهل العلم.

وانطلاقـاً مـن اعتبـار القصـيدة معروفـة ومشـهورة عنـد العـرب والمسـلمين حصـرنا دراسـتنا في موضـوع الرمـز مـن منظـور المـنهج النفـسي للدلالة على الحالـة الشـعورية والاضـطراب النفسـي للشـاعر مـن خـلال ألفاظـه عـن طريـق تـداعي المعـاني الموحيـة بـه، فـالرمز ظـاهرةٌ، فنيـة تسـتثمر المنجـزات الثقافية الإنسانية، أي أن الرمز لغة خاصة، متاحة للإنسان دون غيره.

ومن خـلال قـراءتي لهـذه القصـيدة تبـيّن لي أن الرمـز يشـكل بنيـة أساسـية للقصـيدة، حيـث عـزّز الشـاعر بنـاء قصـيدته عـبر ثـلاث رمـوز رئيسـية وهـي [المـرأة – الناقـة – الأسـد]. فأعـددت الدراسـة مـن ثـلاث محـاور رئيسـية، الأول: رمـز المـرأة، وتتمثـل في المقدمـة الغزليـة، والثـاني: رمـز الناقـة، تمثلـت في وصف الشاعر للناقة، والثالـث: رمـز الأسـد للحيـاة الجاهليـة، ثـم مـدح شـجاعة صحابة الرسـول الكـريم – صـلى الله عليـه وسـلم-، مـع خاتمـة، وثبـت للمصـادر والمراجع.

❖ **تمهيد:**

هذه القصيدة تحكي قصـة حيـاة الشـاعر كعـب بـن زهـير بـن أبي سـلمى، في حالته النفسية المضطّربة بعد بلوغـه خـبر إهـدار دمـه، أعـدها عـلى عـادة العـرب في زمنها حيث المقدمة الغزليـة، ثـم وصـف الناقـة، ثـم الغـرض منهـا، بتعبـير فنّـيٍّ ممتاز، وصـياغة مُحكمـة للانفعـالات الشـعرية مـع خطـورة الموقـف عنـد تقـديمها، تـتجلّى في القصـيدة مسـألة المـرأة، والناقـة، والأسـد، كرمـوز، بـذكرهم لفظـاً مـع أسلوب التشبيه البلاغـي لـيعكس أحوالـه النفسـية المتخوفـة مـن المخـاطرة بالحيـاة التي ينشدها، حتـى الجلـوس بـين يـدي رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – مـن

(1) العمـدة في محاسـن الشـعر، أبي عـلي بـن رشـيق، تـح: محمـد محـي الـدين عبدالحميـد، ط1، دار الطلائع، ج1، 2006م، ص 103.

مثل قوله: ألفيتك إني عنك مشغول، ولا أباكم، وعلى آلة حدباء محمول، والعفو عند رسول الله مأمول.

فهذا الخوف والاستجداء غايته نيل العفو والصفح من رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

كما يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع حزين بفراق (سعاد) وما يكنّه لها من حب، في وصفٍ لجمالها الظاهري والباطني، وهي عادة العرب البدو سكان الصحراء في الافتخار بالأهل، ثم ينتقل إلى الافتخار بالناقة كعادة البدو يظهر فيها أوصاف القوة ((فالناقة أو الجمل صديق البدوي الذي لا يكاد يفارقه، يطعم لحمها، ويشرب لبنها، ويرحل عليها وهي عنده هبة الله الكبرى))[1].

وهذه القصيدة، تنبعث من الانفعالات النبيلة والفكرة المعبرة بالشكل الفني والتدرج المنطقي، كما عدت من أجمل ما قيل في مدح خير البرية- وهو سر بقائها خالدة عبر الأزمان- اعتذاراً له، وتخليصاً لصاحبها من شعور الخوف والعزلة المسيطران عليه، فيشكوه معتذراً ومادحاً في آن واحد لينال العفو عنده.

((ولقد لقيت هذه القصيدة اهتماماً كبيراً من علماء العربية وشعرائها، شرحاً، وترجمة إلى اللغات الأخرى، ومعارضة، وتخميساً))[2] .

ونحن اليوم في قراءة حديثة لقصيدة (البردة) المعروفة باسم قصيدة (بانت سعاد) تعتمد المنهج النفسي على الطريقة النقدية التحليلية للظاهرة الرمزية في دلالة نفسية للشاعر (كعب)، فأثبتت ما له علاقة بالموضوع (الرمز) واسقطت ما بَعُدَ عنه، وكان لابدّ من تحليل بعض المواقف وشرحها وتدعيمها بالأدلة والبراهين، تابعاً لا بادعاً، فقد استخدم النقاد العرب المنهج النفسي في تحليل كثير من النصوص الأدبية لا سيما الشعرية بوجه الخصوص، وأدلو بدلوهم ((في هذا المجال سلطوا الضوء على شعر المتنبّي،

(1) تاريخ آداب اللغة العربية ، حرجي زيدان ، دار الهلال، بدون تاريخ، مصر، ص 73.

(2) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ،ترجمة: عبدالحليم النجار، دارالمعارف ،القاهرة، الجزء الأول، 1977م، ص 156، 162.

وشعر بشار، وأبي العلاء المعري، وأبي نواس، وغيرهم من الشعراء والأدباء))[1]

((وقد أفاد عدد من النقاد العرب من المنهج النفسي- في دراسة الأدب ونقده أمثال الناقد (النويهي) * الذي سعى إلى استنباط الخصائص النفسية ومظاهر السلوك المتجلّية في أشعار أبي نواس وحياته، منتهياً إلى تفسير تعقيده بالاضطراب في حسّه وتوتر في أعصابه))[2] .

ويُعد ابن قتيبة ((من أوائل من تلمّس البواعث النفسية في الشعر بين النقاد، فقد قادته ملاحظاته السديدة إلى الوقوف على البواعث النفسية وراء البحث على قول الشاعر))[3].

والمقام هنا لا يُحصي الدراسات السابقة في هذا المجال.

إن استعمال الرمز في الشعر ظاهرة منتشرة عند الشعراء في القديم والحديث "والرمز يقوم على عملية ذاتية محضة أو على الاكتشاف الذاتي المتفرد"[4] .

يتجسد ذلك في نظرة الشاعر إلى الواقع من خلال نفسه فيجد له إطاراً من التشابه النفسي بين الأشياء "ولعلّ أهم ما في استعمال هذا الرمز التجربة الإنسانية والمعاناة الشديدة التي تدفع الشاعر إلى استلهام حواسه وواقعه في آن واحد"[5] .

---

(1)النقد الأدبي الحديث وقضياه ومناهجه، صالح هويدي، جامعة السابع من أبريل، الطبعة الأولى، 1996، ص 82.

* هو: محمد محمد الدسوقي النويهي، الملقب محمدرشاد النويهي،ولد عام 1917م بمدينة طنطا،درس بجامعة القاهرة،له عدة مؤلفات أشهرها: ثقافة الناقد الأدبي،عمل أستاذاجامعيا بجامعة الخرطوم، توفي عام 1980م.

(2)النقد الأدبي أصوله واتجاهه، احمد كما ل زكي، النهضة العربية، بيروت، 1981.

(3)النقد الأدبي الحديث قضياه ومناهجه، صالح هويدي، ص 82.

(4)في الأدب العربي الحديث، سالم المعوش، الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، 1993، ص 603.

(5)ينظر: المصدر نفسه، ص 604، 603.

ويُعد الأدب ميداناً واسعاً لاستعمال الرمز، كما يشكل الرمز عنصراً فاعلاً وعاملاً أساسياً في أغلب النتاج الأدبي، فالإبداع الأدبي هو خطاب لا يخلو من الرمز في أحيانٍ كثيرة سواءً كان هذا قصيداً شعرياً أم نثرياً، يُخفي الأديب وراءه مآربه عن عين الرقيب الحاكم، والرمز بمفهومه العام هو ((إشارة أو تعبير شيء بشيء آخر))[1] ، يخاطب حدساً لشيء لا يُقبل مجرداً.

ونحن أمام رمز أدبي شعري يتجلى في العملية الإبداعية بوصفه إشارة تكون فيها العلاقة بين الأديب والموضوع المرموز إليه، غالباً ما تقترب هذه العلاقة بالأفكار والتقليد، مما يضطّر الأديب إلى اللجوء لمخزونه الثقافي الواسع ليرسم لنا طريقاً تربط ألفاظه بمعانيه المقصودة بالإيماء أو الإيحاء ليصل بنا إلى الهدف الذي ينشده من نصّه الأدبي، يضاف إلى ذلك أن الرمز الأدبي يوحي بدلالات باطنية تكشف بنية مترابطة بينها روابط تواصل وتفاعل لعلاج قضية ما.

ولقد ارتبط الرمز الشعري بالتجربة الشعرية أو الحالة التي يعانيها الشاعر في اختيار الرمز واستدعائه، لما يحمل من عاطفة شعورية، وهذا الارتباط يؤكد الصلة الوثيقة بين استدعاء الرمز والعنصر النفسي في العمل الأدبي ((وليس اختيار الرمز ... عسفياً أو اعتباطياً وإنما تدعو إليه كذلك ضرورة نفسية))[2] ، ومنها تحدّد لنا الدلالة التي يرمي إليها الأديب، حيث أن العمل الأدبي والفني كما يرى علماء التحليل النفسي ((صورة من صور التعبير النفسي))[3] ، ذلك؛ لأن العمل الأدبي هو نتيجة استجابة معيّنة لمؤثرات خاصة وهو صادر من مجموعة ثقافات الأديب.

ولهذا فإن الشاعر يعكس موضوعاته النفسية ويرفعها إلى مستوى التجربة الشعرية في نظم شعري ممتاز، وفي تراثنا العربي أشار الناقد حازم

---

(1) الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1978، ص 44.

(2) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفية والمعنوية، عزالدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981، ص 199.

(3) مجلة علم النفس، مصطفى إسماعيل سويف التحليل النفسي والفنان، الجزء الثاني، ص 282.

القرطاجنّي* إلى أن العلاقة التي تربط المبدع بالتوتر النفسي- هي علاقة قوية، وأنّ الشعر لا يتحقّق حُصوله إلاَّ بحصول ثلاثة أشياء هي: (المهيّئات، والأدوات، والبواعث)[2] فالبواعث هي الانفعالات النفسية الناتجة عن الحاجات والغرائز، والمهيّئات هي التي تساعد على إحداث الاستجابة المناسبة للتوتر والانفعال النفسي، والأدوات هي الخبرات المكتسبة.

أولاً: رمز المرأة (سعاد):

تبدأ القصيدة بمشهد تصويري للولوج إلى دلالة الرمز سعاد المفارقة في صورة تمثل أقامها الشاعر بين ذاته (قلبي/ أنا) ورمزه (سعاد/ هي) فسعاد قد بانت وفارقت الشاعر فإن (قلبه/ هو) ظل (متبولاً.. متيماً.. مكبولاً.. مقيداً) وهذا المشهد يبدأ بالرمز (سعاد) يجسّد حالة الشاعر المتخوّفة من الموت وهاجس الخوف المسيطر على نفسه لكونه مهدور الدم حين أعدّ قصيدته، فسعى جاهداً إلى التخلص من شبح الموت الذي يشكل معاناته النفسية وعزلته في صورة أبرزت عالمه الداخلي وما يعتريه من توتر نفسي تعانيه ذاته، مما أجبره على توظيف رموز قابلة لتفريغ شحنات نفسية لاحتواء الأزمة، ولهذا نجده اختار (سعاد) رمزاً يفرغ فيه شحناته الرمزية التي تحملها ذاته الهاربة من واقع الغربة والعزلة التي تعيشها، وجعل من (سعاد) رمزاً للحياة بكل معانيها، ومن ذلك نرى توظيف المرأة (سعاد) رمزاً في استهلال القصيدة باعثا للحياة الجديدة التي فقدها الشاعر ويحاول أن يستردّها وينقلها إلى إحساس موضوعي محاولاً أن يجعل من (سعاد) رمزاً للحياة تعويضاً له عن الضياع وحالة الانفعال النفسي- لكي تجد إثارة عند المتلقي وهو الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

---

* هو أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني، كان شاعرا وأديبا، له عدة مؤلفات أشهرها: منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ألفه في البلاغة، توفي عام 1285م،أنظر: ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي.

(2) منهاج الأدباء وسراج البلغاء، أبو الحسن حازم القرطاجي تحقيق: محمد بن الخوجة، تونس، 1966، ص40.

ففي الأبيات الأولى نرى الرمز (سعاد) صورةً تعكس الحياة بكل معانيها يصفها وصفاً حسيّاً مرئياً مقبولاً فهي امرأة جميلة تشبه الغزال الأغن، وثغرها الجميل، وريقها الحلو، وأسنانها البيضاء، ممزوجة بماء بارد رائق والماء سر الحياة.

يقول الشاعر:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ ... مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا ... إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ
تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلمٍ إِذا اِبتَسَمَت ... كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ
شُجَّت بِذي شَبَمٍ مِن ماءِ مَحنِيَةٍ ... صافٍ بِأَبطَحَ أَضحى وَهُوَ مَشمولُ
تَجلو الرِياحُ القَذى عَنهُ وَأَفرَطَهُ ... مِن صَوبِ سارِيَةٍ بيضٍ يَعاليلُ (1)

ثم ينقلب الشاعر على معشوقته الرمز فيذكرها في صورة مغايرة لما في الصورة الأولى، حيث يثور عليها ويتهمها بالكذب والنفاق، والتلون والتبديل، ولا تسمع النصح فقد سرى في دمها الكذب والرياء وبات طبع من أطباعها لا تعرف الصدق، تتلوّن كما تتلوّن في أثوابها الغول وهذا ما يوضّح شدّة اضطّراب الشاعر، والخوف من القادم الذي يجهله، فسعاد رمز للشؤم والهلاك مواعيدها عرقوبية لا فائدة من ورائها طالما الكذب يجري بدمها، ومواعيدها الأباطيل.

يقول الشاعر:

تَجلو الرِياحُ القَذى عَنهُ وَأَفرَطَهُ ... مِن صَوبِ سارِيَةٍ بيضٍ يَعاليلُ
يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ... ما وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصحَ مَقبولُ
لَكِنَّها خُلَّةٌ قَد سيطَ مِن دَمِها ... فَجعٌ وَوَلعٌ وَإِخلافٌ وَتَبديلُ
فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِها ... كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ
وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت ... إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ
كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً ... وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ

(1) ديوان كعب بن زهير، ديوانه، حققه وشرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 60- 61.

أَرجو وَآمُلُ أَن يَعجَلنَ في أَبَدٍ وَما لَهُنَّ طِوالَ الدَهـــرِ تَعجيلُ[1]

في هـذه الصـورة دليـل عـلى تشـبّث الشـاعر بالحيـاة، فعنـدما وصـف سـعاداً في البدايـة، بـالجمال وحبيبـة القلـب التـي لا تفارقـه، أحالتـه إلى إنسـان لا يعرف للحيـاة طعـماً أي أنّ فقـدان (سـعاد) بالنسـبة للشـاعر فقـدان حياتـه، وهـذه إشارة لتمسّك "كعب" بالحياة ووجودها أصل لوجوده في الحياة.

لـذلك نـرى أن الشـاعر اسـتطاع أن يرسـم لنـا صـورةً في نفسـه بـين سـعاد الأمس وسعاد اليوم، سعاد الحياة، وسعاد التي فقدها وتغيّرت عليه.

فأصـبح وجـوده بـدون سـعاد وجـوداً بـلا معنـى، وهـذا شـعورٌ منـه بجدّية تهديـده بـالموت في أي لحظـة، فيـوصي بـذكرها عـلى الأمـل الـذي يحـذوه في سـعاد التـي عهـدها ويسـعى ليبلغهـا بعـدما تباعـدت بينهـا المسـافات، يقـول الشاعر:

أَمسَت سُعادُ بِأَرضٍ لا يُبَلِّغُها إِلّا العِتاقُ النَجيباتُ المَراسيلُ

وَلَن يُبَلِّغها إِلّا عُذافِـــرَةٌ فيها عَلى الأَينِ إِرقالٌ وَتَبغيلُ[2]

إذا كـان الشـاعر قـد ابتـدأ رمـزه الأول (سـعاد) بـــ (بانـت سـعاد) فإنـه ختم رمـزه بـــ (أمسـت سـعاد) وهـذه الحركـة التعبيريـة مـن المشـاعر تنقـل رمـزه (سعاد) إلى آفـاق أرحـب وعـالم أكـبر وهـو مـن حالـة العقـد التـي تتطلـب البكـاء والحـزن إلى حالـة الوجـود والأمـل في اسـتمرار الحيـاة ممـا احتـاج إلى وسـيلة نقـل للوصـول إلى الغايـة الرمـز (سـعاد) تحـت تـأثير الضـغط النفـسي وبـذلك للتـأثير في حالـة المتلقـي والسـامع المقصـود وهـو الرسـول الكـريم – صـلى الله عليـه وسلم- ليهبـه الأمـل والبقـاء حيـاً، وهـذا الأمـر يوجـب تغيـيراً جـذرياً في ثوابـت الـذات النفسـية متخـذاً مـن وصـف الناقـة التـي أطـال في وصـفها عـلى عـادة العرب، جـاعلاً مـن هـذا الوصـف طقسـاً للعبـور مـن حالـة يعيشـها عـلى أخـرى أكثـر حيـاة وطمأنينـة، وهـذا مـا أراده الشـاعر حـين عـبّر عـن حالـة الانقطـاع العقدي الماضي بكـل مـا يمـتّ إليـه مـن صـلة متوجـاً هـذا الانقطـاع ببدايـة حالـة

(1)المصدر نفسه، ص61، 62.

(2)المصدر نفسه، ص62.

انـتماء جديـدة وفـق مـا يتطلبـه الواقـع ومـا تمليـه الظـروف ليـترك ديانتـه الوثنيـة والانتقال إلى ديـن الإسـلام الـذي يضـمن لـه الحيـاة في الـدنيا والآخـرة، ومـن ثُـمّ يُحقّق لنفسه واقعاً ينعم من خلاله بالسلام والأمن.

ثانياً: رمز الناقة:

إذا كان وصف الناقـة -طقـس عبـور- يـأتي ممهـداً لحالـة الخـلاص مـن الضـغوطات النفسـية والوصـول إلى مراحـل النجـاة فهـو أيضـاً قربانـاً يُقدّمـه الشاعر إلى الرسـول الكـريم – صـلى الله عليـه وسـلم- في سـعي منـه لنيـل رضـاه، ((فالناقـة تشـكل معادلـةً لأداء الصـــراع الإنسـاني في مواجهـة تحـديات الحيـاة))[1] .

وهـذا مـا تجسّـد في وصـف الشـاعر لناقتـه حيـث صـنع منهـا صـورة مركـزة ومستوعبة لذاته وما تعكـس مـن مشـاعر وأحاسـيس، وبـذلك تكـون الناقـة رمـزاً لهذه الذات ومـا تملكـه مـن اسـتعداد مُطلـق وإرادة قويـة وعزيمـة جـادّة للوصـول إلى سعاد رمز الحياة.

وقــد رســم الشــاعر صــورة ناقتــه في عــدّة مشــاهد معــبّراً عــن حالــة الاسـتعداد المُطلـق للرحيـل فالناقـة بالنسـبة للشـاعر هـي الجـسر الـذي سيوصـله إلى بر الأمان لإنقـاذ نفسـه المتـوتّرة خوفـاً مـن القتـل، ولهـذا سـعى أن تكـون ناقتـه قوية صبور عـلى تحمّـل متاعـب الحيـاة قـادرة عـلى التحـدّي والسـير في الصـحراء، مانحاً إيّاهـا كـل معـاني القـوة والصـلابة، والصـبر ممـا يجعلهـا قـادرة عـلى إيصـاله إلى هدفـه حيـث تكـون سـعاد الرمـز للحيـاة، وبـذلك أراد أن يخلـق أُنموذجـاً تكمـن فيـه كـل القـيم التـي يريـدها الرسـول الكـريم – صـلى الله عليـه وسـلم- معتمــداً عــلى لغــةٍ قويــة الألفــاظ، تعكــس في ألفاظهــا ومعانيهــا الصــحراوية الصعبة، تظهر في وصـف الناقـة وصـلابتها وتحمّـل مشـاق الرحلـة، وهـي مرحلـة التغير العقدي للشاعر من الوثنية إلى الإسلام.

(1) ينظـر: قـراءة معـاصرة مـن الـتراث الشـعري، د. محمـود الجـادر، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، الطبعة الأولى، بغداد، 2002، ص41.

يقول الشاعر:

مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِفرى إِذا عَرِقَت عُرضَتُها طامِسُ الأَعــلامِ مَجهولُ
تَرمي الغُيوبَ بِعَينَي مُفرَدٍ لَهَــقٍ إِذا تَوَقَدَتِ الحُـــزّانُ وَالميــلُ
ضَخمٌ مُقَلَّدُها فَعَـــمٌ مُقَيَّدُها في خَلقِها عَن بَناتِ الفَحلِ تَفضيلُ
حَرفٌ أَخــوها أَبوها مِن مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّها خَــالُها قَــوداءُ شِمليلُ
....
نَوّاحَةٌ رَخــوَةُ الضَبعَينِ لَيسَ لَها لَمّا نَعى بِكرَها الناعونَ مَعقولُ
تَفري اللِبانَ بِكَفَّيها وَمِدرَعِــها مُشَقَــقٌ عَن تَراقيها رَعابيلُ[1] .

ونتيجةً لعُمق حالة الصراع التي تُعانيها الذات فإنّ "كعباً" سعى إلى تعزيز تصوير صراعه مع نفسه ومع الناس، من خلال استدعائه صورة (ثور الوحش) كمشهد ثانٍ يتخلّل المشهد الأول لوصف الناقة، حيث إنّ ثور الوحش يُمثّل صراعاً فردياً من أجل البقاء ولا يُسهب فيها بعكس وصف الناقة.

يقول الشاعر:

تَـرْمِي الـغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَـوَقَّـدَتِ الـحَـزَّازُ والـمِيلُ[2]

"فإذا ((كانت الرموز تُلقي أضواءً كاشفةً على جوانب من التجربة الإنسانية))[3] فإن الأبيات التالية في وصف الناقة قد كشفت بوضوح مدى القلق الذي يُعانيه الشاعر بسبب التهديد بالموت، فيصف أوب ذراعي ناقته بقصة النائحة التي فقدت ولدها البكر في النواح، واللطم، وشق الصدر، فهذه الصور المتعدّدة ترسم مشاعر ومظاهر الحزن والألم التي سيطرت على ذهن الشاعر وخضوعه لسلطة الانفعالات الداخلية، التي توجه أحاسيسه نحو قلقه وتهديد حياته، وهذا الخوف يصل بالشاعر إلى درجة يتقمّص الناقة ليُعبّر من خلالها على أزمته الإنسانية التي تستدعي من السامع الرسول

(1)ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص62، 65.
(2)المصدر نفسه، ص63.
(3)الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار مصر للطباعة، 1958، ص170.

الكريم – صلى الله عليه وسلم- أن يكلّه بعفوه ويُنقذه من معاناته النفسية، مُدركاً في نفسه أن خبر إهدار دمه حقيقة ومصيره الموت مما يجعله مستسلماً بيد القدر، وبعد هذا التأزم النفسي الشديد ولا منقد له من ذلك إلاَّ تسليم نفسه لمن أهدر دمه طلباً للعفو.

يقول الشاعر:

كأنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ ... وقد تَلَفَّعَ بالكورِ العَساقيلُ
وقالَ لِلْقوْمِ حادِيهِمْ وقدْ جَعَلَتْ ... وُرْقَ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا
شَدَّ النَّهارِ ذِراعا عَيْطَلٍ نَصِفٍ ... قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ
نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَها ... لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعونَ مَعْقولُ
تَفْرِي الَّلبانَ بِكَفَّيْها ومَدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَراقيها رَعابيلُ
تَسْعَى الوُشاةُ جَنابَيْها وقَوْلُهُمُ ... إنَّك يا ابْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتولُ
وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ ... لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغولُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلي لاَ أبا لَكُمُ ... فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ ... يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ[1]

فهذا الضغط المتولد من المحاصرة النفسية للشاعر مما وشى به هو ما دفعه إلى أن يتوجه مباشرة إلى الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم – لإعلان براءته مما وشي به ونسب إليه من أقاويل، وطلب العفو منه وحده، وهذه البراءة المبطنة بتوبة نصوح انتهت بإسلام الشاعر، وانتهاء حالة الخوف والقلق النفسي- الذي سيطر عليه مدة من الزمن، كما يعني استعداد الشاعر للتغيير في عقيدته ونمط حياته، فليس من السهل أن يغيّر إنسان ما من معتقده أو فكره تغييراً حقيقياً نابعاً من القلب تحت التهديد والخوف في لحظات، دون أن يسبقه صراع نفسي داخلي ينتهي بضرورة هذا التغيير.

ومن هنا يتضح لنا أن هذه القصيدة ليست وليدة اللحظة وإنما أعدها (كعب) قبل مجيئه إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهذا ما يؤكد صياغتها في زمن توتر وقلق نفسي- من مواجهة المصير المجهول، فحسم أمره

(1)ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص 64، 65.

للدخول في الدين الجديد وأعد قصيدته قبل قدومه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وبذلك إعلان توبته واعتذاره كفيلان بخلاصه من الموت بالعفو عنه، والعفو عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مأمول.

يقول الشاعر:

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ[1]

ثالثا: رمز الأسد:

ولما كان العمل الأدبي انعكاساً لما في النفس هذا يعني أننا نستطيع أن نتلمس أثر قناعة الشاعر بالإسلام من خلال نص قصيدته، حيث كان حريصاً على إظهار عزمه في تقبل الإسلام ديناً بديلاً جديداً والتخلي عن نمط الحياة الجاهلية، مما جعله يستدعي صورة (الأسد) رمزاً.

فالشاعر حين فرغ من إعلان براءته مما وُشِيَ به وأعلن توبته واعتذاره، سعى إلى أن يظهر إعجابه بشخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم – ومدحه، وإبراز صورة اعتناقه للدين الإسلامي .

يقول الشاعر:

مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الْقُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ
لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاة ولَمْ أُذْنِبْ وقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ
لَقَدْ أقُومُ مَقاماً لو يَقومُ بِه أرَى وأَسْمَعُ ما لم يَسْمَعِ الفيلُ
لَظَلَّ يِرْعُدُ إلاَّ أنْ يكونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ الله تَنْويلُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَميني لا أُنازِعُهُ في كَفِّ ذِي نَغَماتٍ قِيلُهُ القِيلُ[2]

واصفاً الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بالهيبة، والكرم، والصدق، والعفو من خلال اسم التفضيل (أهيب) مصوراً بذلك هيبة الإسلام في نفسه، ومصوراً الأسد رمزاً للجاهلية بكل مرجعيتها العقدية، والاجتماعية وما يشكل ذلك من تقديس ورثوه عن الآباء والأجداد، ولكن الإسلام أعظم هيبة وأرفع مكاناً في نفسه من ذلك الموروث.

---

(1)المصدر نفسه، ص 65.

(2)المصدر نفسه، ص 65، 66.

يقول الشاعر:

لَذاكَ أَهَيبُ عِندي إِذ أُكَلِّمُهُ ... وَقيلَ إِنَّكَ مَسبورٌ وَمَسؤولُ
مِن ضَيغَمٍ مِن ضِراءَ الأُسدِ مُخدِرَةً ... بِبَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ
يَغدو فَيَلحَمُ ضِرغامَينِ عَيشُهُما ... لَحمٌ مِنَ القَومِ مَعفورٌ خَراذيلُ
إِذا يُسَرُّ قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ ... أَن يَترُكَ القِرنَ إِلّا وَهُوَ مَفلولُ
مِنهُ تَظَلُّ حَميرُ الوَحشِ ضامِرَةً ... وَلا تُمَشّي بِواديهِ الأَراجيلُ
وَلا يَزالُ بِواديهِ أَخو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدَرسانِ مَأكولُ[1]

هنا جاء الشاعر بألفاظ موحية بمعاني الهيبة والعظمة على مثل تلك الألفاظ الموحية بالخوف والهلع والقلق الذي ظل مسيطراً عليه، مصوراً بذلك واقعاً مرعباً ونفساً مضطربة، فإذا كانت الحياة الجاهلية ممثلة برمز الأسد تبعث على قدر عظيم من الهيبة والخوف فإن الإسلام المتمثل في الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- أكبر عظمة، مع شرف الانتماء للإسلام، خاتماً قصيدته بوصف الرسول سيف يضاء به النور ويقضي على ظلام الجاهلية وهو ما أنار طريق الشاعر إلى فجر جديد مشرق بدين جديد وهو إسلام الشاعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول الشاعر:

إِنَّ الرَسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهَ مَسلولُ
في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم ... بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولوا[2]

ثم يثني الشاعر على صدق أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالدفاع عنه وعن دين الإسلام، وصبرهم في ساحات الوغى، لا يخشون الموت، فما أعظم هذا الدين، وما أشجع رجاله أصحاب الرسول الكريم.

يقول الشاعر:

شُمُّ العَرانينِ أَبطالٌ لَبوسُهُمُ ... مِن نَسجِ داوُدَ في الهَيجا سَرابيلُ

(1)المصدر نفسه، ص 66.

(2)المصدر نفسه، ص 67.

بيضٌ سَوابغُ قَد شُكَّت لَها حَلَقٌ كَأَنَّها حَلَــقُ القَفعاءِ مَجدولُ
يَمشون مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ
لا يَفرَحونَ إِذا نالَت رِماحُهُمُ قَــوماً وَلَيسوا مَجازيعاً إِذا نيلوا
لا يَقَعُ الطَعنُ إِلّا في نُحورِهِمُ ما إِن لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ[1]

أي أنهم يفرحون عند النصر ـ ولا ينزعجوا من الضيم لا يقع الطعن إلا في نحورهم فوق الصدور لا يخشون الموت في سبيل الله يلقون عدوهم مقبلين غير مدبرين.

الخاتمة :

لله الحمد من قبل ومن بعد، تناولت هذه الدراسة قصيدة البردة للشاعر كعب بن زهير دون غيرها من الناحية الرمزية في مدحه للرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- لغاية دينية، دون التكسب والجاه، وكيف كانت المرأة رمزاً للحياة الأولى الزائفة، ومن ثم الحياة الثانية التي يسعى إليها الشاعر، وكيف كانت الناقة وسيلة العبور التي تُوصل الشاعر إلى غايته في الغرض من قصيدته، مستخلصاً النقاط التالية:-

1 - بناء القصيدة على عادة العرب في زمنها حيث المقدمة الغزلية ووصف الناقة، ومن ثم الغرض.
2- القصيدة تحكي حياة الشاعر المضطربة والحالة النفسية العميقة التي تؤرق الشاعر من المصير المجهول.
3- التناسق في البناء والتدرج في الخطاب تنم عن إعداد مسبق للقصيدة وليست ارتجالاً.
4- التعبير الفني الممتاز عن الانفعالات الشعرية مع خطورة الموقف.
5- إن القصيدة مدح لغاية الدين، وليس لتكسب المال، أو الجاه، على غير مدح الشعراء للحاجة.

(1) المصدر نفسه، ص 67.

6- توفيق الشاعر في الوصول إلى غايته المنشودة والوصول بنفسه إلى بر الأمان، بالعفو عنه، واعتناق الإسلام وهي نقطة تحول في حياة الشاعر من الجاهلية إلى الإسلام.

المصادر والمراجع :

1- تاريخ أدب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، مصر، بدون تاريخ طبع.

2- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبدالحليم النجار، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة،1977م.

3- ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ص .1997

4- الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978م.

5- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عزالدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981م.

6- الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله الدينوري، تح: أحمد شاكر، الجزء الأول، دار المعارف،القاهرة،1966م.

7- الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار مصر للطباعة، 1958م.

8- طبقات فحول الشعراء، أبوعبدالله محمد بن سلاَّم الجمحي، تح: محمود شاكر، مطبعة مدني ،ج 1، القاهرة،1974م.

9- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محي الدين عبدالحميد، ج1، الطبقة الخامسة، دار الجبل، 2006م.

10- في الأدبي العربي الحديث، سالم المعوش، الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، 1993م.

11- قراءة معاصرة من التراث الشعري، د. محمود الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، 2002م.

12- مجلة علم النفس، التحليل النفسي والفنان، مصطفى إسماعيل سويف، الجزء الثاني، بدون تاريخ طبع.

13- منهاج الأدباء وسراج البلغاء، أبو الحسن حازم القرطاجي، تح: محمد بن الخوجة، تونس، 1966.
14- النقد الأدبي أصوله وأبحاثه، أحمد كمال زكي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
15- النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، صالح هويدي، جامعة السابع من أبريل، الطبعة الأولى، 1996م.

التقارض اللفظي عند ابن هشام
من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

عبد السلام إدريس سعيد سويسي
كلية الآداب والعلوم مزدة
جامعة غر يان

تمهيد

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلام تظل هذه الدراسة المتواضعة نافذة يمكن من خلالها الولوج إلى مغاني (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابنُ هشام الأنصاري (ت 761هجرية) الذي يعد من أعلامِ اللُّغة العربية الذين يُشارُ إليهم بالبِنان لما امتازت به مؤلَّفاتُه المتعدِّدة من قيمَةٍ علمية ، وما حوته من دقائقَ ولطائفَ لُغويةٍ، فضلاً على تحليلاتِه وغوصِه في أعماق المسائل النحْوية ؛ لذا لا مبالغةَ في قولةِ ابن خلدون رحمه الله " وما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه ... فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها"[1] ويعدُّ مؤلَّفه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب من المؤلَّفات القيمة ؛ لما أودع فيه من فرائدَ لغويةٍ ولطائفَ نحْويةٍ كانت كشذراتٍ من عِقد نحر، بل كقطرةٍ من قطراتِ بحر، من هذه اللطائف ظاهرةُ التقارُض اللفظي التي أوجز فيها القول ، وذلك في مختتم كتابه السالف الذكر حيث قال " من مُلَح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام"[2] ، وقد سبق الزمخشري وابنُ يعيش ابنَ هشام إلى هذا المصطلح في معرض حديثهما عن (غير) و(إلا)[3].

---

1 – مقدمة ابن خلدون 1996م .

2 – مغني البيب اللبيب عن كتب الأعاريب 2/ 805

3 – شرح المفصل لابن يعيش 2/ 215

المطلب الأول- تعريف مصطلح التقارض وجهود العلماء السابقين .

هـذا المطلب يتكون من جزئيتين الأولى التعريف بمصطلح التقارض ، والأخرى ترصد جهود العلماء السابقين في تناولهم لصورها ، وسيكون تناولنا لجهودهم موجزاً ؛ لأن محور بحثنا سيكون منصباً على دراسة هذه الظاهرة عند ابن هشام رحمه الله رحمة واسعة.

أولاً- تعريف بمصطلح التقارض

تكاد تنحصر الدلالات اللغوية لهذا المصطلح في الأخذ والعطاء والسلف قال الفيروز آبادي "القَرْض ويكسر: ما سلّفت من إساءة وإحسان، وما تعطيه لتقضاه... وأقرضه: أعطاه... واقترض منه: أخذ القرض... وهما يتقارضان الخير والشر"[1] ، والمعنى نفسه يؤكده الجوهري بقوله " القَرْض ما تعطيه من المال لتقضاه... واستقرضت من فلان أي طلبت منه القرض فأقرضني، واقترضت منه أي أخذت منه القرض... وهما يتقارضان الخير والشر"[2]

أما في الاصطلاح فلم تسعفنا المصادر إلا بإشارة مقتضبة من العلامة الزمخشري حيث أشار إلى هذه الظاهرة في معرض حديثه عن (إلّا) و (غير) الاستثنائية حيث قال : " واعلم أن إلّا) وغيراً يتقارضان ما لكل واحد منهما ، فالذي لغير في أصله أن يكون وصفاً يمسه إعراب ما قبله ، ومعناه المغايرة وخلاف المماثلة ... ثم دخل على (إلاَّ) في الاستثناء ... وقد دخل عليه إلَّا في الوصفية "[3] ، وزاده ابن يعيش وضوحاً بقوله : " يتقارضان ما لكل واحد منهما ، يعني أن كلَّ واحد منهما يستعير من الآخر حكماً هو أخص به ، فحكم غيرٍ الذي هو مختص به الوصفية وأن يكون جارياً على ما قبله تحليةً له بالمغايرة ... والاستثناء فيه عارض معارٍ من إلّا ، وقد حملوا (إلاَّ) على (غير) في

1 - القاموس المحيط مادة قرض

2 - الصحاح للجوهري مادة قرض 3/ 925

3 - شرح المفصل 2/ 212-213

الوصف فوصفوا بها"[1] وبناء على ما ذكر فإن المقصود بتقارض اللفظين عندهم أن يتبادل أو يتقارض اللفظان في بعض الأحكام والوظائف بحيث يأخذ كل واحد منهما حكم الآخر، ويقوم بعمله ووظيفته ، ولعل التعريف الجامع له هو تبادل الأحكام بين كلمتين بحيث تعطي كل كلمة الحكم الذي يختص بها إلى الكلمة الأخرى، سواء كانت هذه الكلمة اسماً أم فعلاً أم حرفاً.

ثانياً- جهود العلماء السابقين في تأصيل ظاهرة التقارض اللغوي:

وقد تناول علماؤنا المتقدمون هذه الظاهرة اللغوية التي عبروا عنها بمصطلحات ومفاهيم أخرى كالحمل على المعنى ، والإنابة أو التناوب ، وإجراء اللفظ مجرى غيره ، والتعاور ، والمضارعة والمشابهة وغير ذلك [2] ، لكنهم لم يفردوا لها دراسات مستقلة ، ولم يضعوا لها تعريفاً محدداً ولم يبوبوها في مسائل منتظمة ، بل جاءت مبثوثة في ثنايا كتبهم ، وقد تفاوت تناولهم لها بين مسهَب وموجِز ، قد بدأ اهتمامهم بها من لدن سيبويه الذي لم يفرد لها باباً أو فصلاً مستقلاً وإنما جاء حديثه عنها ضمن مسائل أخرى ، وذكر لها بعض الصور منها وضع المفرد موضع الجمع ، وإعطاء المذكر حكم المؤنث ، وورود المصدر بمعنى الفاعل[3] ، كما تناولها ابن جني الذي هو الآخر لم يفرد لها أبوابا أو فصولاً مستقلة ، بل جاءت مسائلها متفرقة في مؤلَّفاته تحت ظاهرة التبادل اللغوي أو الحمل على المعنى كتأنيث المذكر أو تذكير المؤنث ، ومجيء الفاعل بمعنى المفعول والعكس، ووضع الماضي موضع المستقبل[4] ، كما تناول هذه الظاهرة ابن فارس في كتابه الصاحبي ، وبسط لها حيزاً واسعاً في كتابه ، وجعل لها أبواباً منها باب العموم والخصوص ، وتحته العام الذي يراد به الخاص ، والخاص الذي يراد به العام[5] ، كما رصد هذه الظاهرة الثعالبي في

---

1 - المصدر السابق 2/ 213

2 - ينظر الخصائص لابن جني 578 ، شرح المفصل 2/ 215 ، مغني اللبيب 2/ 805 ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 1/ 383

3 ينظر الكتاب 1/ 209، 3/ 566،

4 - ينظر: الخصائص 1/ 152 ، 2/ 411 ،

5 - فقه اللغة وأسرار العربية 214-215-216

كتابه فقه اللغة وأسرار العربية ، حيث تناول فصولاً عديدة منها فصل إقامة الواحد مقام الجمع ، وفصل الجمع ويراد به الواحد، وفصل الواحد يراد به الاثنين ، وفصل في إجراء الاثنين ويراد به الواحد ، وفصل الماضي لمعنى المستقبل ، والمستقبل ويراد به الماضي وفصل مجيء الفاعل بمعنى المفعول ، ومجيء المفعول بمعنى الفاعل[1] ، وعرّج على ذكرها الزمخشري في معرض حديثه عن الاستثناء حيث أشار إلى التقارض بين (إلّا) و(غير)[2] ، أما ابن هشام فتحدث عن بعض صورها تحت مصطلح التقارض اللفظي الذي هو من مُلِح كلام العرب[3]، كما تناول هذه الظاهرة الزركشي- تناولاً مفصلاً في كتابه (البرهان في علوم القرآن) مؤيداً رأيه بالآيات القرآنية الكريمة ، والتقى مع بعض السابقين في جوانب كثيرة[4] ، وممن تناولوا هذه الظاهرة تحت مصطلح (التعاور) السيوطي ، ووظفه في باب الحروف التي تقع موقع بعضها ، كما عالج مسائل كثيرة منها تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، وإطلاق المصدر على الفاعل وعكسه ، وإطلاق الفاعل على المفعول وعكسه، وإطلاق المفرد على الجمع وعكسه وغير ذلك[5] ، هذه نبذة مختصرة موجزة رأيت تقديمها تأكيداً على أصالة هذه الظاهرة التي لها جذورها الضاربة في غور اللسان العربي .

المطلب الثاني – مظاهر التقارض اللغوي عند ابن هشام :

ابن هشام لم يتوسع كثيراً في التقارض اللغوي ، إذ حصره في بعض الأدوات مثل التقارض بين (غير) و(إلاّ)، وبين (ما) و (إنْ) ، وبين (متى) و(إذا) ، وبين (لم) و(لن) وبين (لعل) و(عسى) ، وبين (ما) و(ليس) ، وبين الفاعل والمفعول ، ولم يورد التقارض بين حروف الجر حيث قال : " ولو

---

1 – ينظر فقه اللغة وأسرار العربية458-459-460

2 – ينظر شرح المفصل 2/ 213- 216

3 ينظر : مغني اللبيب 2/ 804

4 – ينظر البرهان في علوم القرآن 2/ 5-9-11

5 – ينظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي 4/ 1517- 1524، ومعترك القرآن في إعجاز القرآن 1/ 192-196 .

ذكرت أحرف الجر ودخول بعضها على بعض في معناه لجاء من ذلك أمثلة كثيرة "[1]

أولا – التقارض بين (إلاّ) و(غير) .

الأصل في (إلاّ) أنها حرف استثناء ، أما (غير) فالأصل فيها أن تكون صفة للنكرة أو صفة لمعرفة كالنكرة أو قريبة للنكرة ، وأشار ابن هشام إلى أن (إلاّ) قد تقترض حكم (غير) فيوصف بها ، وأن (غير) قد تأخذ حكم (إلّا) في الاستثناء بها.

1- إعطاء غير حكم إلا في الاستثناء

أشار ابن هشام إلى ذلك بقوله: " من ملح تقارض اللفظين في الأحكام ولذلك أمثلة : أحدها إعطاء إلّا في الاستثناء بها في ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [2] فيمن نصب غير"[3] ، فغير كلمة تفيد المغايرة ، وأصلها أن تكون صفة تفيد مغايرة مجرورها لموصوفها إما ذاتاً وإما صفة ، فالمغايرة بالذات نحو : محمد غير خالد ، فمحمد مغاير ومخالِف لخالد ، والصفة نحو مررت برجل غير طويل ، لكنها كما يقول النحاة قد تخرج عن الصفة وتتضمن معنى (إلَّا) الاستثنائية ، فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها إليه ، وتعرب إعراب (إلّا) الاستثنائية ، وأشار ابن هشام إلى نصب (غير) في الآية القرآنية السالفة الذكر، وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وتوجه قراءة النصب استثناء منقطع عن الأول والمعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر ، فإنهم متساوون ، وتتعاضد حججهم أن هذه الآية أنزلت عندما شكا ابن مكتوم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عجزه عن الجهاد في سبيل الله ، فاستثنى الله أهل الضرر من القاعدين ، وأنزل ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ، كما وجهها بعضهم نصب (غير) على الحال أي : لا يستوي القاعدون في حال

---

1 – المغني 2/ 806 .

2 سورة النساء من الآية 95 .

3 – المغني 2/ 805 .

صحتهم ، أما قراءة الباقين على الرفع فلها وجهان أحدهما أن يكون غير صفة للقاعدين ، أي لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر ويجوز أن يكون غير رفعاً على جهة الاستثناء أي لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر[1] .

2-إعطاء (إلّا) حكم (غير) .

نصَّ ابن هشام على ذلك بقوله : " وإعطاء إلَّا حكم غير في الوصف بها نحو: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2] "[3] ، ف(إلَّا) و(غير) يتقارضان، أي: أن كل واحد منهما يستعير من الآخر حكماً هو أخص به[4] ، وترد (إلّا) صفة بشروط أفصح عنها صاحب شرح المفصل بقوله: " واعلم أنه لا يجوز أن تكون : إلَّا صفة إلا في الموضع الذي يجوز أن تكون فيه استثناء، وذلك أن تكون بعد جمع أو واحد في معنى الجمع، إما نكرة منفية، وإما الألف واللام لتعريف الجنس ؛ لأن هذا الموضع الذي فيه هي وغير فتقارضا...ولا يجوز حذف الموصوف فيه وإقامة الصفة مقامه كما جاز ذلك مع غير"[5] ، وأشار الرضي إلى أن سبب حمل كل منهما على الأخرى أن ما بعد كل واحد منهما مغاير لما قبلها، إلا أنّ غيراً تقع موقع (إلَّا) كثيراً ووقوع (إلَّا) موقع غير قليل، وسببه أنَّ غيراً اسم، والعرب تتصرف في الأسماء أكثر من تصرفها في الحروف[6] ، وقال السمين الحلبي: "إلاّ هنا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والإعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها والوصف بها شروط منها، تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون متعرفاً بأل الجنسية ومنها،

---

1 - ينظر حجة القراءات لأبي زرعة 210، ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري 1/ 292 ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 2/ 417 ،

2 سورة الأنبياء من الآية 23

3 - المغني 2/ 804

4- ينظر : شرح المفصل ،2/ 213

5- شرح المفصل ،2/ 216

6- ينظر : شرح الرضي على الكافية ، 2/ 180

أن يكون جمعاً صريحاً كالآية "[1]، ولا يجوز في هذه الآية الكريمة إلَّا الرفع على أن (إلَّا) بمعنى (غير)، إذ حمل (إلَّا) على الاستثناء مفضٍ إلى فساد المعنى الذي يقتضي لو كان فيها آلهة ليس فيها الله لفسدتا، ولو كان من ضمنها الله لم تفسدا فتعالى الله عن ذلك علواً عظيماً، وهذا معنى باطل يتنافى ووحدة الواحد الأحد، والراجح هو أن (إلاّ الله) صفة لآلهة، و(إلّا) اسم بمعنى (غير) .

والفرق بين (إلّا) الاستثنائية والوصفية يوضحه الصبان بقوله: " ويؤخذ هذا من قول النحاة إذا قيل له عندي عشرة إلا درهماً فقد أقر له بتسعة، وإن قال: إلا درهم فقد أقر له بعشرة لأن المعنى عشرة مغايرة لدرهم، وكل عشرة مغايرة للدرهم "[2].

ثانياً- التقارض اللغوي بين (إنْ) و(ما) :

الأصل في (أنْ) حرف مصدري ينتصب بعدها الفعل المضارع ، وبذلك تشترك مع (ما) في الدلالة المصدرية ، لذا ارتأى ابن هشام أنّ (أنْ) قد تقترض حكم (ما) في الإهمال ، وأنّ (ما) قد تقترض حكم (أنْ) في الإعمال.

1-إعطاء (أن) حكم (ما) في الإهمال

أشار ابن هشام إلى أنَّ (أنْ) المصدرية قد تهمل حملاً على (ما) المصدرية[3] ، واستشهد بقول الشاعر[4]:

أنْ تَقْرآنِ على أسْماءَ ويْحَكُما مِنِّي السَّلامَ وألّا تُشْعِرا أَحَدا

والشاهد فيه أنّ (أنْ) مصدرية غير عاملة في الفعل (تقرآن)حملاً لها على (ما) المصدرية بخلاف أن الثانية التي أعملت النصب في (تشعرا) ، فأن المصدرية أهملت تشبيها لها بما وعلى هذا قرأ بعضهم ((لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ

1- الدر المصون ،5/ 77

2- حاشية الصبان، 2/ 242

3 - ينظر المغني 2/ 805

4 - استشهد به ابن جني في المنصف 1/ 278 .

الرَّضَاعَةَ))[1] ، حيث قرأ مجاهد وروى عن ابن عباس برفع يتمُّ ، أي إهمال (أنْ) حملاً على (ما) المصدرية[2] ، وأبى البصريون أن يجعلوها من المخففة كما ذهب الكوفيون [3] وذلك لوجهين :

أحدهما: أنه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها ، والآخر أن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين وقد ارتأى ابن جني (أن تقرآن) جاءت بإثبات (أنْ) على (أن) من المخففة من الثقيلة ، ووليها الفعل بلا فصل للضرورة[4] ، لكن رأي ابن جني ربما لا يصمد أمام قراءة يتمُّ بالرَفع في الآية الآنفة الذكر ، وقد وردت شواهد شعرية بإهمال (أنْ) ، لكن ابن هشام ضرب صفحاً عنها منها قول الشاعر[5]:

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلادَ قَوْ م يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاح

حيث فيه إهمال (أنْ) حملاً لها على (ما) ، وكذلك قول الشاعر[6]

وَلِيْ كَبِدٌ مَقرُوحَة مَن يَبيعُني بها كَبِداً لَيسَت بِذَات قُروحِ

أبى النَّاسُ وَيحَ الناسِ أن يَشتَرونها وَمَن يَشتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحيحِ

فقال أن يشترونها بإهمال (أنْ) حملاً على (ما) المصدرية ؛ لأنهما أختان في تأويلهما بالمصدر فكما أن الفعل بعد (ما) غير منصوب ، فكذلك حملت أنْ عليها.

2-إعمال (ما) حملاً على (أنْ)

ذكر ابن هشام أن (ما) تعمل حملاً لها على أن[7] ، واستشهد بالحديث النبوي الشريف ((كَمَا تَكُونُوا يُولَّى عَلَيكم))[8] ، فالشاهد في هذا الحديث هو إعمال

---

1 -سورة البقرة من الآية 233

2 - ينظر الدر المصون 1/ 569

3 - ينظر الإنصاف 2/ 114

4 -ينظر المنصف 1/ 278

5 - البيت من شواهد الخزانة للبغدادي 8/ 421

6 - المصدر السابق 8/ 422

7 - المغني 2/ 805

8 -الحديث ورد بلفظة (يكونون) – هذا الحديث لم يرد في كتب صحاح الحديث ، وورد في كتاب

(ما) حيث نصبت الفعل المضارع (تكونوا) حملاً لها على إعمال (أنْ) الناصبة ، وهو من باب تقارض اللفظين ، قال البغدادي : "وقال الدماميني في دليله بالحديث : لا حاجة إلى جعل ما ناصبة حملاً على أختها أن ، فإنَّ فيه إثبات حكم لم يثبت في غير هذا المحل ، بل الفعل مرفوع ونون الرفع محذوفة وقد سُمع ذلك نظماً ونثراً قال الشاعر :

*أبيت أسري وتبيتي تدلكي *

أي : وتبيتين تدلكين "[1] ، ولم يشر ابن هشام إلى بعض الشواهد الشعرية التي استشهد بها بعض النحاة على إعمال (ما) حملاً على (أنْ) من ذلك قول الشاعر[2]:

لا تَظْلِمُوا النَّاسَ كَمَا لا تُظْلَمُوا

وقد ذهب الكوفيون أن الناصب للفعل المضارع (كما) التي أصلها (كيما) حذفت الياء تخفيفاً وذهب بعضهم إلى الناصب للفعل المضارع (ما) المصدرية حملاً لها على (أنْ) المصدرية ، ما يدلل على وقوع التقارض بينهما الذي يبدو ضعيفاً ، حيث جاءت رواية الحديث بالرفع ، كما أن توجيه النصب يبدو ضعيفاً .

ثالثا _ التقارض اللغوي بين (إذا) و(متى):

إذا من الألفاظ المشتركة فتكون اسماً وحرفاً ، وترد ظرفاً لما يستقبل من الزمن متضمناً معنى الشرط ، أما متى فالمشهور فيها أنها اسم تكون شرطاً واستفهاماً، وإذا كانت شرطاً فتجزم فعلين وأشار ابن هشام إلى التقارض بين (إذا) و(متى) ، وذلك بإعطاء (إذا) حكم (متى) بالجزم وإهمال (متى) حملاً لها على (إذا).

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري1/ 183- -وانظر- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة – شمس الدين السخاوي 1/ 769-

1 - خزانة الأدب ولب لسان العرب 8/ 425 –

2 - من شواهد الإنصاف 2/ 132

1-إعطاء (إذا) حكم (متى) في الجزم

ذكر ابن هشام أن (إذا) تكون جازمة حملاً لها على (متى)[1] ، وقد استشهد بقول الشاعر[2]

اسْتَغْنِ ما أغْنَاكَ ربُّكَ بالغِنى وإذا تُصَبْك خَصَاصةٌ فتَجَمْلِ

حيث جزمت (إذا) فعلين فعل الشرط (تصبْك) ، وجوابه (فتجمل) ، والواضح أن (إذا) لا تكون جازمة إلا في الشعر، جاء في الكتاب "وقد جازوا بها في الشعر مضطرين، شبهوها ب(إنْ) حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها لابد لها من جواب "[3] ، وقد أورد سيبويه شاهدين شعريين لعمل (إذا) حملاً لها على (متى) أحدهما لقيس ابن خطيم [4]

إذا قصُرت أسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أعْدائنا فنضاربِ

والآخر للفرزدق[5]

تِرفعُ لي خِندفٌ والله يرفَعُ لي ناراً إذا خَمَدَتْ نِيرانهم تَقِدِ

وربما مجيء هذه الشواهد الشعرية جعلت ابن مالك يرى أنه لا يجزم بها إلا في الشعر لإرادة معنى الشرط وكونها بمعنى متى ، وعلل المرادي بعد إعمالها للجزم بقوله: " وإنما لم يجزم بها لمخالفتها (إن الشرطية) ، وذلك ؛لأن (إذا) لما تيقن وجوده أو رجح ، بخلاف إنْ فهي للمشكوك فيه "[6]

2- إهمال (متى) حملاً على إذا

ترد (متى) اسم استفهام واسم شرط ، وقد ذكر ابن هشام أن (متى)تكون مهملة حكما بحكم إذا وقد استشهد بقول عائشة رضي الله عنها

---

1 - ينظر المغني 2/ 805

2 - البيت من شواهد المغني 2/ 805، وقد ورد البيت بصيغة مخالفة في الجنى الداني للمرادي ص 367، وهي : إن تصبك خصاصة فتجمل ... وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب .

3 - الكتاب 3/ 61

4 من شواهد شرح أبيات سيبويه 2 / 104

5 البيت من شواهد الكتاب 3/ 61

6 - الجنى الداني في حروف المعاني 367

((وأنه متى يقومُ مقامك لا يسمعُ الناس))[1] والشاهد فيه رفع فعل الشرط (يقومُ) حملاً لها على (إذا) ، وبذلك تكون دالة على الشرط غير جازمة ، والأصل أن نقول متي يقُمْ ، مما أورده ابن مالك أيضاً قول أبو جهل لأبي صفوان " متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخافوا معك "[2] برفع يراك ، فأهملت (متى) حملاً لها على (إذا) ، وقد روي الشاهدان بالجزم وروايات أُخر بالرفع ما يؤكد حملهما على الشذوذ.

رابعاً- التقارض اللفظي بين (لم) و(لن) :

الأصل في لم أنها تجزم الفعل المضارع وتحول دلالته إلى الماضي ، والأصل في (لن) تنصب الفعل المضارع ، وتحول دلالته للمستقبل ، وقد ذكر بين هشام تقارض هذين الحرفين في الإعمال فتعطى (لم) حكم (لن) في عمل النصب ، وتعطى (لن) حكم (لم) في الجزم.

-إعطاء (لم) حكم (لن) في النصب :1

ذكر ابن هشام أن(لم) أعطيت حكم (لن) فنصبت الفعل المضارع من باب التقارض بينهما وقد استشهد بقوله تعالى ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))[3] بفتح الحاء [4] ، وعزاها صاحب المحتسب إلى أبي جعفر المنصور [5] ، ولعله بيَّن الحاء وأشبعها فظن السامع فتحها [6]، وذهب ابن عطية إلى أن الأصل ألم شرحنْ بالنون ثم حذفت تخفيفاً [7] ، وفي هذا التوجيه شذوذان أولهما توكيد المنفي بلم والآخر حذف النون لغير وقف ولا تسكين ذلك ما عبر عنه ابن هشام بقوله : " وقيل : أصله " نشرحن" ثم حذفت النون الخفيفة وبقي الفتح دليلاً عليها ، وفي هذا شذوذان : توكيد المنفي بلم مع أنه كالفعل

---

1 -المغني 805

2 - شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك 71

3 - سورة الشرح الآية رقم (1)

4 - ينظر: المغني 2/ 806

5 - ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ابن جني 712

6 - ينظر الدر المصون 6/ 540

7 _ ينظر فتح القدير 5/ 502

الماضي في المعنى وحذف النون لغير مقتضٍ ، مع أن المؤكد لا يليق به الحذف "[1] ويبدو توجيه ابن هشام في هذه القراءة الشاذة صائباً ، (فلم) لا تكون إلا جازمة .

-إعطاء لن حكم لم في الجزم

ذكر بعض النحاة أن من العرب يجزم ب(لن) تشبيهاً لها ب(لم) ، واستشهد ابن هشام في إعطاء (لن) حكم (لم) في الجزم بقول الشاعر[2]:

لَنْ يَخِب الآن مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الحَلْقَه

أي بكسر الباء ، كما ذكر ابن هشام أن بعضهم زعم أنها قد تجزم ، مستشهداً بقول الشاعر[3]:

أيَادِي سَبَايا عزَّمَا كُنْتُ بَعْدَكُم فلَنْ يحِلَ للعينين بعدك مَنْظَرُ

فموطن الشاهد ب(لن يحلَ) فقد أعطيت (لن) حكم (لم) في الجزم وهو من باب التقارض ونقل السيوطي عن اللحياني بأنها لغة ، واستشهد بالشاهد الشعري السابق (لن يخِبِ) فهذه الشواهد ساقها ابن هشام على التقارض اللغوي بين (لم) و(لن) تبدو غير مطردة ما يجعل ما ذهب إليه غير دقيق.

خامساً-التقارض اللفظي بين (عسى) و (لعل) :الأصل في (عسى) من أفعال المقاربة تشترك مع حرى واخلولق في إفادتها للرجاء ، وهي فعل جامد تلتحق بكان وأخواتها في العمل ، أما (لعلَّ) فهي من أخوات (إنَّ) التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وتنحصر دلالتها في الترجي ، وقد ذكر ابن هشام أن (عسى) و(لعل) يتقارضان في بعض الأحكام.

-إعطاء (عسى) حكم (لعل) في العمل .

حيث تعمل (عسى) عمل (لعل) إذا اتصل بها ضمير نحو: عساني ،

---

[1] _مغني البيب 1/ 306

[2] _ ينظر المصدر السابق الموضع نفسه ، همع الهوامع 4/ 97

[3] _ينظر : المغني 1/ 314 ، والجنى الداني 272 ، حاشية الصبان على شرح الأشموني 3/ 418 .

عساك ، وابن هشام لم يبين بالتفصيل هذا التقارض ، بل اكتفى بالشاهد الشعري[1]

تقُولُ بِنْتِي قدْ أَنَى أنْاكا يا أَبَتا عَلَّك أوْ عساكا

والشاهد هو أن (الكاف) في موضع نصب اسم (عسى) حملاً لها على (لعلّ) قال سيبويه عليه الرحمة : " وأما قولهم : عساك فالكاف منصوبة ، قال الراجز {وهو} رؤبة .

*يا أَبَتَا علّك أو عساكا *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك ني ، قال عِمران بن حِطَّان[2]

ولي نفسٌ أقولُ لها إذا ما تُنازِعُني لعَلّي أو عَساني

فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع"[3] ، وذهب ابن مالك أن حمل (عسى) على (لعل) ليس بمقصور على السماع ، بل هي لغة للعرب حكاها الناس ، ووجه إعمالها أنها اجتمعت معها في معنى الرجاء والإشفاق[4] ، وكما أسلفت فابن هشام لم يفصل القول في حكم الضمير المتصل ب(عسى) الذي اشتجرت حوله مذاهب النحاة فمذهب سيبوسه أن (عسى) تحمل على (لعل) في العمل والضمائر المتصلة بها في محل نصب اسما لها ، في حين ذهب المبرِّد إلى أن (عسى) باقية على أصلها ، ولكن انعكس الإسناد ، فالكاف والياء في (عساك وعساي) عنده في موضع نصب خبراً ل(عسى) تقدم على اسمها وهو (أنْ) وعسى ، قال المبرِّد: " فأما تقديره عندنا أنَّ المفعول مقدم والفاعل مضمر كأنه قال : عساك الخير أو الشر ، وكذلك عساني الحديث ، ولكنه حذف لعلم المخاطب به وجعل الخبر اسماً على قولهم (عسى الغوير/

1 - شرح أبيات المفصل للإمام فخر الدين الخوارزمي 1/ 603

2 -من شواهد شرح أبيات سيبويه1/ 434

3 - الكتاب 2/ 374-375

4 - ينظر :شرح الشاطبي على ألفية ابن مالك 2/ 284

أبْؤسا"[1] ، أما الأخفش فذهب إلى أن (عسى) باقية على ما كانت عليه من رفع للاسم ونصب للخبر[2] ، أما السيرافي فذهب إلى أن أنها حرف بمعنى لعلْ.

2-إعطاء لعل حكم عسى في اقتران خبرها بأنْ

كما أعطيت (عسى) حكم (لعل) في العمل ، أعطيت(لعل) حكم (عسى) في اقتران خبرها بأن كما جاء في الحديث النبوي الذي استشهد به ابن هشام " فلعلَّ بعضكم أن يكون ألحَنَ بحجته من بعض "[3]، فخبر لعل جملة فعلية اقترن بأن حملاً لها عسى ، وهو يرى أن خبرها يقترن كثيراً بأن حملاً لها على عسى[4] ، ومنه قول الشاعر[5]:

لَعَلَّك يوماً أنْ تلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْك مِنَ اللائي يَدَعْنَك أجدعا

فاسم لعل ضمير النصب (الكاف) ، وخبرها الجملة الفعلية المقرونة ب(أن تلم) التي في محل رفع خبر لعل ، ومما تقدم نرى أن سيبويه كان أسبق من ابن هشام في حمل (عسى) على (لعل) في العمل ، وأن (لعل) تحمل على (عسى) في اقتران خبرها بأن ، وبالتالي تكون هذه المسألة من باب التبادل اللغوي أو الإنابة أو ما يسمى بالتقارض اللغوي بتعبير ابن هشام

سادساً – التقارض اللغوي بين ما وليس :

الأصل في (ما)حرف نفي غير مختص ، تدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، وإذا دخلت على الفعلية لا تعمل ، أما إذا دخلت على الجملة الاسمية فأعملها الحجازيون بشروط ، أما (ليس) فهي فعل جامد تفيد النفي ، وارتأى ابن هشام تقارضهما في بعض الأحكام .

-*إعطاء (ما) حكم (ليس)* في العمل 1

---

1 -المقتضب 3/ 72

2 - ينظر الجنى الداني 467

3 - ينظر مغني البيب 2/ 806

4 - ينظر المصدر السابق 1/ 317

5 - البيت من شواهد الخزانة 5/ 345

ذكر ابن هشام أن (ما) تعطى حكم (ليس) في الإعمال أي ترفع الاسم وتنصب الخبر [1] والإعمال لغة الحجازيين حتى أنها تسمى (ما) الحجازية ، في حين لا تعمل عند بني تميم أما الحجازيون فيعملونها تشبيها لها بليس في المعنى ، وتكمن مشابهتها لها أنها ينفى بها الحال كليس ، وأنها تدخل على المبتدأ والخبر ، وأن الباء تزاد في خبرها كما تدخل في خبر ليس[2] ولم يبين ابن هشام الشروط التي يجب توافرها في إعمال (ما) وهو ألا يقترن اسمها ب(أن) الزائدة وألا ينتقض (بإلاّ) وألا يتقدم خبرها على اسمها ، ولا يتقدم معمول الخبر على الاسم إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو اسماً مجروراً ، وألا تتكرر (ما) [3]، هذه الشروط محل اتفاق بين النحاة مع أن بعض العلماء خرجوا عن هذه الشروط ، من ذلك أن سيبويه قال بتساوي اللغتين في ما زيد إلا منطلق[4] أي يستوي فيه النصب (ما زيد إلا منطلقاً) ، والرفع (ما زيد إلا منطلق) ، في حين ذهب يونس إلى النصب ، أما الفراء فاشترط كون الخبر وصفاً ، وأجاز بعض الكوفيين النصب بشرط كون الخبر مشبها به[5] ، والذي يخلص إليه أن (ما) النافية تتقارض مع (ليس) فتحمل عليها عملا ودلالة .

إعطاء (ليس) حكم (ما) النافية في الإهمال 2-

ذكر ابن هشام أن ليس تهمل إذا اقترن خبرها ب(إلاّ) نحو قولهم (ليس الطيبُ إلا المسكُ) [6] ، ف(ليس) عند بني تميم تبطل عملها (إلَّا) كما أبطلت عمل (ما الحجازية) قال الهروي : ((وتكون (ليس) حرفاً بمعنى (ما) ، ويبطل عملها إذا دخل (إلاّ) على الخبر كقولك ليس زيد إلا قائم ، كما تقول : ما زيد إلا قائم وحُكي عنهم ليس الطيبُ إلا المسكُ ، بالرفع على

1 ينظر المصدر السابق 2/ 806

2 – ينظر كتاب المتبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري 1/ 66

3 -- ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي- 3/ 1999- 1200، والجني الداني في حروف المعاني للمرادي المتوفى 322- 323

4 – ينظر الكتاب 1/ 59

5 – ينظر شرح التصريح على التوضيح1/ 263

6 – ينظر المغني 2/ 806

معنى ما الطيبُ إلا المسكُ))[1] فأهملت ليس حملاً على (ما) لأنها انتقضت بأن ، فليس تعطى حكم (ما) النافية في الإهمال إذا اقترن خبرها ب(إلَّا) ، وفي ليسَ الطيبُ إلاّ المسكُ قصة طريفة حيث بلغت مقالة أبي عمرو ابن عيسى الثقفي ، فقال له أبو عمر: نمت وأدلج الناس ، ليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، ولا حجازي إلا وهو ينصب، ثم قال لليزيدي وخلف الأحمر ، اذهبا إلى أبي مهدي فلقناه الرفع فأنه لا يرفع ، وإلى المنتجع التميمي فلقناه النصب فإنه لا ينصب ، فأتياهما وجهدا منهما أن يرجع عن لغته فأبى يفعل فأخبرا أبا عمر وعنده عيسى ، فقال له عيسى : بهذا فقت الناس[2] وذهب ابن مالك إلى أن رفع ما بعد (إلاّ) في قولهم ليس الطيب إلا المسكُ فعلى لغة تميم ،ولا ضمير في ليس خلافاً لأبي علي[3]، أما أبو علي فكان له رأي مخالف ، وقد خرَّج قولهم ليس الطيبُ إلا المسكُ على أن في (ليس) ضمير الشأن والطيب مبتدأ والمسك خبره في العمل ، والثاني كون أن الطيب اسم (ليس) وخبرها محذوف تقديره موجود وإلا المسك بدل منه أو كون الطيب اسم وإلا المسك نعت والخبر محذوف[4] ، وقد يقول قائل أن الأصل أن تحمل الحروف على الأفعال ، فكيف تحمل ليس وهي فعل جامد على (ما) الحرفية ؟ لقد اشتجرت آراء النحاة حول ليس من حيث الفعلية والحرفية حيث يغلِّب بعض النحاة عليها معنى الحرفية ، وبعضهم يذهب إلى فعليتها، فهي ليست محضة في الفعلية ، وليست محضة في الحرفية [5] ، قد يكون الرفع على إهمال ليس وعدم إعمالها الذي هو لغة بني تميم .

1 - كتاب الأزهية في علم العربية للهروي ت ص 195

2 - ينظر حاشية الدسوقي على متن مغني للبيب ، 1/ 403

3 - ينظر شرح التسهيل ابن مالك 1/ 379

4 - ينظر مغني اللبيب 1/ 324، 325 ، وحاشية الدسوقي على المغني 1/ 403، 404

5 -ينظر : الجنى الداني 494

سابعاً- إعطاء الفاعل إعراب إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس .

ذكر ابن هشام أن الفاعل والمفعول به قد يتقارضان ويتبادلان الأحكام كقولهم : خرقَ الثوبُ المسمارَ، وكسرَ الزجاجُ الحجر[1]، حيث رفع المفعول به (الثوب) ، ونصب الفاعل (المسمار) ، وكذلك جملة كسرَ الزجاجُ الحجر ، وقد أورد ابن هشام بعض الشواهد الشعرية الدالة على هذا التقارض منها قول الشاعر[2]:

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُون قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أو بَلَغَتْ سَوْآتِهم هَجَرُ

فالشاهد في هذا البيت (بلغت سوآتِهم هجرُ) ، فقد أعطي المفعول به (هجرُ) حكم الفاعل فرفعه ، وأعطي الفاعل(سوآتِهم) حكم المفعول فنصبه ، والأصل في الجملة بلَغَتْ سوءاتُهم هجراً لكنه أعطى حكم الفاعل للمفعول ، وحكم المفعول للفاعل لضرب من التقارض بينهما، وبعضهم يرى أن هذا التقارض يعود إلى الضرورة الشعرية ، فالقافية مرفوعة لذلك رفع هجر ، وأن بلغت محمولة على معنى

حملت وعليه فلا تقارض بينهما ، والذي أراه هو أن قرينة السياق أو المعنى أغنت عن قرينة الإعراب ذلك ما يفصح عنه الشاطبي بقوله: " ومنها: أن النحويين يقولون : إذا كان معنى الكلام يميز بين الفاعل والمفعول جاز في الشعر كثيراً أن ينصب الفاعل ويرفع المفعول ، وجاز في الكلام قليلاً ، ومن ذلك في قراءة عبد الله ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ))3 بنصب (آدم) ورفع (كلمات) . وقالوا خرق الثوبُ المسمار4 "، ويبدو توجيه الشاطبي في هذه القراءة سهلاً بخلاف بعض التوجيهات الأخرى التي تجعل الفعل للكلمات لأنها تلقت آدم عليه السلام5، وقد جعل ابن الطراوة هذا قياساً

---

1 -المصدر السابق 2/ 807

2 - البيت من شواهد ا المصدر السابق الموضع نفسه

3 - سورة البقرة من الآية(37)

4 -شرح الشاطبي لألفية ابن مالك 2/ 478-488

5 - ينظر : شرح طيبة النشر في القراءات 1/ 172 ابن الجزري _ حجة القراءات لأبي زرعة 94، والدر المصون للسمين الحلبي 1/ 195

مطرداً ، فأجاز نصب الفاعل ورفع المفعول به إذا فهم المعنى نحو: أكل الخبزُ زيداً[1] ، لكن أليس انتهاج هذا الرأي قد يفتح الباب على مصراعيه أمام تسرب غائلة اللحن إلى اللغة ، خاصة أن النحاة وضعوا لكل من الفاعل والمفعول ضوابط محددة تمنع التداخل بينهما ، فحكم الفاعل في العربية الرفع ، وحكم المفعول النصب .

الخاتمة :

1- يعد ابن هشام الأنصاري من علماء القرن السابع الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان احتفاء بمؤلفاتهم القيمة التي أثرت المكتبة العربية، وفي مقدمة هذه المؤلفات مغني اللبيب عن كتب الأعاريب الذي حوى ثروة لغوية تواشجت مسالكها في منهجية علمية محكمة .

2- هذه الدراسة الموجزة حاولت أن تسلط الضوء على بعض أنماط ظاهرة التقارض اللغوي التي تتعدد صورها في مصطلحات مترادفة في التبادل اللغوي و التعاور والبدل وجميعا تعكس جانبا من الثراء اللغوي و التنوع اللهجي ، كما يلاحظ أن هذه الظاهرة تعتمد على بعض القرائن اللفظية أو المعنوية .

3- إن أنماط هذه الظاهرة هي من سنن العربية التي درج العرب على النطق بها ، كما أنها تكشف جانبا من سعة اللغة ومرونتها ، وتطور القول فيها ، بما يؤكد روعة بيانها وبلاغة لسانها.

4- تناول ابن هشام رحمه الله هذه الظاهرة في إيجاز مختصر غير مخل ، ولم يتوسع في تفاصيلها كثيراً ، وقد كان لعلة المشابهة دور كبير في وقوع التبادل اللغوي أو التقارض اللغوي بتعبير ابن هشام الذي يكشف جانبا عن سعة العربية وغنائها ، ويفصح عن روعتها وثرائها ويعرب عن بلاغة لسانها الذي اصفاها المولى العزيز مداداً لذكرها الحكيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي .

---

1 - ينظر: شرح الشاطبي 2/ 488

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع
2- الأزهية في علم العربية للهروي تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
3- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الطلائع للنشر والتوزيع والإعلان 2009م
4- البرهان في علوم القرآن للزركشي- تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط 1424- 2004م.
5- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري1/ 183- لمؤلفه جمال الزيلعي ت 672هـج- تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن سعد -دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الأولى – 1414 هجرية
6- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، بإشراف مكتب البحوث والدراسات دار الفكر العربي طبعة 1426ه 2005م
7- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق مركز الدراسات القرآنية
8- حجة القراءات لأبي زرعة تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1435ه- 2014م
9- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1413ه- 1992م
10- حاشية الدسوقي على متن مغني للبيب ابن هشام ، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2009م
11- حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح شواهد العيني تحقيق د. عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية صيدا بيروت ط 1430ه- 2009م
12- خزانة الأدب ولب لسان العرب- عبدالقادر البغدادي – تحقيق عبدالسلام محمد هارون – مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع والإعلان- الطبعة الثانية 1409ه – 1989م

13- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار عالم الكتب الطبعة الأولى 1427ه- 2006م
14- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1414ه- 1994م
15- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى 1998 م
16- شرح أبيات سيبويه تحقيق الدكتور محمد ريح هاشم دار الجيل بيروت الطبعة الأولى1416ه-1996م
17- شرح أبيات المفصل للإمام فخر الدين الخوارزمي دراسة وتحقيق محمد نور رمضان يوسف منشورات كليات الدعوة الإسلامية الطبعة الأولى 199م
18- شرح التسهيل ابن مالك تحقيق عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدري المختون دار هجر الطبعة الأولى
19- شرح التصريح على التوضيح ، شرح خالد الأزهري تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 2006
20- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم عالم الكتب الطبعة الأولى 1421ه- 2000م
21- شرح الشاطبي لألفية ابن مالك المسمى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق محمد السيد عثمان دار الكتب العلمية بيروت طبعة 1433ه- 2012م
22- شرح طيبة النشر في القراءات ابن الجزري ، ضبط وعلق عليه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1420 هجرية 2000م
23- شرح المفصل لابن يعيش تحقيق إبراهيم محمد عبدالله ، دار سعد للطباعة والنشر والإعلان الطبعة الأولى 1434ه-2013م

24- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ت- طه محسن إحياء التراث العربي دار آفاق عربية الجمهورية العراقية.
25- فتح القدير للشوكاني دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية 1423ه – 2001م .
26- القاموس المحيط للفيروزآبادي أقدّم وعلّق على حواشيه أ الشيخ نصر الهوريني المصري الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى 2004
27- الكتاب سيبويه تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الجيل بيروت الطبعة الأولى 1411ه- 1991م.
28- كتاب المتبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري دراسة و تحقيق الدكتور عبد لبحميد حمد محمد الزوي ، منشورات جامعة قاريونس الطبعة الأولى 1994م
29- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف عثمان بن جني تحقيق محمد بن عيد الشعباني ، الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى 2008م / 1429هجرية
30- المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق الشربيني شريدة دار الحديث القاهرة طبعة 2010 م
31- معترك الأقران في إعجاز القرآن صححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1

أمن اللبس و أثره في التعقيد النحوي
ألفية ابن مالك أنموذجاً

د. عبدالرحمن احسين عبدالرحمن
كلية التربية _ قسم اللغة العربية
جامعة بني وليد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين ، الذي أوتي جوامع الكلم، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

أما بعد.

فتعد اللغة من أنجح وسائل الاتصال بين البشر، وبها حفظ الناس تراثهم، وتناقلوها جيلا بعد جيل، ولا أدل على ذلك من هذا الكم الكبير الذي تركه علماؤنا القدامى، والذي مازلنا نحصد ثماره في مناحي العلوم والمعارف، وبخاصة في اللغة العربية والتراث الإسلامي.

ولما للغة من الأهمية بمكان سعى علماء اللغة للحفاظ عليها فقعدوا لها القواعد، وأصّلوا لها الأصول، وجعلوا للاحتياج لها ضوابط تتعلق بالسماع من حيث الزمان والمكان، وأقاموا الشواهد من القرآن، وجعل كثير منهم الحديث أصلا في الاستشهاد على مر الزمان، كما أدرجوا القياس والإجماع والاستحسان وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بالتأصيل والتقعيد لمّا خافوا على اللغة من التحريف والامتهان ، بل تعدى الأمر إلى أكثر من ذلك فجعلوا لأمن اللبس سلطة على التقعيد وما يترتب عليه من تقديم وتأخير في نظم البيان، مع مراعاة الرتب ورصانة البنيان.

وقد طرقت باب (أمن اللبس) لما رأيت له من حضور في نظم ابن مالك في ألفيته، حيث يرد عنده على سبيل المثال قوله : (إن لبس حذر) وقوله (و إن بشكل خيف لبس يجتنب) وغيرها مما سيتضح من خلال البحث، و سيكون المنهج التحليلي مسار هذه الدراسة ومنهجها، كما اقتضت أن تكون في مبحثين، يحمل الأول مطلبين: الأول يعطي نبذة موجزة عن المؤلف ونظمه والآخر يعرف اللبس لغة واصطلاحاً.

أما المبحث الثاني فيحمل في طياته باقة من المطالب التي تعنى بمواضع أمن اللبس والتحرز في مواطن متنوعة من أبواب الألفية في الجانب النحوي، وأعقب هذا البحث بخاتمة أجمع فيها خلاصة ما توصلت إليه مع ثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بابن مالك ونظمه.

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه ومولده .

هو محمد بن عبد الله بن مالك، يكنى بأبي عبد الله، ولقبه جمال الدين ، ولد بجيان (إحدى مدن الأندلس سنة ثمان و تسعين و خمسائة [1].

ثانياً: آثاره العلمية.

نشأ ابن مالك ولوعاً بالعلم محبا للمعرفة، صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، فكان في النحو والصرف بحراً زاخراً، وطوراً شامخاً ، و كان واسع الاطلاع في الحديث يستشهد بالقرآن والحديث وكلام العرب.

جادت قريحته بالنظم و الأراجير التي تعنى بالمسائل النحوية والصرفية والقراءات القرآنية، وخلاصة القول: إنه لم يترك جانباً من جوانب اللغة إلا طرقه وصنف فيه كتباً سواء أكان نثراً أم نظماً [2].

ألف في اللغة كتبا منها الكافية الشافية، وشرح الكافية الشافية، والخلاصة التي لخص فيها الكافية الشافية.

قال في حقه الشيخ محي الدين عبد الحميد ((لا تجد مؤلفا ممن صنفوا في قواعد العربية، قد نال من الحظوة عند الناس، والإقبال على تصانيفه: قراءة ، وإقراء ، وشرفاً، وتعليقا مثل أبي عبد الله بن مالك صاحب

1 _ينظر بغية الري الوعاة ، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج12:1 .

2_ ينظر، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ج2، 223

التـآليف المفيـدة، والتصـنيفات الممتعـة، وأفضـل مـن كتـب في علـوم العربيـة مـن أهل طبقته علماً وأوسعهم اطلاعاً، وأقدرهم على الاستشهاد)) [1].

أمـا في القـراءات القرآنيـة فقـد نظـم قصـيدتين (المالكيـة) و (اللاميـة)، وغير هذه التآليف مما لا يسع المجال لذكره في هذه العجالة.

وكفى بالألفية وصـاحبها شرفـاً أنهـا صـارت مـدار العلـماء عـبر العصـور شرحـاً و تفصـيلا وتحشـية، فضـلا عـن تدريسـها في كثـير مـن الـبلاد الإسـلامية لطلاب الجامعات وخاصة طلاب اللغة العربية والقراءات القرآنية.

ثالثاً: وفاته .

توفى ابن مالك في الثـاني عشرـ مـن شـعبان سـنة اثنتـين وسـبعين وسـتمائة، أي: عاش ما يزيد على اثنتين وسبعين سنة [2]. رحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الثاني: مصطلح اللّبس ومدلوله.

أولا : اللبس لغة:

جـاء في اللسـان أن اللّـبْس واللـبَسَ بتسـكين البـاء وفتحهـا – اخـتلاط الأمـر، يقـال لـيس عليـه الأمـر، يلبسـه لبسـاً فـالتبس إذا خلطـه عليـه حتـى لا يعرف جهته، وهذا أمر فيـه لُـبْس ولُبسـة أي: التبـاس، وقـد جـاء في التنزيـل قولـه تعـالى{ وَلَلَبَسْـنَا عَلَـيْهِم مَّـا يَلْبِسُـونَ } (الأنعـام:9). والتلبـيس كالتـدليس والتخليط شّدد للمبالغة [3].

أما اللُّباس واللبـوس فهـو مـا يُلـبس، ولبَـاس كـل شيء غشـاؤه، ولبـاسُ الرجـل امرأتـه، وزوجهـا: لباسـها[4] قـال تعـالى: (هُـنَّ لِبَـاسٌ لَكُـمْ وَأَنْـتُمْ لِبَـاسٌ لَهُنَّ]) (البقرة: 187).

---

1 _شرح ابـن عقيـل، مقدمـة الكتـاب تحقيـق محـي الـدين عبـد الحميـد ، منشـورات دار الـتراث ط 1999م ج1، 4

2_ ينظر غاية النهاية في طبقات القراء الجزري : ج160.12.

3_ ينظر، اللسان العرب لان منظور مادة (ل، ب، س) ج8:22

4_ ينظر ، المصدر السابق وكذا الصفحة.

ثانياً: اللّبس اصطلاحاً:

اللّبس هو " احتمال اللفظ أو العبارة لأكثر من معنى وقد يكون اللبس نتيجة للتعقيد اللفظي[1]"

ويعرف أيضا أنه " غموض المعنى المطلوب من اللفظة لاحتمالها معنيين أو أكثر، أو هو الغموض الذي ينشأ عن احتمال الكلمة أو الجملة لعدة معانٍ"[2].

وقد ألف الدكتور مهدي أسعد عرار كتاباً أسماه (ظاهرة اللبس في العربية) ناقش فيه المواضع المرشحة لتخلق اللبس وقسمه مباحث منها اللبس الآتي من التصويت، واللبس الآتي من التصريف، واللبس الآتي من التركيب، وخفاء العلامة الإعرابية، واتسع في ضرب الأمثلة داعماً كلامه بما توصل إليه علم اللسانيات الحديثة من نظريات [3].

غير أن بحثي سيكون مقتصراً على ما ذكره ابن مالك في نظمه دون التطرق إلى غيره من ظاهرة اللبس على ما سيتضح إن شاء الله، في المباحث القادمة.

المبحث الثاني :

مواضع أمن اللبس والتحرز .

المطلب الأول:

الضمير في باب (النكرة والمعرفة)

يقول الناظم: رحمه الله :

(وَقدّمِ الأَخَصَّ فِي اتّصالِ ۞ وَقَدَّ مَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ.)[4]

1_ اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين الدفقي ج2: 20

2_ معجم علوم العربية، د. محمد التونجي منشورات دار الجبل ط الأولى 2003 م ،1424هـ ، ص : 357.

3 _ينظر كتاب ظاهرة اللبس في العربية، مهدي أسعد عرار ، دار البنان، ص:89، في يعدها.

4 – ألفية ابن مالك ، منشورات صبيح وأولاده (د ت) ، ص 13.

الضمير هو " ما دل على غيبة كهو أو حضور وهو قسمان : ضمير المخاطب نحو أنت، والثاني ضمير المتكلم نحو أنا"[1]. فإطلاق الضمير أو المضمر من مصطلحات البصريين، وسماه الكوفيون كناية ومكنياً [2].

والضمير المتصل مقدم على المنفصل في التركيب إلا لعلة ، ذلك ،لأن الغرض من الضمير هو الاختصار، والمتصل أخصر من المنفصل، كما يقدم ضمير المتكلم المتصل على المخاطب، والمخاطب على الغائب، لأن الأول أخص من الثاني، والثاني أخص من الثالث[3].

ويترتب على هذه القاعدة أنه إذا اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخص من الآخر وجب تقديم الأخص والأعرف منهما في حال الاتصال نحو قوله: (الكتاب أعطيتكه) بتقديم كاف الخطاب على هاء الغائب، وفي قوله: (الكتاب أعطيتنيه) بتقديم الياء التي للمتكلم على الهاء التي للغائب، ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال، فإن قدمت هاء الغائب على كاف الخطاب كقولك (اعطيتهوله) كان الكلام ثقيلا فضلا عن اختلاف الرتب، فكلما كان الكلام أخف على اللسان كان أولى[4].

أما إذا كان أحد الضميرين مفصولا فتقديم الأخص والأعرف على أصل القاعدة كقولك (الكتاب أعطيتك إياه)، ويجوز تقديم غير الأخص عند أمن اللبس كقولك (الكتاب أعطيته إياك) فدلالة الجملتين لا إلباس فيهما ولا غموض من هنا جاء الجواز، أما إذا لم يؤمن اللبس وكانت الجملة ملبسة وغير واضحة فيتعين الترتيب كقولك (زيد أعطيتك إياه) هذه جملة ترتب فيها الضمير وغير موهمة، ولو قدمت الغائب متصلا على المخاطب لالتبس الأمر كقولك (زيد أعطيته إياك) فلا يعلم الآخذ والمأخوذ منهما؛ لأن زيداً والمخاطب يصلح كل منهما أن يكون آخذا وأن يكون مأخوذاً، فيجب تقديم الأخص؛ ليكون تقديمه دالاً على أنه الآخذ، وفي هذا يقول ابن

---

1 _ينظر المصدر السابق و كذا الصفحة.

2_ ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ج1: 162.

3 _ينظر السابق ج1، 171، 177.

4_ ينظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج1: 113.

عقيل:" إنما يجوز تقديم غير الأخص في الانفصال عند أمن اللبس فإن خيف لبس لم يجز"[1].

ولو أتيت بجملة أخرى نحو (الدرهم أعطيته إياك) بتقديم الغائب المتصل، أو بتقديم كاف الخطاب كقولك (الدرهم أعطيتك إياه) لجازت الجملة بصيغتها ؛ لأن اللبس مأمون والمخاطب في كليهما آخذ سواء تقدم أو تأخر، والدرهم مأخوذ سواء تقدم أو تأخر، فنخلص إلى أن التقديم والتأخير في ترتيب هذه الضمائر في سياقاتها يدور مع الوضوح والبيان، واللبس والإبهام فالجواز مع أمن اللبس ، والمنع مع الإبهام واللبس.

المطلب الثاني:

الخبر في باب (الابتداء والخبر)

يقول الناظم: رحمه الله

(والْأَصْلُ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخّرَا ۞ وَجَوّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لاَ ضَرَرَا[2]).

يقرر النحويون أن الأصل في الخبر التأخير؛ لأن المبتدأ محكوم عليه والمحكوم عليه لابد أن يتقدم على الحكم ليكون محلا له.

وجوزوا تقدم الخبر على المبتدأ إذا أمن اللبس، وفهم المعنى كقول حسان بن ثابت[3].

(قَد تَكِلَتْ أُمُّه مَنْ كُنتَ وَاحِدَه ۞ وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ)

فالجملة من الفعل (ثكل) وفاعله (أمه) هي خبر مقدم للمبتدأ (من) اسم الموصول المؤخر، وفي جملة الخبر المقدم ضمير يعود على المبتدأ وإن وقع متأخرا لفظاً فهو متقدم رتبة، وليس من دواعي البحث أن يدرس تفاصيل وجوب تقديم المبتدأ فهو مبسوط في كتب النحو إنما مرادنا هو تقديم الضوابط التي تحكم القاعدة التي تنبه على اللبس وما يترتب عليه، فمن القرائن التي تجيز تقدم الخبر لأمن اللبس هي القرنية اللفظية في قولك

1_ شرح ابن عقيل ص : 55

2 _ألفية ابن مالك ص 18 .

3_ شرح ابن عقيل ص :117

(حاضر رجلٌ أديبٌ) فـ -(حاضر) خبر مقدم؛ لأنه نكرة محضة وما بعدها غير محضة، لأنها خصصت بالصفة فهي أحق بالابتداء فجار تقديم الخبر لإزالة اللبس، ومن القرائن التي تبعد اللبس قولك (أبوسف أبو حنيفة) فالأصل المقرر في هذا أن أبا يوسف كأبي حنيفة ولا يتأتي العكس، فالقرينة المعنوية تقضي- أن يكون (أبو حنيفة) خبراً، و (أبو يوسف) مبتدأ محكوماً عليه، فالأمثلة السابقة كما ترى أمن فيها اللبس وجاز التقديم.

وقد اتفق النحويون على أن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين أو نكرتين ولا مبين للمبتدأ من الخبر لم يجز تقديم الخبر كقولك (خالد زميلي) فخالد مبتدأ وزميلي خبر لا تفاقهما في المعرفة[1].

المطلب الثالث :

تقديم المفعول به على الفاعل في باب (الفاعل) .

يقول الناظم : رحمه الله

(وأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ ۞ أَوْ أُضْمِرَ الفَاعل غير منحصر)[2].

يعرف شارح المفصل الفاعل بأنه ۞ " كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، ولذلك كان في الإيجاب والنفي سواء"[3].

وقد تقرر عند علماء النحو أن الفعل مقدم على الفاعل وأن المفعول يتأخر عنهما من حيث كان فضلة لا يتوقف انعقاد الكلام على وجوده، فإذا تقدم المفعول على الفاعل فلضرب من التوسع والاهتمام به، والنية به التأخير [4].

وفي هذا البيت بمفهوم المخالفة أن تقدم المفعول جائز ، بل لعله مطلوب أحياناً لغرض بلاغي، وقد نص على تأخيره إذا غشي- السياق لبس ، وكان الكلام غير مفهوم كاختفاء علامة الإعراب في الأسماء المقصورة

1_ ينظر، المصدر السابق ص: 117

2_ ألفية ابن مالك ص 25.

3_ شرح المفصل لابن يعيش ج1:74.

4 _ينظر، المصدر السابق وكذا الصفحه.

كقولك (ساعد موسى عيسى) فلا مناص من الرتبة في هذا السياق، في حين جاز قولك (أكل الكمثرى موسى) بتقديم المفعول على الفاعل للقرينة العقلية (وأرضعت الصغرى الكبرى) للقرنية الفطرية مع عدم ظهور العلامة الإعرابية، وأيضاً قولك (ساعدت موسى ليلى) فجاز لاتصال تاء التأنيث بالفعل فعلم الفاعل[1].

تخلص إلى أن الأصل في المفعول التأخير عن الفاعل وجاز تقدمه على الفاعل عند تمييز الفاعل من المفعول لظهور علامات الإعراب أو القرينة اللفظية أو المعنوية وبالمقابل

" يجب تقديم الفاعل على المفعول إذا خيف التباس أحدهما بالآخر"[2].

المطلب الرابع :

الفعل الأجوف في باب (نائب الفاعل) .

يقول الناظم: رحمه الله

(وَإِنْ بِشَكَلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ ۞ وَماَ لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حبْ)"[3]

هذا البيت ورد في باب نائب الفاعل أي :الفعل الذي لم يسم فاعله، وقد بين الشارح أن الماضي يضم أوله ويكسر ما قبل آخره، والمضارع يضم أوله ويفتح ما قبل آخره في حال بنائه للمجهول.

وقد بين الناظم في البيت السابق لهذا البيت أن الفعل المعتل العين يجوز في فائه الكسر الخالص، والضم الخالص، والإشمام وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر، ونص هذا البيت أن هذا الفعل المعتل العين مثل (باع) و (خاف) يجوز فيه ثلاثة أوجه عند أمن اللبس، فإن جلب الفعل لبساً بإسناد إلى ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب وجب أخذ ما يؤمن فيه اللبس واجتناب ما يوقع فيه.

1 _ينظر علل النحو للوراق ص 378

2_ ينظر المصدر السابق كدا الصفحة

3_ ألفية ابن مالك ص 26.

يترتب على ذلك إذا كان الفعل الثلاثي المسند إلى ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب معتلاً بالواو وجب كسر فائه أو الإشمام ، لئلا يلتبس فعل المفعول بفعل الفاعل.

مثال الواوي: ساد العاقل قومه، إذا أردنا إسناده إلى ضمير المخاطب نقول: يا عاقلُ سُدتَ قومك بضم السين ليس غير، والتاء فاعل، فإذا قلنا: يا مهملُ سادك النابغ، أي: تسيّد عليك، وأردنا نيابة المفعول نقول: يا مهملُ سُدتَ، بالضم أيضاً، فيقع اللبس بينه وبين الفعل المبني للمعلوم المسند للفاعل، فنحن حينما نقول في المثال الأول: يا عاقلُ سُدت، أي : أن العاقل هو الذي تسيد ، ولو قلنا في المثال الثاني: يا مهملُ سدت بالضم أيضاً، لا لتبس الأمر فأصبح المهمل وكأنه هو الذي ساد على النابغ، ففي هذه الحالة ولنتجنب هذا الخلط واللبس نعدل إلى وجهة أخرى وهي إخلاص الكسر والإشمام وتكون هذه التاء نائب الفاعل[1].

ومثال اليائي: باع التاجر البضاعة، إذا أردنا إسناده إلى ضمير المخاطب – مثلاً- قلنا: يا تاجر بعت البضاعة، بكسر الباء فقط، والتاء: فاعل ، وإذا قلنا: يا عبد باعك سيدك ثم أردنا أن نبني الفعل للمجهول فنقول يا عبد بعت، بالكسر أيضا، فيحصل اللبس والإشكال، فنعدل إلى الضم أو الإشمام، فنقول: يا عبد بعت، أي: وقع عليك البيع، فالتاء نائب فاعل.[2]

ومن أجل اللبس والعمل على اجتنابه وضع النحاة القاعدة التالية:

(يجوز في فاء الفعل الماضي، الثلاثي، المعتل الوسط، عند بنائه للمجهول ثلاثة أشياء: الضم ، أو : الكسر، أو : الإشمام، بشرط أمن اللبس في كل حالة، فإن أوقع الضم في لبس وجب تركه إلى الكسر أو الإشمام، وإن أوقع الكسر في لبس وجب تركه إلى الضم أو الإشمام، وإن أوقع الإشمام في لبس وجب العدول عنه إلى النطق بحركة صريحة واضحة، وهي : الضمة أو

1 _شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج:1، ص 416

2_ ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج:2، ص:603

الكسرة، بحيث يمتنع اللبس معها، وعند صحة الأمور الثلاثة، يكون الكسر أحسنها، فالإشمام، ثم الضم وهو أقلها استعمالاً)[1].

وقوله:(وما لباع قد يرى لنحو حب) معناه أن الوجوه المباحة لباع من وجوب الضم ووجب الكسر والإشمام صالحة للفعل الثلاثي المضعف[2] نحو: حب وعد، نقول: عد التاجر المال، وإذا أردنا البناء للمجهول نقول: عد المال، وحب الرجل[3]، هذا ما أوجبه الجمهور[4].

وقول بعض الكوفيين[5]: إن الكسر جائز، وهي لغة بني ضبة[6]، وبعض تميم[7]، وقرأ علقمة[8] قوله (هذه بضاعتنا ردت إلينا)[9] بكسر الراء ، وجوّز ابن مالك الإشمام أيضا[10].

ومن المواضع التي تحرز منها ابن مالك في هذا الباب قوله :

وَبِاتّفَاقٍ قَدْ ينُوبُ الثَّانِ مِنْ ۞ بَابِ (كَسَا) فِيمَا التِبَاسُه أُمِنْ.[11]

1_ النحو الوافي، ج:2، ص:104

2_هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد.

3_ ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ج:2، ص 92.

4_ شرح التصريح على التوضيح، ج:1، ص 439.

5_ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، لعبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام ت 761هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، منشورات: دار الحكم للطباعة والنشر، ج2، ص 136.

6_ من بطون عامر بن إلياس بن مضر.

7_قبيلة عربية تسكن في الدهناء، شمال إقليم نجد واليمامة في السعودية وهي موطنها الأصلي.

8 هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، من قراء الكوفة ت : 62هـ ينظر غاية النهاية ج 457:1.

9_ (الآية: 65، من سورة يوسف)

10_ ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النجار، منشورات: مؤسسة الرسالة، ط:الأولى: 1422÷ـ، ج 2، ص 59.

11 _ألفية ابن مالك ص : 26.

تحدث ابن مالك (672 هـ) – رحمه الله – عن (النائب عن الفاعل) حيث يحذف الفاعل ويقام المفعول به مقامه، فيعطى ما كان للفاعل: من لزوم الرفع، ووجوب التأخر عن رافعه، وعدم جواز حذفه وذلك نحو: (كسر الزجاج) فالزجاج: مفعول قائم مقام الفاعل، والأصل: (كَسر زيد الزجاج) فحذف الفاعل – وهو زيد – وأقيم المفعول به مقامه – وهو الزجاج.

ثم أراد – رحمه الله – في هذا البيت ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر وهو باب (كسا وأعطى) ، قال: (وباتفاق قد ينوب...) ، ومراده: (أن النحاة اتفقوا على جواز نيابة المفعول الثاني من باب كسا[1])، فتقول: كسوت زيداً جبة، جبة هو المفعول الثاني، هذا جائز باتفاق لأمن اللبس، وقولك: كُسي زيد جبة، هذا من إنابة الأول.[2]

لأمن اللبس جاز أن نأخذ الأول نائبا عن الفاعل، كما نستطيع أن نأخذ الثاني نائبا عن الفاعل ، لأن اللبس مأمون، ففي الجملتين لا تخرجان عن كون الرجل قد أعطى أو كسى.

وهذا يختلف عن الوضع الثاني حيث اللبس غير مأمون، وذلك نحو: (أعطيت زيداً عمراً) فيتعين إقامة الأول، فتقول: (أُعطي زيدُ عمراً)، فزيد الآخذ، عمراً مأخوذ، فإذا عكست وقلت : أعطى زيداً عمرو، صار عمرو هو الآخذ وزيداً هو المأخوذ، التبس المعنى حينئذ في هذا التركيب، لأن كل واحد منهما يصلح أن يكون آخذاً، بخلاف الأول، فلا يجوز إقامة الثاني، بل يتعين إقامة الأول لوجود اللبس، فيقال: أعطي زيد عمراً، ومثال قولك: (ملك زيد عمراً) فهنا لا يجوز أن تقول: ملك زيداً عمرو، لأنه يلتبس المعنى، ففي العبارة الأولى، ملك زيد عمراً، فالرقيق هو عمرو، فإذا قلت:

1_ ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج2، ص :608.
2_ ينظر: شرح ابن مالك للعثيمين، ج 31 ، ص 14.

ملك زيداً عمرو، أوهم أن الرقيق هو زيد، فلذلك يمتنع أن ينوب المفعول الثاني عن الفاعل لأنه يلتبس[1].

ومن هنا كانت قاعدة أمن اللبس من القواعد المهمة جداً في هذا الباب ذلك ، لأن الصناعة النحوية وقبول العلامات لا تتعارض مع التركيب، لكن الاعتراض والتحرز جاء من باب الإبهام وعدم الوضوح، فقّيد اللبس ما أجازته الصناعة النحوية.

المطلب الخامس

في باب (تعدّي الفعل، ولزومه):

(وَعَدّ لَازِماً بِحَرْفِ جَرّ ۞ وَإِنْ حُذِفَ فَالنَّصْبُ لِلْمُنْجَر.[2]

نقلاً، وفي " أَنَّ" و " أَنْ" يطّرِد مَعْ أَمِنْ لبْسٍ: كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا).

يشرح ابن عقيل- رحمه الله- قول الناظم بقوله: إن الفعل المتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه، وأشار هنا إلى أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر نحو: (مررت بزيد)، ثم أشار بقوله: (وإن حذف فالنصب للمنجر) نقل أنه سمع من كلام العرب أنهم يحذفون حرف الجر من متعلق الفعل اللازم وينصبونه [3] ومنه قول الشاعر:

تَمُرُونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا ... كَلاّمُكُم عَلَيّ إِذاً حَرَامُ[4]

1_ ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج:2، ص:56، وينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج:1، 2:ص:422.

2_ ألفية ابن مالك ص 28.

3 _ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج2، ص130

4_ البيت لجرير بن عطية بن الخطفي ت :110هـ، من الوافر، ورواية الديوان " أتمضون الرسول ولا نحيا" اللغة: لم توجوا : لم تقيموا ، من عاك بالمكان: أقام به من شواهد الألفية ص:157 .

أي : تمرون بالديار، حيث حذف الجار وأوصل الفعل اللازم إلى الاسم الذي كان مجروراً فنصبه[1].

وقد يحذف الجار ويبقى عمله شذوذاً، كقول الشاعر:

إِذَا قِيلَ أَيُّ: النَّاسِ شَرُ قَبِيلَةٍ؟أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بِالْأَكُفِ الأَصَابِعُ.[2]

وأوصل الكلام: أشارت الأصابع مع الكف إلى كليب وهو شاذ، ويروى " كليب" بالرفع على أنه خبر لمحذوف أي: هي كليب.[3]

ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف الجر مع غير (أنّ) و(أن) بل يقتصر فيه على السماع، وذهب الأخفش الصغير: (ت 315) أنه : (يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعيّن الحرف ومكان الحذف).

نحو: (بريت القلم بالسكين) فيجوز عنده حذف الباء، فتقول: بريت القلم السكين، فإن لم يتعين الحذف لم يجز الحذف، كذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز، نحو: اخترت القوم بني تميم، إذ لا يدرى هل الأصل: اخترت القوم من بني تميم أو اخترت من القوم بني تميم.[4]

ويقول المؤلف- رحمه الله:-(وفي " أنّ" و " أن " يطرد) أي: أنّ حذف حرف الجر في (أن) و(أن) يطرد، ومعنى قوله: (يطرد)، أنه سمع نقلاً وجاز استعمالاً، وقوله: (مع أمن لبس) أي: أنه يشترك لجواز حذف حرف الجر مع (أنّ) و (أن) ألاّ: يوصل إلى إبهام وعدم وضوح، فإن كان هناك لبس امتنع حذف حرف الجر لئلا يقع المخاطب في لبس، كقولك: (عجبت أن يدوا)، يدو: بمعنى يعطوا الدية، وأصلها: عجبت من أن يدوا.

---

1 _ينظر في هذا البيت: اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائع،(ت:720هـ)،تحقيق :أبراهيم الصاعدي، منشورات: عمادة البحث العلمي – المدينة المنورة، ط:أولى 1323 هـ، ج1، ص 326، وينظر : شرح ابن عقيل:ج2،ص150

2_ البيت للفرزدق همام بن غالب التميمي ت 110هـ، يهجو جرير، من الطويل، اللغة: كليب: هو ابن يربوع أبو قبيلة جرير ينظر : هامش ابن عقيل ص : 355 و ينظر المغني لابن هشام ج :15.

3 _ينظر في هذا البيت: ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، ج2،ص 91، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2،ص158.

4_ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج:2، 2: 67،68.

ومنه قوله تعالى { وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ }[1] أي: مِّمّ أن جاءكم، وبتشديد " أنّ" كقولك: (عجبت من أنك قائم)، فيجوز حذف (من) فتقول : عجبت أنك قائم، ومنه قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ }[2]، أي: بأنه لا إله إلاّ هو.[3].

فإن خيف اللبس لا يجوز حذف الجر، مثل، (رغبت في أن يفيض النهر، ورغبت في أنك قائم) لا يصح حذف حرف الجر(في) فلا يقال: (رغبت أن يفيض النهر ورغبت في أنك قائم) إذ لا يتضح المراد بعد الحذف فيحصل اللبس، أهو: رغبت في أن يفيض أم عن أن يفيض، فالمعنيان متناقضان متعارضان، لعدم معرفة الحرف المحذوف، وخلو الكلام من قرينة تزيل الغموض واللبس[4]، لأن الفعل (رغبت) يتعدى بـ(في) و (عن) وكل منهما يعطي معنى الآخر.

فاللبس محذور في كل تصرف من القول أحذفاً كان أم زيادةً، لأنه منافٍ للإبانة التي هي المقصد من الكلام.

وأمن اللبس في نزع الخافض مرهون بإقامة الدليل على المحذوف، وتعين المحذوف عند تعدد الاحتمالات، فلو قام الدليل على أن ثمة حذفاً وبقيت الاحتمالات في تقديره تتجاذبه، كان نزع الخافض عندئذٍ محذوراً، وبه قال أبو حيان (ت 745هـ) (ويطرد حذف حرف الجر من " أن" و " أن" إذا أمن اللبس، فلا يجوز (رغبت أن تقعد، لأنه ملبس، إذ يحتمل أن يكون المعنى

1 _(الآية: 63، من سورة الأعراف).

2 _(الآية: 18، من سورة آل عمران).

3 _ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص 9، وينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد الغلاييني ت 1364هـ، منشورات : المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ط: الثامنة والعشرون 1414هـ، ج1، ص48،49.

4 _ ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص 443، وينظر: النحو الوافي، ج2، ص 164.

(رغبت في أن تقعد) ويحتمل أن يكون (رغبت عن أن تقعد)، فإن زال اللبس وتعين حرف الجر جاز ذلك).[1]

واختلف في محل (أنّ) و (أن) عند حذف حرف الجر ، فذهب الخليل (ت 175هـ)، و(الكسائي ت 189هـ) و(الأخفش ت 315هـ) إلى أنهما في محل جر بعد حذف حرف الجر، ومذهب سيبويه ت 180هـ، و(الفراء ت 207هـ) إلى أنهما في محل نصب [2]، والنصب أولى لضعف حرف الجر على أن يعمل مضمرا.[3]

فالحاصل: أن الفعل اللازم يتعدى إلى المفعول به بحرف الجر، فإن حذف الجر وجب نصب المجرور، وحذف حرف الجر ونصب المجرور في (أنّ) و (أن) مطرد عند أمن اللبس ومع هذه الفسحة من العلماء في إيضاح المعنى، والتحرز من اللبس في كتبهم، لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الأصول على باب يعنى بقاعدة أمن اللبس، كالاقتراح للسيوطي وكتاب أصول النحو لسعيد الأفغاني وغيرها، بل جاء في الموضوعات النحوية والصرفية عند لزوم ذكره .

المطلب السادس في باب العطف

قول الناظم:

وَ(أَمْ) بَهَا اعْطِفُ إِثْرَ هَمْزِ التّسْوِية ۞ أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ " أَيّ" مُغْنِيَة

وَرُبَّما أُسْقِطَتِ الهَمْزَةُ، إِنْ ۞ كَانَ خَفا المَعْنى بِحَذْفِهَا أُمِنْ.[4]

مما جاء في التحرز وأمن اللبس قول الناظم في باب عطف النسق.

1_ نقلاً عن كتاب المنصوب على نزع الخافض في القرآن، لإبراهيم بن سليمان ، منشورات: الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة- ، ط:116، 142هـ، ج1،ص274

2_ شرح الكفاية الشافية، ج2، ص 634.

3_ شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الأستراباذي، ط:جديدة ومذيلة، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية 1398هـ، ج4،ص137.

4_ ألفية ابن مالك ص :47.

وقد تحدث الناظم في هذين البيتين عن أحد حروف العطف التي يشترك فيها المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً أي: في اللفظ والحكم، وهي (أي) المتصلة " وسميت بذلك لوقوعها بين شيئين لا يكتفى بأحدهما...." [1]، وتقع "أم" المتصلة بعد همزة التسوية ((وهي الهمزة الداخلة على جملة في محل المصدر))[2].

قال تعالى: { سواء علينا أجزعنا أم صبرنا} (إبراهيم: 21) التقدير – والله أعلم- جزعنا وصبرنا سواء أو بعد همزة مغنية عن "أي " نحو: أخالد عندك أم علي؟ أي: أيهما عندك؟

أما قوله: ((وربما أسقطت الهمزة، إن... إلخ))، فيريد به أن همزة التسوية والهمزة المغنية عن أي : قد تحذفان ويُكتفى بتقديرهما عند أمن اللبس ووضوح المعنى، وتكون (أم) متصلة كما كانت والهمزة حاضرة، ومنه قراءة ابن محيصن[3] { سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم} (البقرة:6)، بإسقاط الهمزة من (أأنذرتهم)

وقول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي، وَإِنْ كُنْتُ دارِيَاً بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ[4]

فقوله: بسبع، حذفت منه الهمزة، لأن المعنى لا يخفى بحذفها فهو مفهوم من السياق، والتقدير: أبسبع رمين الجمر أم بثمان؟

1_ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لسعد مصطفى الخضري ت 1213هـ، منشورات: دار الفكر- بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، ط:الأولى- 1996م، ج:2، ص 155.

2_ أوشح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري ت 761ص، منشورات: دار الجبل- بيروت، ط 1979م، ج:3،ص:368.

3_ ابن محيصن هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن المكي قارئ أهل مكة و عالم بالقراءات . ت: (123هـ)، ينظر : غاية النهاية ج 148:2.

4_البيت من الطويل الطويل من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة يتغزل فيها بعائشة بنت طلحة والرواية في الديوان ص 269.

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ[1] الظَّلَامِ مِنَ الرَبَابِ خَيَالاَ[2]

فحذف الهمزة من : أكذبتك، لوجود قرينة تدل عليها في الكلام وهي (أم).

من هنا نخلص إلى أن هذه الهمزة يجوز حذفها بشرط أمن اللبس والوضوح، وعدم الغموض في المعنى، وهذا يتأتى بالقرينة التي تجعلها تؤكد أن الهمزة حاضرة غير أنها محذوفة دل عليها (أم المعادلة) ، فالمحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به.

أيضا من مواضع العطف قوله

وَرُبّما عَاَقَبَتِ الَواوَ، إِذَا لَمْ يُلفِ ذُو النَّطْقِ لِلَبْسٍ منفذا[3]

ورد هذا البيت في باب العطف، وتحدث فيه ابن مالك عن استعمال (أو) فذكر أنها قد تستعمل بمعنى الواو أي:

مطلق الجمع عند أمن اللبس، بحيث أنه إذا حصل إلباس أو غموض لم يجز أن تحل محل الواو.

يقول الرضي (ت 688هـ) ((لما كثر استعمال (أو) في الإباحة التي معناها جواز الجمع، جاز استعمالها بمعنى الواو))[4] ، وهو مذهب الكوفة ووافقهم في ذلك الأخفش (ت 221هـ)، والجرمي (225هـ) واحتجوا بقول توبة:

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَيَ بِأَنّي فَاجِرٌ لِنَفَسْيِ تُقَاها أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

أي: وعليها فجورها، فلا بد من محاسبة النفس على التقى والفجور معاً دون الاقتصار على أحدهما.

وقول جرير:

جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَراً كَمَا أَتَىَ رَبَّه مُوسَى عَلَى قَدَرِ[5]

---

1 _الغلس: ظلمة آخر الليل.

2_ مطلع قصيدة للأخطل التغلبي في هجام جرير، ورد عليه جرير بمثلها وزناً وقافية، ينظر: الديوان ج:1، ص 200.

3_ ألفية ابن مالك ص 48.

4_ شرح الرضي على الكافية ج:2 : 330 .

5_ ينظر : شرح ابن عقيل ص : 450.

أي : وكانت له قدرا فالخلافة لا تتحقق إلا مع قضاء الله وقدره .

نستخلص مما سبق أن (أو) قد تأتي بمعنى الواو بشرط ألا يجد المتكلم منفذا للالتباس، أي: ألا يكون استعمالها موقعاً في اللبس، بسبب خفاء معناها وعدم إدراك السامع أنها بمعنى الواو.

بقي أن أشير إلى أن البيت الثاني " جاء الخلافة أو كانت له قدرا " يحتمل تأويلاً آخر في أنه يأتي بمعنى (بل) وهي ليست موضع دراسة ولا شاهد في هذا الباب.

ومن المواضع أيضا.

والفاءُ قَدْ تُحْذَف مَعَ مَا عَطَفْتَ والواوُ، إِذْ لَا لَبْسَ ، وهي انفردَتْ
بعطفِ عاملٍ مُزالٍ قد بَقي معمولُهُ، دفعاً لوهم اتُّقى.[1]

أي: تختص الفاء والواو من بين حروف العطف بجواز حذفهما مع معطوفهما، بشرط الدلالة على المحذوف إذا أمن اللبس بحيث يكون المعنى واضحاً ولا يوقع السامع في خلط أو إشكال قال تعالى:

{ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (الاعراف: 160)،والتقدير والله أعلم: فضرب فانبجست، لأن الانفجار لم يحصل بمجرد الأمر بالضرب، بل بالضرب نفسه.[2]

وقول الشاعر:

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِماً أَبُو حُجُرٍ[3] إِلاَّ ليالٍ قلائلُ[4]

أي: بين الخير وبيني.

1_ ألفية ابن مالك ص 48.

2_ ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ج:2، ص1028.

3_ أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث.

4 _هذا البيت من قصيدة للنابغة، يرثي فيها أبا حجر النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني في ديوان النابغة الذبياني ص 62. وهو من شواهد التصريح:153/ 2، والأشموني: 2/ 844 .

واختصت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملاً محذوفاً بقى عمله ، وهذا معنى قوله: ((والواو، إذْ لا لَبسْ ، وهي انفردت...)) ومنه قوله:

إَذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوماً وَزَجَّجن[1] الحَواجِبَ والعُيُونَا[2].

التقدير: وكحلن العيونا، أتى بالواو وحذف العامل المقدر، وجاز حذفه لأمن اللبس ووضوح المعنى ، إذا أنه قال: زججن الحواجب والعيونا، فلما كانت العيون لا تزجج وإنما هو خصيصة للحواجب، فبطبعها الإنقاص والتوتير، فإن المعنى ظاهر وبارز في أن العيون لها عامل محذوف يتواكب معها في المعنى وهو لفظ (كحلن)[3].

فالتقدير: وسقيتها ماءً، إذ من المعلوم أن الماء لا يعلف بل يسقى فلما تبين التقدير وفهم التأويل جاز الحذف وفهم المعنى.

نخلص مما سبق إلى الآتي :

1- تكرار لفظ الإلباس ، والتحرز منه في نظم ابن مالك .

2- تطرق الشارح إلى تفصيل القول في (أمن اللبس) وما ينطوي تحته من أحكام .

3- قاعدة أمن اللبس من القواعد الأساسية التي راعاها علماء اللغة عموما وإن لم أجد – حسب اطلاعي – من جعل لها بابا أو أفرد لها كتابا من المتقدمين ، بل جاءت في شرح الأبواب والموضوعات .

4- أجازت اللغة وتوسعت في قواعدها عند أمن اللبس ، وقعدت القواعد وقننت المسالك عند عدم الإفهام والإلباس .

5- وجد من المحدثين من عني بدراسة أمن اللبس وخصه بكتاب مستفيدا من تراث المتقدمين فجمع شتاته في مؤلف واحد وهو كتاب (ظاهرة أمن اللبس في اللغة العربية) المهدي أحمد عزاز .

---

1 _زججن الحواجب: دققنها ورققنها.

2_ البيت لعبيد بن الحصين المعروف بالراعي النميري " الديوان 156"

3 _ينظر : دليل السالك غلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن صالح الفوران،ج:2،ص:173، وشرح ابن عقيل ج:3،ص109.

6- نظم الكلام و سياق الجمل مرتبط بإفهام القارئ و عدم الغموض لديه ، فكلما اتضح المعنى توسع التقعيد بالجواز و الإباحة و كلما غمض و أبهم قُيد النص بالعلامات أو القرائن القعلية الكفيلة بالإفصاح و الإبهام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، دار الحكمة للطباعة

2- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

3- توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك .

4- جامع الدروس العربية لمصطفى بن محمد الغلابيني ، المكتبة العصرية بيروت ط 28 . شرح الكافية الشافية لابن مالك .

5- جمع الجوامع في شرح جوامع للسعيطي .

6 - حاشية الصبان على شرح الأشمرني / ضبطه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ط الأولى 1997م .

7- دليل السالك على ألفية ابن مالك عبد الله صالح الفوزان .

8- شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورة دار الطلائع

9- شرح ألفية ابن مالك للعثيمين، عني به ناصر محمدي ، ط الأولى 1430 هـ - 2009م. دار الآفاق العربية.

10- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك منشورات دار الكتب العلمية.

11- شرح التصريح على التوضيح للأزهري منشورات دار الكتب العلمية.

12- شرح الرضى على الكافية للاستر ابادي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات قاريونس بنغازي

13- ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ، مؤسسة الرسالة .

14- ظاهرة اللبس في العربية ، مهدي أسعد عزاز ، دار لبنان ط الأولى 2008م .
15- علل النحو للوراق ، تحقيق محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية ، ط الثانية 2008.
16- غاية النهاية في طبقات القراء للجزري، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
17- فقع الطيب من غضن الأندلس الرطيب للمقري .
18- اللباب في علوم الكتاب لابن سراج الدين الدنقي.
19- لسان العرب لابن منظور، منشورات دار الحديث القاهرة ، ط 1423 هـ - 2002م.
20- اللمحة في شرح الملحة لمحمد أبى بكر الجذامي ، تحقيق إبراهيم الصاعدي منشورات عمادة البحث العلمي المدينة المنورة .
21- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، الكتب العلمية ط الأولى 1419هـ ،1998م.
22- معجم علوم العربية د محمد التونجي ، منشورات در الجبل ط 2003 / 1424هـ.

السياسة الأمريكية تجاه ليبيا
1958_1960م
في ضوء وثائق الخارجية الأمريكية*

د. احمد امنيسى محمد الزرقاني
جامعة بني وليد

المقدمة:

تبرز أهمية الموقع الحيوي لليبيا كونها تقع ضمن نطاقين جغرافيين تمثل أولهما في القارة الأفريقية وثانيهما في الوطن العربي، فهي تقع في منطقة استراتيجية مهمة للغاية لا يمكن تجاهلها[1]، إذ تتوسط الساحل الشمالي للقارة الأفريقية على البحر المتوسط، وتشرف على الحوض الأوسط الجنوبي لهذا البحر، لامتداد ساحلها الشمالي لمسافة 1900 كيلو متر، كما تعد همزة الوصل بين الشمال الإفريقي، وما يتصل به من طرق مواصلات مباشرة إلى آسيا وأوربا، وبين مجموعة المغرب العربي وباقي الشاطئ الإفريقي الغربي على المحيط الأطلسي ،كما أدى موقعها المميز على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط إلى تأثرها منذ أقدم العصور تأثراً مباشراً بالأحداث التاريخية المهمة التي عرفتها منطقة البحر المتوسط الاستراتيجي [2] .

ومما لاشك فيه أن الأهميَّة الاستراتيجية التى تميز بها موقع البلاد علي المستويين السياسي والأمني في منطقة شمال أفريقيا، جعلها محط أطماع مختلف الدول –القريبة والبعيدة– التي كانت ترى في أرض ليبيا مغنما يحقق جشعها في التوسع الترابي[3].

---

*_Foreign relation of united states of America ستتم الإشارة إليها لاحقا وفى كافة الهوامش برمز (f. r. u. s.) .

(1) سيد عبد الرحيم أبوخبر، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو ليبيا1969_1989،عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع، 2016م، ص8.

(2) مصطفى بعيو، التاريخ الليبي، الإسكندرية، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب، د.ت، ص ص 167_168 .

(3) نوار محمد ربيع محمد نوري ، التوجهات الجديدة في السياسة الليبية نحو الولايات المتحدة الامريكية ، المجلة السياسية والدولية، العدد 2، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ، 2006م ، ص 106.

وبناء على ذلك فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ زمن حكم الأسرة القرمانلية لليبيا 1800م، اذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال علاقتها بليبيا في تلك الفترة إلى تحقيق جملة من الأهداف السياسية والاقتصادية[1].

ومن أجل توضيح مجريات تلك العلاقة يحاول هذا البحث تتبع مراحل تلك العلاقة من خلال تمهيد تاريخي وصولاً إلى تاريخ المدة المعنونة في هذا البحث .

وقد وقع الاختيار على هذه الفترة 1958_1960م، لكونها شهدت تفعيل الدور الأمريكي في السياسة الليبية، وسعي الولايات المتحدة الجدي لمشاركة بريطانيا في استغلال أهمية ليبيا الإستراتيجية، من خلال توسيع دائرة النفوذ والسيطرة، أما الوقوف عند عام 1960، فلأن هذا العام يعد بداية النهاية لمرحلة من (الصراع الأنجلو - أمريكي)على ليبيا، فقد اختلفت طبيعة هذا الصراع، وتقلص حجمه، لانحصار الإستراتيجية (الأنجلو - أمريكية) في إطار النفط الليبي، وكيفية الحصول عليه واستغلاله، كما أن الولايات المتحدة كانت قد ثبتت أقدامها، وسيطرت على القدر الأكبر من النفوذ في ليبيا، وتقلص حجم النفوذ البريطاني، إلى أن أصبح لا يشكل خطورة على إمكانية الاستغلال الأمريكي الأمثل للدولة الليبية.

وتتمحور مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي علاقة الولايات المتحدة بليبيا خلال هذه الفترة؟ وما هي مصالحها فيها خاصة فيما يتعلق بالقاعدة الجوية والنفط الليبي ؟

يهدف هذا البحث إلى محاولة التوصل إلى إجابات مقنعة على تلك الأسئلة، مستعينا، بالدرجة الاولى، بالوثائق الأمريكية المنشورة حول الموضوع.

---

(1) يوسف محمد الصواني ،الولايات المتحدة وليبيا: تناقضات التدخل ومستقبل الكيان الليبي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 431 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، يناير 2015 م ، ص9 .

وفى هـذا الإطـار فـإن التحليـل يهـدف في مجملـه إلى تحقيـق الأهـداف التالية:

رصد مـؤشر الخصوصـية للسياسـة الأمريكيـة تجـاه ليبيـا ، وتحليـل تطـور المراحـل التـي مـرت بهـا السياسـة الأمريكيـة في تعاملهـا مـع ليبيـا ، مـع تسـليط الضـوء عـلى طبيعـة المصـالح والأهـداف الأمريكيـة في ليبيـا، وإبـراز ردة الفعـل الليبية نحو السلوك الأمريكي تجاهها.

وللإجابـة عـلى الأسـئلة السـابقة، سـوف يسـتخدم البحـث مـنهج التحليـل التاريخي.

الخلفية التاريخية للعلاقات الليبية الامريكية:

مـا أن تحصـلت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى اسـتقلالها 1776م ، حتـى بـدأت تسـعى إلى تعزيـز وجودهـا في منطقـة الشـمال الأفريقـي وذلـك مـن أجـل الحصـول عـلى الامتيـازات إذ اتخـذت مـن مبـدأ القرصـنة البحريـة أسـلوبا لتحقيق أهدافها ،كـما أقـدمت عـلى عقـد الاتفاقـات مـع حكـام هـذه الـدول ومـن بينها ولاية طرابلس الغرب (ليبيا)[1].

ولا حاجـة هنـا للإشـارة إلى كـل المراحـل التاريخيـة للعلاقـات الليبيـة الأمريكيـة منـذ أوائـل القـرن التاسـع عشـر انطلاقـا بـما عـرف في التـاريخ الأمريكـي بحـروب البربـاري War Barbary وفي التـاريخ الليبـي بحـرب السـنوات الأربـع 1801-1804 [2] ، حيـث يحفـل تـاريخ علاقـات البلـدين بتفاصـيل كثـيرة لايسـع المجـال المناسـب هنـا للتعـرض لهـا إلا أنهـا تبـين بوضـوح إلى أهميـة مكانـة ليبيـا في السياسـة الأمريكيـة [3] ، وعـلى الـرغم مـن التـوتر الـذى شـاب العلاقـات بـين البلـدين إلا أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تمكنـت مـن

(1) يوسف محمد الصوانى ،المرجع السابق ، ص 9 .

(2)هنـاك مصـادر عديـدة لتـاريخ ليبيـا، انظـر: بروشـين ، نيكـولاى ايليـتش أتـاريخ ليبيـا مـن نهايـة القـرن التاسـع عشـر حتـى عـام 1969م ، ترجمـة عـماد حـاتم ، ط2 ، بـيروت ، دار الكتـاب المتحـدة،2001 م. ، وايضـا: سـامى حكـيم، حقيقـة ليبيـا، ط 2 ،القـاهرة، مكتبـة الأنجلـو المصرية،1970م .

(3)يوسف محمد الصواني ،المرجع السابق ، ص 8 .

إعادة علاقاتها مع ليبيا والاهتمام بها لاسيما خلال فترة الأربعينات من القرن العشرين ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية(1939_1945م).

تعد العلاقات الليبية الأمريكية في نظر السياسيين الأمريكيين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم علاقات ثمينة، وقد ظهر هذا التوجه بشكل خاص عندما منحتها بريطانيا – التي كانت تخضع ليبيا لإدارتها – حق استخدام قاعدة ويلس(Wheelus) في عام 1943م الواقعة شرق طرابلس بحوالي 10 كيلو متر، التي تم تزويدها بمختلف المعدات العسكرية والتسهيلات التي تمكنها من أداء دورها بالشكل المطلوب [1].

هكذا باتت ليبيا تأخذ أهمية مركزية في الاستراتيجية الأمريكية في البحر المتوسط والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهو ما عبرت عنه المكانة التي احتلتها قاعدة هويلس بطرابلس والتي وصفها سفير اميركي سابق لدى ليبيا بانها (أميركا صغيرة America ALittle) كونها أكبر وأهم القواعد الأمريكية في الخارج حينذاك [2].

كانت تلك القاعدة وعملياتها العسكرية حجر الأساس والقاعدة الرئيسة لعميات التقييم التي تقدمها وزارة الدفاع الأمريكية بين الفينة والأخرى لوزارة الخارجية الأمريكية لتسوغ بموجبها إمكانية استمرار الاحتفاظ بعلاقات متينة مع ليبيا من عدمها، خاصة أن هناك قوات عسكرية بريطانية مرابطة في الشرق الليبي منذ الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام 1943م، فقد كانت الحكومة الليبية تعتمد بشكل شبه كامل على القوات العسكرية البريطانية، لا على القوات الأمريكية الموجودة في ويلس منذ التاريخ نفسه، وقد أخذ السياسيون الأمريكيون هذا الأمر بالحسبان فنراهم في كثير من الأحيان يعمدون للاستفادة من هذا التفوق بالتنسيق مع بريطانيا في وضع خطط ليقتسموا أعباء تكاليف المحافظة على مصالحهما معا.

---

(1)عطية مساهر حمد ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ليبيا 1951_1969م ، مجلة ادأب الفراهيدى ، العدد 5 ،جامعة تكريت ، كلية الآداب ، ديسمبر 2010 م ص 179.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Wheelus_Air_Base

لقد كانت المبالغ المرصودة من قبل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لاستغلال القاعدة العسكرية الأمريكية في ليبيا، وأموال المساعدات والدعم التي تقدمها الولايات المتحدة لليبيا، محل خلاف وانتقاد في أروقة إدارة الولايات المتحدة، حيث أعدها بعض الساسة الأمريكيين ومن بينهم السفارة الأمريكية في ليبيا حلقة مهمة من حلقات تطويق الخناق على المد الشيوعي، خاصة إذا ما علمنا أن المد الشيوعي قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من ليبيا[1]، لذلك ناشدت السفارة الأمريكية وزارة الخارجية الالتفات إلى هذه البقعة المهمة للنفوذ الاشتراكي المتنامي في مصر، ولم تترك الخارجية الأمريكية فرصة إلا وأكدت فيها وحثت إدارتها في واشنطن على ذلك، غير أن الإدارة الأمريكية نادرا ما كانت تلقي بالاً للأهمية الاستراتيجية لليبيا، حتى أضحى ذلك السمة البارزة في التوجه الأمريكي نحو ليبيا باستثناء حالات نادرة[2].

تركزت بؤرة الخلاف في الآراء والمواقف الأمريكية تلك على قيمة المبالغ المقدمة لليبيا على أنَّها مساعدة مقابل أهميتها حاجزا ضد تغلغل الدعاية الشيوعية أو الاشتراكية من مصر باتجاه شمال أفريقيا، وهما الموضوعان الرئيسان اللذان حظيا بالاهتمام البالغ لدى رسم السياسة الأمريكية لسنوات 1958م و1959م و1960م، ومن دون أن يهمل النفط عاملا حاسما في رسم تلك السياسة .

(1) سيد عبد الرحيم أبوخبر، المرجع السابق، ص 18

(2) للمزيد: ينظر سمية أمين ياسين، السفارة الامريكية والنفوذ السوفيتي في ليبيا 1954-1956م، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد العاشر، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2009م.

التنسيق الأمريكي -البريطاني والسياسة الأمريكية في ليبيا :

لقد علمت الخارجية الأمريكية بأَّن العلاقات الخارجية الليبية أكثر ما تكون تقاربا مع بريطانيا ، وهذا يعد اعترافاً واضحاً وصريحاً من قبل الولايات المتحدة، بالتفوق الاستراتيجي والعلاقات القوية التي تربط بين كل من بريطانيا وليبيا، الأمر الذي دفع الأمريكيين إلى استغلال تلك العلاقةً القوية وذلك بتنسيق سياستهم مع البريطانيين، حيث كان لبريطانيا تأثير قوي ومهم على ليبيا بسبب الصداقة التاريخية والتعهدات البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية بالمساعدة في الدفاع عن ليبيا، وتوفير مساعدة اقتصادية لتجاوز أزمتها المالية، ناهيك عن وجود ما يقرب من 4500 جندي بريطاني يقيمون في ليبيا[1].

بموجب التعهدات المبرمة بين الطرفين التزمت الحكومة البريطانية بتوفير مساعدة مالية ّتقدر بـ 9.1 مليون دولار سنويا وحتى عام 1963م، في المقابل تسمح الحكومة الليبية لبريطانيا بوجود قوات بريطانية على الأراضي الليبية، وتمكنها من استغلال قواعدها في ليبيا، فضلاً عن تزويد ليبيا بالمعدات العسكرية الخفيفة والتدريب العسكري لحوالي 5000 جندي هم تعداد الجيش الفيدرالي الليبي في ذلك الوقت، مما يجعل أمر وجود القوات البريطانية في ليبيا أمراً مستساغاً، وقد تسهم هذه القوة في مواجهة أية قلاقل محتملة تواجه الحكومة الليبية، وتمكنها من المحافظة على الأمن الداخلي في ليبيا[2].

---

(1) f. r. u. s. 1955-1957, xv111, u.s. government printing office, Washington 1989, letter from the under secretary of state for political affairs (murphy) to the assistant secretary of defense for the international security affairs (gray), jan 8, 1957, p.463.

(2) f. r. u. s. 1958-1960. Vol. x111, united states government printing office, Washington, 1992, 339, national security council report 6004/1, Washington, march 15, 1960, pp. 741-742.

كانت الحكومة البريطانية تدرك تمام الإدراك أن ما تنفقه من مبالغ مالية كبيرة وقوة بشرية أكثر من غيرها من دول الأوربية، الأمر الذي أربك البريطانيون حيث إنهم لم تعد لديهم المقدرة للإيفاء بالتزاماتها المالية الخارجية بما في ذلك الاتفاقية المالية (الأنجلو- ليبية المؤقتة)[1]، حيث أُجبرت بريطانيا على إجراء تعديل على سياستها الخارجية تجاه ليبيا، فقررت تقليص نفقاتها المالية ووجودها العسكري على الأراضي الليبية، ونتيجة لتزايد النفوذ الاشتراكي في مصر وسوريا تعين على بريطانيا الاهتمام بضمان مصالحهم في العراق والخليج العربي أكثر من اهتمامهم بليبيا[2].

ونتيجة لذلك قررت بريطانيا وضع سياسة جديدة للتواجد البريطاني في ليبيا، وكان لزاماً عليها إعادة صياغة اتفاقيات جديدة بين الجانب الليبي من جهة، والجانب البريطاني والأمريكي من جهة أخرى، والشروع في عقد جولات من المفاوضات بينهم لوضع الأسس التي ستحدد بموجبها قيمة المساعدات العسكرية والاقتصادية التي سيقدمها الطرفان لليبيا، وفي هذا الصدد حرص الليبيون على الضغط على بريطانيا لثنيها عن الانسحاب العسكري من ليبيا وتقليل مساعداتها لليبيين من جهة، وعدم إدخال الولايات المتحدة الأمريكية عنصراً ثالثا في مفاوضاتها بوصف الولايات المتحدة هي المورد المنتظر في تعويض المعونات البديلة التي كانت تدفعها بريطانيا لليبيا[3].

لقد احتج الليبيون على دخول الولايات المتحدة طرفا ثالثا في المفاوضات (الانجلو – ليبية)، معتبرين أن العلاقات الليبية البريطانية قائمة

---

(1) كهلان كاظم حلمي، السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949- 1957م، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م، ص 104.

(2) f. r. u. s. 1955-1957. Vol.xv111, telegram from the embassy in the united kingdom to the department of state, jan, 1957, p. 465.

(3) f. r. u. s. 1955-1957. vol.xv111, Telegram from the embassy in the Libya to the department of state, dec 29, 1957, p. 508.

على تحالف وصداقة، وهذا الأمر يختلف تمام الاختلاف عن العلاقات الليبية الأمريكية التي تقوم على أساس مالي نفعي يهدف إلى إيجار قاعدة جوية، بحسب ادعاء رئيس الوزراء الليبي عبد المجيد كعبار[1]، فالليبيون أدركوا بأن مساعدات الولايات المتحدة المالية تقرر بشكل منفصل عاماً بعد عام، وذلك مردة إلى أن تلك المساعدات كانت تتطلب الحصول على موافقة الكونغرس، الأمر الذى قد يحدث خللاً ويسبب الإرباك لوضع الميزانية الليبية ويجعلها في موضع التهديد دائما، كما أن الحكومة الأمريكية كانت تشترط تحديد أبواب الصرف للمساعدة المالية أو التدخل في توجيه المساعدة التقنية، مما يثير استياء الليبيين، وهذا لم يكن المنهج المتبع في العلاقات الليبية البريطانية .

منذ بداية المفاوضات رفض الليبيون تحويل جزء من الالتزامات البريطانية العسكرية والمالية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، على الرغم من الوعود التي بذلتها الأخيرة بتقديم دعم عسكري ومالي، وقد أعد الليبيون أن ذلك الإجراء يمثل خرقا للمعاهدة (الانجلو ليبية) المبرمة بين الطرفين، وبالتالي يجب أن توافق ليبيا على الإجراء أولا قبل أن يتم التنسيق عليه بين بريطانيا والولايات المتحدة[2]، كما رفض الليبيون إشراك الأمريكان في لجان مشتركة مع البريطانيين والليبيين لوضع دراسات لاحتياجات ليبيا الاقتصادية والفنية[3]، بل ظلت في مخاض عسيرٍ طوال الأشهر اللاحقة فكان البريطانيون كثيرا ما يشتكون للأمريكان من صعوبة مفاوضة الليبيين الذين أصروا على عدم تخفيض المساعدات البريطانية المالية أو تخفيض وجودها

---

(1) عبد المجيد الهادي كعبار (1909- 1986 م) سياسي ليبي ، انتخب كأوّل رئيس لمجلس النّوَّاب الليبي في 26مايو 1952م ، وأُعيد انتخابه في 26 مارس1957م مجدّدا لرئاسة مجلس الوزراء الليبي خلفا للرئيس الوزراء الأسبق مصطفى بن حليم واستمر في رئاسته حتَّى 16 اكتوبر 1957م . للمزيد ينظر هنري حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر ابراهيم، ط 1، طرابلس ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ، 1981م، ص 92.

(2)F. R. U. S.,1955-1957, Vol. XV111, Editorial Note, pp. 505-506 .

(3) Ibid, Telegram from the Embassy in the Libya to the department of state, Dec 29, 1957, pp. 508-509.

العسكري، بل أنهم ألقوا باللوم على البريطانيين لتقاعسهم في الدفاع عن ليبيا وإخلاء القواعد العسكرية البريطانية فيها[1].

أجري المفاوضون الليبيون والبريطانيون والأمريكيون أوائل عام 1958م جولة مفاوضات جديدة، بهدف تحديد نسب المساهمة الأمريكية والبريطانية في المجالين العسكري والمالي، وبعد مفاوضات عسيرة توصل المفاوضون إلى اتفاق مبدئي في الثالث من يناير 1958م، يقضي بقيام القوات العسكرية البريطانية بتدريب القوات العسكرية الليبية شريطة أن تقوم الولايات المتحدة بتجهيز الجيش الليبي بالمعدات[2] وكان ذلك مقترحاً قدمته بريطانيا، وهو يلبي طموحات الليبيين في الوقت الذي يرفضه الأمريكيون.

أراد الأمريكيون التمسك بضرورة التنسيق والعمل مع البريطانيين في شمال أفريقيا للحفاظ على مصالحهما، لأنهم كانوا غير مقتنعين بشكل كافٍ بالمقترح البريطاني، فقد قررت وزارة الخارجية الأمريكية طرح تسوية أيدتها هيئة الأركان العليا يتم فيها تسلم الولايات المتحدة مسؤوليتي التدريب والتجهيز معا، وبررت ذلك بقولها أنه من الناحية العسكرية لا يمكن تقبل فكرة قيام دولة بتزويد دولة أخرى بمعدات عسكرية، ثم تباشر التدريب العسكري فيها دولة ثالثة حتى وإن كانت دولة حليفة، وكانت الولايات المتحدة تسعى في النهاية لاعتراف بريطانيا بالأمر الواقع وترك المسؤوليتين من تجهيز وتدريب لها[3].

والجدير بالذكر أن الإعلان عن قيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958م، يعد عنصرا جديدا يجب أن تأخذه الولايات المتحدة الأمريكية

---

(1)Ibid, 1958-1960, Vol. X111, No. 329, Memorandum of Discussion at the Department of state joint chief of staff meeting - pentagon, Washington, Feb 14, 1958, p. 722 .

(2)Ibid.

(3)Ibid, pp. 722-723.

بالحسبان عند صياغة السياسة الأمريكية تجاه ليبيا، فالأمريكيون كانوا يدركون مسبقاً أن للحكومة المصرية خططا واضحة في ليبيا، ولها تأثير وقدرة على إثارة القلاقل عن طريق مستشاريها وموظفيها العاملين في الحكومة الليبية الفيدرالية أو المحلية، فإلى جانب العدد الكبير من المدرسين في المدارس الليبية -على اعتبار أن هؤلاء أداة للتحريض على كل ما هو غربي وأمريكي في ليبيا- ، هناك تطلّع شعبي ليبي واسع لوسائل الأعلام المصرية المرئية والمسموعة والمكتوبة، الأمر الذي أثار مخاوف الملك ووزرائه من الدوافع المصرية لبث مثل تلك التوجهات المشجعة على الوحدة العربية إلى الحد الذي لا يمكن التكهن به أو بتأثيره على سياسة ليبيا الداخلية والخارجية، ومما يدفع بالحكومة الليبية إلى الإبقاء على الوجود العسكري البريطاني والأمريكي[1].

والجدير بالذكر أن البريطانيين طلبوا في مارس 1958م الاستعانة بالأمريكيين لإقناع الليبيين المتعنتين في موقفهم من المفاوضات بأن الولايات المتحدة، وبالتعاون مع بريطانيا، ستعمل على تلبية احتياجات ليبيا المالية والعسكرية، وذلك بهدف إبعاد التأثير المصري -المتأثر بالمد الاشتراكي- والمحافظة على الانحياز الليبي للغرب[2] فما كان من وزير الخارجية الأمريكي جوف فوستر دالاس John Foster Dallas في العاشر من ابريل إلا أن وافق على الطلب البريطاني، وقبول التفاوض مع الجانب الليبي لتحديد مبالغ المساعدات التي يمكن أن توفرها الولايات المتحدة لليبيا، إذا ما التزمت بريطانيا بتوفير الأسلحة الخفيفة والتدريب للجيش الليبي، زيادة على عن المعونة المالية السنوية والمقدرة بـ 2.25 مليون جنيه، ولم ترد بريطانيا إلا بعد مرور يومين كاملين على المقترح الأمريكي، فأشارت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سفيرها في ليبيا في الثامن عشر من أبريل من نفس العام

(1)Ibid,No.339,of March 15,1960 p. 743 .

(2)Ibid, No. 328.Editorial Note , p. 720 .

ومنحته الإذن بالبدء في مفاوضات مع رئيس الوزراء الليبي كعبار بأسرع ما يمكن[1].

لم تمض عدة أشهر حتى التقى كلٌّ من وزيرا الخارجية الأمريكي ونظيره البريطاني في الاجتماع الوزاري لمجلس حلف شمال الأطلسي، الذى عقد بمدينة (كوبنهاغن) في الرابع من مايو 1958 م، حيث أطْلع الوزير البريطاني نظيره الأمريكي على الموافقة البريطانية بمنح ليبيا مساعدة تبلغ 3.25 مليون جنيه، علاوة على تجهيز الجيش الليبي بمعدات خفيفة وتدريبية من دون مقابل، كما أبلغه على رفض الجانب الليبي للمساعدة الأمريكية وذلك لأسباب تتعلق بالخزينة الليبية، فرد دالاس قائلاً: "بأّن هذه هي الأخبار الأفضل التي سمعناها حتى الأن من أي جهة[2].

ومما زاد من أهمية القواعد البريطانية في ليبيا حدوث جملة من المتغيرات في الشرق العربي كان من أبرزها، ثورة العراق وأزمة الأردن وأحداث لبنان المتزامنة في عام 1958م، الأمر الذي دفع بالبريطانيين إلى إعادة تقدير قيمة ليبيا خاصة بعد خسارتهم لقواعدهم وتسهيلاتهم العسكرية، لاسيما الجوية منها في العراق، وأعادوا بناء مواقعهم في ليبيا بنسبة 75٪ عما كانت عليه قبل عدوان 1956م، كما أعادوا تقدير الأهمية الاستراتيجية لليبيا على أنَّها المنتج البديل "لكتلة النفط الإسترليني" التي لا تحتاج إلى نقل عبر قناة السويس أو الخطوط المارة عبر منطقة الشرق الأدنى، ناهيك عن كونها مدخلا جويا إلى أفريقيا وهي منطقة نقطة عبور وجسر تواصل للعمليات العسكرية في الشرق الأوسط[3].

لقد أثلجت الإجراءات البريطانية الأخيرة صدور الأمريكيين وزادت من آمالهم في مسألة إعادة اشتراك بريطانيا، حيث إنها ستتحمل معها

(1)Ibid .P721.

(2)ibid

(3)Ibid No.339.NationalSecurityCouncileport. NSC6004\1,March,15,1960.742.

عبء تكاليف إدارة المصالح العسكرية والسياسية الأمريكية في ليبيا، كما أنها مضت قدما في طريق التفاوض من أجل عقد معاهدات جديدة معها مقابل زيادة المساعدات المالية السنوية الأمريكية لليبيا، وكان ذلك بمثابة الاستدراك من قبل الولايات المتحدة قبل أن يبادر الليبيون لطرح قضية إعادة التفاوض في اتفاقية حقوق القاعدة القديمة، والذي سيهدد الوجود الأمريكي في المنطقة ويعد بمثابة ضربة قاصمة للوجود العسكري الأمريكي[1].

قدمت الحكومة الليبية في الثامن عشر من نوفمبر 1958 مذكرة إلى السفير الأمريكي في طرابلس، تطلب فيها من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن الدخول في مفاوضات مباشرة وجديدة تهدف إلى تعديل شروط اتفاقية 1954م، على أساس أن ما تدفعه الحكومة الأمريكية لليبيا مقابل استغلالها للقاعدة أو الخدمات الليبية هي أقل بكثير من قيمتيهما الحقيقيتين،[2] ولكي يتم الضغط على حكومة الولايات الأمريكية بشكل أكبر أعاد رئيس الوزراء الليبي في خطاب العرش الذي ألقاه نيابة عن الملك إدريس، تأكيده أن ليبيا راغبة في التفاوض مع الحكومة الأمريكية لتعديل شروط الاتفاقية السابقة لتتفق مع المصلحة الوطنية.

وأمام هذا الضغط المتزايد من قبل الحكومة الليبية على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ردت الأخيرة في الخامس عشر من يناير 1959م على الطلب الليبي بالموافقة، بل إنها تعدت الموافقة ورحبت بمناقشة النقاط الواردة في المذكرة، والمتعلقة بمبالغ المساعدات وتعويض الجانب الليبي عن الظلم الذي لحق به جراء عقد اتفاقية 1954م، على الرغم من أن الولايات

(1)Ibid, No. 331, Letter From Deputy Under Secretary of State for Political Affairs (Murphy) to The Assistant Secretary of Defense International Security Affairs (Sprague),Washington, of Sep 20, 1958 - 726 .

(2)Ibid, No. 332, Editorial Note, pp. 726-727.

المتحدة الأمريكية كانت لا ترى بالفعل أن ليبيا قد تعرضت لخسائر اقتصادية بسبب وجود القاعدة الأمريكية على أراضيها[1].

في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تسعى لإقناع الليبيين بالقبول بتخفيض مبالغ المساعدات المالية السنوية، كان الليبيون عازمين على الضغط على الحكومة الأمريكية للقبول بمطالبهم، وفي الاجتماع الذي عقده مجلس النواب الليبي في الثالث من فبراير عام 1959 هاجم بعض النواب عن ولاية طرابلس الاتفاقية الأمريكية بشدة وعّدوها لاغية استنادا إلى مقررات مؤتمر (باندونغ) والمؤتمر الآسيوي الأفريقي، وفي ذات الجلسة عرض بعض النواب طرح تعديلات أساسية على الاتفاقية كان من بينها نقل مقر قاعدة (ويلوس)إلى مكان بعيد عن طرابلس، أو أي مركز سكني ونقل القواعد الصاروخية الذرية، كما طالبوا بإعفاء المواد العسكرية الواردة لليبيا من التعريفة الجمركية، هذا بالإضافة إلى مطالبتهم بإجراء بعض التعديلات امتيازات المقيمين الأمريكان في ليبيا، وذلك بإخضاعهم للقوانين والمحاكم الليبية المدنية والجنائية، واقترحت التعديلات وضع رقابة على القواعد الجوية الأمريكية لمنع الأشخاص غير الأمريكيين من دخول ليبيا أو الخروج عن طريق تلك القواعد.

وأمام الضغط الشديد والانتقادات الليبية الشعبية تقدمت الحكومة الليبية بطلب جديد إلى السفارة الأمريكية في الثامن عشر من مارس 1959م لتعديل بنود الاتفاقية بين الطرفين، حيث طالب فيها الليبيون بزيادة المعونات الأمريكية السنوية بشرط أن تكون بدل إيجار للقاعدة الأمريكية، وأن تتعهد الولايات المتحدة بدفع المبلغ الجديد سنويا أي حتى عام 1971م[2].

لم تستجب الحكومة الأمريكية لمطالب الليبيين وراوغت كثيرا حيال منحهم مرونة أكبر في استخدام المبالغ المخصصة فقط لقضايا الأمن الثنائي،

(1)Ibid, No. 332, op. cit, p 727 .

(2)f. r. u. s. 1958-1960, Vol. X111, No. 336 of May 22-1959, p. 731.

وصرفها بالشكل الذي يرغب فيه الليبيون[1]، وكان الأمريكيون على دراية تامة بمدى تذمر الليبيين من تحديد أبواب صرف المساعدات وتدخلهم في توزيعها، ورغبتهم في تولي حكومتهم لتوجيه صرف تلك المبالغ وليس عن طريق الوكالات الأمريكية التي استاءوا كثيراً من طريقة إنفاقها، التي يعمها التبذير وصرف الرواتب العالية لأخصائيين أمريكيين لم يتم اختيارهم جيدا، وفي مشاريع ليست في مصلحة البلد.

كان هدف الليبيون من خلال تلك المناورة كسب المزيد من التنازلات من الجانب الأمريكي ويبررون تضررهم من وجود القاعدة بأنَّها لا توفر فائدة اقتصادية لليبيين، بل إنهم يعدونها مصدر إزعاج وتهديد لأمنهم، نتيجة لنشاطها الكثيف وحركتها المستمرة إلى درجة أن معدل الإقلاع والهبوط يصل إلى إقلاع وهبوط كل دقيقة أثناء ساعات النهار، وأن أغلب الطيران هو لطائرات القاذفات المقاتلة التي تقلع وتحلّق على مستوى منخفض فوق المناطق السكنية، محدثة ضوضاء صاخبة، الأمر الذي أزعج السكان وحرمهم من الهدوء والراحة وأقلق بالهم، فضلا عن احتمال وقوع حوادث أثناء طيرانها، ويكمن الخطر الأكبر في وجود هذه القاعدة قريبا من طرابلس إذ إنها ستكون الهدف الأول والرئيس في حالة حدوث حرب، وسينتج عنها تراشق نووي أمريكي سوفيتي محتمل يطال البلد، أما الانطباع الأكبر سلبية ورسوخا لدي الرأي العام الليبي فهو أنَّها خرق للسيادة الليبية[2].

والجدير بالذكر أن الأمريكيين كانوا يسعون للإبقاء على شروط الاتفاقية السابقة التي توفر لهم امتيازات واسعة، خاصة فيما يتعلق باستقلالية عمل القاعدة، قبل أن يفطن الليبيون إلى تلك الأهمية، وقبل أن يقل اعتمادهم على المساعدات الخارجية المتمثلة في المساعدات الأمريكية أو البريطانية بزيادة

(1)Ibid

(2)F.R.U.S, 1958-1960, Vol. X111, No. 336 , of May 22-1959, p. 732 .

عوائد النفط[1]، والتي ستقلص من حجم المساعدات الأمريكية المدفوعة مقابل استغلال القاعدة ومن ثم يؤثر سلبا على النشاط العسكري الأمريكي في ليبيا[2].

مجلس الأمن القومي الأمريكي، ودوره في رسم السياسة تجاه ليبيا :

بحضور الرئيس دوايت دايفيد آيزنهاور[3] (1953-1961م) ناقش مجلس الأمن القومي الأمريكي المنعقد في العاشر من مارس 1960م، السياسة الأمريكية المستقبلية المقترحة في ليبيا، وذلك بناءً على التقرير الخاص بالتطورات النفطية في ليبيا وأثرها على سياسة الولايات المتحدة في ليبيا، والمؤرخ في الثالث والعشرين من سبتمبر 1959م، كما ناقش المجلس المذكرة المقدمة من الوزير الإداري لمجلس الأمن القومي في الشأن نفسه، والمؤرخ في السابع من مارس 1960م، وانصبت النقاشات في ذات الاجتماع على عدة نقاط مهمة أولها مدى تفوق المصالح البريطانية على المصالح الأمريكية في ليبيا، وحقيقة الأهمية الاستراتيجية لقاعدة (ويلوس) لعمليات الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية في الشرق الأوسط، إذ أيد الرئيس الأمريكي ضرورة احتفاظ الولايات المتحدة بالقاعدة وإدارتها منفردة، كما أنه استاء من تفوق المصالح البريطانية على الأمريكية في الوقت الذي تدفع فيه الولايات المتحدة أكثر التكاليف والنفقات لإدارة المصالح الغربية، أما النقطة الثانية

---

(1)Ibid.

(2)Ibid, No. - 337 - Memorandum of Discussion at the 422d Meeting of the national security council, Washington, Oct 29, 1959, p. 734 .

(3) دوايت أيزنهاور(1890_1969م) سياسي وجنرال أمريكي شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة من عام 1953 حتى 1961م ، أبرز ما ذكره أيزنهاور حول الشرق الأوسط والعالم العربي ، أن مصالح الولايات المتحدة رهينة إستقرار الشرق الأوسط ،تتلخص مصلحة الولايات المتحدة في الحفاظ على حاجة الدول العربية المستمرة للمعونة الأمريكية مع الاستعداد للتدخل العسكري الأمريكي إذا ثبت أن جزءا من الدول العربية أصبح قويا لدرجة تهديد إسرائيل ،وأن القادة العرب محتاجون للسلاح لكي يحكموا شعوبا محتاجة للخبز . للمزيد ينظر http://www.elshaab.org/news/100831

فهي محاولة الإدارة الأمريكية التملص من التعهدات المالية الممنوحة لليبيا على أنَّها مساعدات وتفسرها على أنَّها بدل إيجار للقاعدة، فقد حاولت تخفيض تلك المبالغ، ومن ثم تحويلها إلى قروض مصرفية حكومية أو قروض خاصة من مصارف الاستيراد والتصدير، شريطة أن تسدد ليبيا تلك القروض من عوائد النفط القادمة[1].

لقد طالبت الحكومة الليبية بمضاعفة مبالغ المساعدة الأمريكية في الوقت الذي كان يتنازع في صياغة السياسة الأمريكية تياران : الأول كان يفضل ترك القاعدة وتحويلها إلى المسؤولية البريطانية مع غيرها من التسهيلات الأمريكية، ثم تكلف بريطانيا والولايات المتحدة مسؤولية القيام بإدارتها، وبذلك تتمكن من توفير مبالغ من المساعدات التي تدفعها لقاء تأجير القاعدة، وتكتفي بمبالغ الاستثمارات النفطية، ويرى أصحاب هذا التيار أن تدفق المساعدات الأمريكية سيكون متزامناً مع زيادة عوائد النفط الليبي، الأمر الذي سيؤدي إلى تضخم وارتباك في الاقتصاد الليبي، أما أصحاب التيار الثاني، فهم الذين يرون أن الولايات المتحدة أنشأت سلسلة من القواعد والتسهيلات العسكرية في أنحاء العالم، عن طريق برنامج المساعدات المخصص للدول الفقيرة، وأن لبريطانيا والولايات المتحدة مصالح مشتركة في ليبيا يجب أن تقدر نفقات كل طرف بحسب نسبة مصلحته فيها، ويرى أنصار ذلك التيار أن الولايات المتحدة تدفع القليل جدا لليبيا، لأنها لا تقدر قيمة ليبيا الفعلية وتستهين بما يمكن أن تحصل عليه من منافع عسكرية أو اقتصادية[2].

الأمر الذي منع الحكومة الأمريكية من اتخاذ الخطوات الحاسمة في أي من الاتجاهين على السواء، مع أنها تدرك تمام الإدراك أن مقدار الاستثمارات النفطية للشركات الأمريكية يمثل ثقلاً لصالح كفة التيار الثاني،

---

(1)Ibid, No. - 338 - Memorandum of Discussion at the 436th Meeting of the national security council, Washington, March 10, 1960, p. 735

(2) ibid.

غير أنها تبقى دائما مترددة تجاه ليبيا، وقد لا يمكن فهم مغزى المبرر الأمريكي تجاه تقدير أهمية ليبيا الاستراتيجية للمصالح الأمريكية، فالملاحظ في التخطيط الأمريكي أن وزارة الدفاع والقيادات العسكرية وطاقم البعثة الدبلوماسية في ليبيا كانوا كثيرا ما يحثون إدارتهم على أن تمعن النظر عند تحديد سياستها نحوها، ويشيرون إلى أهمية قاعدة (ويلوس) العسكرية، هذا بالإضافة إلى تأكيدهم على ضرورة التنسيق مع بريطانيا للحفاظ على النظام الملكي الموالي للغرب فيها[1]، في الوقت الذي تهمل وزارة الخارجية والإدارة الأمريكية تلك الإشارات الملحة لأهمية ليبيا، علما بأن تأثير الجمهورية العربية المتحدة كان في اتساع وتغلغل بين صفوف الشعب العربي في ليبيا، ناهيك عن حصول تونس والمغرب على استقلالهما وشروعهما في تصفية القواعد الأجنبية على أراضيهما، وزيادة على ذلك مسألة اشتداد المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي منذ 1954م وفقدان الانحياز العراقي والسوري للغرب، وميل المملكة العربية السعودية نحو التفاهم والتقارب مع الجمهورية العربية المتحدة، وازدياد عدد الشركات الأمريكية النفطية العاملة في ليبيا، وعلى الرغم من ذلك كله يستغرب الدارس لتاريخ العلاقات الليبية الأمريكية عندما لايجد اندفاعا أمريكيا للتمسك بليبيا، التي ربما ستصبح القاعدة الأمريكية الوحيدة في شمال أفريقيا في بضع سنين، يستهجن سعي الولايات المتحدة لتقليص مساعداتها الاقتصادية لها إلى الحد الأدنى، وذلك ما كانت ترمي لتضمينه في نصوص اتفاقية جديدة منتظرة.

بعد خمسة أيام من تلك الجلسة نشر مجلس الأمن القومي الأمريكي تقريرا في الخامس عشر من مارس 1960م بعنوان (بيان السياسة الأمريكية تجاه ليبيا)، حول المناقشات المتعلقة بذلك الاجتماع، تعرض فيه إلى الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في ليبيا، وموجزا ملامح لتلك الأوضاع

(1) F. R. U. S., 1955 - 1957, VlmXV111, 160, National Intelligence Estimate, NIE 36-5- 56, Washington, June, 19, 1956, p. 454.

حيث وصف ليبيا بأنها بلاد ملكية بنظام وحدوي هش دعامته الوحيدة الملك وذلك ما ينذر بوقوع قلاقل فيها في حالة وفاته من دون وريث، الأمر الذي سيؤدي ذلك إلى انفصال أقاليم ليبيا الثلاثة، وسيترك الفرصة سانحة أمام الشباب الليبي المتأثر بالناصرية إلى الحكم وتصبح المصالح الغربية، العسكرية منها والاقتصادية معرضة لخطر حقيقي[1].

ووصف التقرير القوات العسكرية الليبية على أنَّها قوات حديثة النشأة وهي في الغالب ضعيفة، فقوات الأمن التي يقدر عددها بحوالي 8400 فرد في عام 1959م، تدير الأمن الداخلي في الأقاليم، ويتم تمويلها عن طريق الحكومات المحلية في الأقاليم، أما الجيش الفيدرالي البالغ تعداده 4200 جندي، فهو مسؤول أمام الحكومة المركزية، ويتم تدريبه وتمويله وتسليحه عن طريق المساعدات الغربية، ومن المحتمل أن يقوى هذا الجيش بفضل زيادة عوائد النفط المنتظرة[2].

أولاً: من الناحية الاقتصادية، فيشير التقرير بأَن الاقتصاد الليبي يعتمد شبه اعتماد كلي على المساعدات البريطانية والأمريكية المدفوعة بدل استخدام للقواعد والتسهيلات العسكرية في ليبيا، حيث يذهب جزء كبير منه لتطوير إنتاج حقول النفط الليبي، وفي الوقت ذاته يتوقع التقرير زيادة ملحوظة للدخل القومي تبعا لتدفق الثروة النفطية، وذلك سيسبب تضخما عالياً في الاقتصاد الليبي، ويؤدي إلى تركز الثروة بيد السلطة الحاكمة (الملك والحاشية)، الأمر الذي يلقي بظلالة على تذمر الشعب الليبي وامتعاضه، ويؤكد عدم رضا الليبيين عن مبالغ المساعدة الأمريكية حتى مع وجود ثروة النفط، ولذلك يشير التقرير إلى ضرورة تعديل اتفاقية القاعدة لعام 1954م، وذلك بالعمل على رفع مبالغ المساعدات الأمريكية قرابة الضعفين بدل إيجار للقاعدة[3].

(1)Ibid, No. 339, of March, 15, 1960, pp. 740-741.

(2)Ibid, pp. 744-745 .

(3)Ibid, pp. 745-746 .

عن طريق اقتراحاً قدمته الولايات المتحدة على الحكومة الليبية، عرضت فيه عليها صفقة كبيرة لتطوير إمكانيات ليبيا الاقتصادية بهدف الاستغلال الأمثل لعوائد النفط الكبيرة والمتوقعة، ويتم ذلك من خلال النفقات العسكرية الأجنبية والمساعدات الخارجية التي تدفع بدل إيجار للقاعدة، وذلك عن طريقين : تنتهج الحكومة الليبية سياسات مالية من شأنها أن تعمل على التقليل من خطر التضخم، ووضع الخطط والبرامج للإنفاق على مشاريع استثمار الصناعات النفطية، وتحسين مستويات الاختصاصات التقنية في الحكومة الليبية في كافة المجالات، والسعي إلى الاستغلال الأمثل للمصادر البشرية والطبيعة الليبية، وتطوير المهارات الخاصة المطلوبة في اقتصاد يعتمد على النفط المطلوبة، وبمعنى آخر فتح المجالات للخبرات الغربية بالدخول إلى ليبيا، خاصة في المؤسسات والمنظمات الخاصة للعمل في الاستشارات المالية أو التقنية لتطوير ليبيا[1].

ويتحدث التقرير عن العلاقات الليبية الخارجية ويبرز دور كل من العلاقات الليبية البريطانية والعلاقات الليبية المصرية على أنَّهما عنصرا الحركة في السياسة الخارجية الليبية، وأن التنافس (الأنجلو – مصري) في ليبيا هو المحدد لمصير العلاقات الليبية بالخارج خاصة فيما يتعلق بالمصالح الغربية فيها، فضلا عن العلاقات مع الدول المنضوية تحت مظلة جامعة الدول العربية التي يصفها بأنَّها ليست بالقوية أو المتينة. أما علاقات ليبيا مع الكتلة الاشتراكية فإنها مقيدة بموجب التعهد الملكي لعام 1956م[2].

وتتضح أهمية التقرير في كونه يشرح أهداف السياسة الأمريكية في ليبيا، ويضع الخطط الكفيلة بتحقيقها، حيث حدد التقرير الأهداف في نقاط ثلاث هي: ضمان أمن الولايات المتحدة من خلال استمرار وإتاحة الانتفاع واستخدام التسهيلات الأمريكية والحليفة في ليبيا، ثم العمل على دعم حكومة ملكية مستقرة في ليبيا من أجل فتح المجال أمام الشركات النفطية

(1)Ibid, pp. 747-748 .

(2)Ibid, p. 741.

الأوربية والعمل بكل الطرق المتاحة لتحديد تأثير النفوذ الاشتراكي وغيره من أعداء الغرب، والتعاون بشكل تام مع الولايات المتحدة وحلفائها[1].

ولقد أبرز التقرير أهم الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الاهداف ويمكن اختصارها على النحو التالي:

1_ إطالة أمد المساعدات الأمريكية بأدنى مستوى لها للاحتفاظ بالتسهيلات الأمريكية، ودعم الحكومة الليبية لضمان بقائها في سدة الحكم أطول فترة ممكنة.

2_ أن تضع الولايات المحتدة في حسبانها أن العوائد النفطية الجديدة المتوقع إنتاجها أو تلك العوائد الاقتصادية المقدمة كمساعدات من الدول الصديقة الأخرى.

3_ التوصل مع بريطانيا ومحاولة التفاهم معها لتحديد شروط تلك المساعدة، شرط أن يتم الاتفاق على خصم تلك المساعدات من أماكن ومنشآت أخرى، لتنفق على المنشآت في ليبيا. وفي حال تبين أَنها لا تحقق المنافع المرجوة منها وأنها لا توازي قدر المبالغ المدفوعة لها، فيجب التخلي عنها وتركها على الرغم من أهميتها[2].

وضمن المحور الاقتصادي ذاته، يجب تحفيز ليبيا للقيام بأقصى الجهود للإسهام في تطوير اقتصادها الخاص واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تسرب رؤوس الأموال المحلية إلى الخارج، وإذا دعت الحاجة يجب الاستفادة من مؤسسات العالم " الحر " المالية التي لها رغبة في تطوير مصادر النفط الليبي والاستعانة برأس المال الخارجي في هذا المجال، كما يجب تحفيز التنوع الاقتصادي الليبي عن طريق تشجيع المشاريع الخاصة، مع إبقاء تشجيع الولايات المتحدة لتطوير مشاريع الاستثمارات الليبية قدر الإمكان عن طريق

(1)Ibid, p. 747.

(2)Ibid, pp. 747-748.

توفير المساعدات، شرط أن تخفض هذه المساعدات بشكل تدريجي ثم تأخذ شكل قروض تسدد من عائدات النفط المستقبلية[1].

ثانياً من الناحية السياسية، أوضح التقرير السبل والطرق والوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف الأمريكية المذكورة وهي في مجملها لاتعدو أن تكون إلا السياسة التقليدية للولايات المتحدة، وذلك بالعمل على عزل ليبيا عن محيطها العربي والإسلامي والإقليمي، عن طريق إضعاف الاتصال بالدول العربية، وتشجيعها لتعزيز روابطها مع الأقطار الموالية للغرب في شمال أفريقيا مثل تونس و المغرب، والعمل على إقامة اتحاد بينهم حتى وإن كانت ظروف المنطقة لا تسمح بذلك، وإيجاد الظروف المشجعة لذلك التقارب، ومن ناحية مسألة علاقة ليبيا بالجمهورية العربية فأشار التقرير إلى ضرورة تشجيع ليبيا بشكل مناسب في اتباع سياسة واقعية نحوها، تعمل هذه السياسة على إقامة علاقات جوار طيبة على أساس الاحترام المتبادل لسيادته كل بلد واستقلاله، ووضع سياسة من شأنها أن تقوض مع مقاومة التغلغل المصري المتنامي في ليبيا؛ ويمكن أن يتم ذلك في حال تم ربط ليبيا بعلاقات وثيقة بالدول الغربية للحفاظ على استقلالها وتعاونها معهم، بالتعاون المستمر بين بريطانيا والولايات المتحدة من أجل ضمان المصالح الأمريكية الأخرى في المنطقة[2]، هذا بالإضافة إلى أن هذه المساعدات يجب أن تشتمل على توفير المساعدة العسكرية لتحديث وتدريب وتجهيز الجيش الليبي من أجل المحافظة على الأمن الداخلي مقابل تحديد دور قوات الأمن الداخلي التابعة للأقاليم لتكون مجرد قوات شرطة مهمتها حفظ الأمن فقط ولا تتعدى ذلك[3].

وأشار التقرير إلى أهمية المحافظة على استقرار ليبيا وتبعيتها للغرب وموالاتها له في حال وفاة الملك إدريس من دون وجود وريث، وإنه يفترض

(1)Ibid, pp. 747-748 .

(2)Ibid.

(3)Ibid.

أن تكـون هنـاك خطـوط بديلـة سريـة والاحتفـاظ باتصـالات حـذرة مـع المجموعـات التـي يعتقـد أنهـا سـتقوم بـدور مهـم في الحيـاة السياسـية الليبيـة بعـد وفـاة الملـك، وفي الوقـت نفسـه تعمـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بالتعـاون مـع بريطانيا على وضـع الخطـط اللازمـة لمواجهـة احـتمال انـدلاع ثـورة عنيفـة في ليبيـا، وفي حـال مـاتم ذلـك فـإن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـلى أتـم الاسـتعداد لتقديم المساعدات العسـكرية السرـيعة للحكومـة الليبيـة إذا مـا طلبـت منهـا ذلـك وبالتخطيط مـع بريطانيـا، وذلـك بموجـب معاهـدة التحـالف (الأنجلـو_ ليبـي)، وتحـت مبـدأ التـدخل الأمريكـي في الشرـق الأوسـط، الـذي يهـدف إلى إبقـاء السيطرة الأمريكية على تلك المنطقة[1].

وأخـيرا لأجـل ربـط ليبيـا بـالغرب الأمريكـي أشـار التقريـر إلى مسـألة التحفيـز عـبر بـرامج التبـادل الإعلامـي والثقـافي وغيرهـا مـن تلـك الوسائل التي مـن شـأنها أن تعمـل عـلى تعميـق الصـداقة والتفـاقم بـين الولايـات المتحدة وليبيا[2].

تعديل الاتفاقية الليبية الأمريكية1960م:

وبنـاء عـلى مـاتم تداولـه ومناقشـته في التقريـر المقـدم لمجلـس الأمـن القـومي الأمريكـي المنعقـد في العـاشر مـن مـارس1960م، المعنـون بـ "السياسـة الأمريكيـة المسـتقبلية المقترحـة في ليبيـا"، راسـلت وزارة الخارجيـة الأمريكيـة وزارة الدفاع وطلبـت منهـا حسـم قضـية المسـاعدات الأمريكيـة المقدمـة لليبيـا، في المقابل كـان الليبيـون يصـرون عـلى زيـادة المبـالغ التـي تـدفعها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مقابـل بـدل ايجـار عـن القاعـدة، وألمحـوا للجانـب الأمريكـي بإعـادة النظـر بالتشـريعات العسـكرية الأمريكيـة الممنوحـة لهـم في القاعـدة، ومراجعـة اتفاقيات الإعفـاء الجمركـي وبـرامج المسـاعدة التقنيـة والاقتصـادية، الأمـر الـذي سـيؤدي لإعاقـة العمليـات العسـكرية في ليبيـا، ويحـد مـن فعاليتهـا يتسـبب في الأضرار بـالمواقع الأمريكيـة في ليبيـا، وكـان ذلـك التلمـيح هـو محاولـة مـن

(1)Ibid, p. 749.

(2)Ibid

الخارجية الليبية للحصول على تأكيد من وزارة الدفاع بأهمية القاعدة (ويلوس) في الاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي يمكن الضغط على الامريكيين لزيادة المبالغ المدفوعة لليبيين [1].

رأت وزارة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت ضرورة الإسراع في حسم الموقف الأمريكي خاصة فيما يتعلق بالمبالغ المرصودة للبرامج والخطط الأمريكية في ليبيا، حيث كان من المنتظر أن يشرع البرلمان الليبي في دورته أواخر مارس وسيناقش الميزانية الليبية بما في ذلك المساعدات الامريكية، التي من المفترض أن تتوافق مع الطموحات الليبية، وفي حال رأى البرلمان الليبي غير ذلك فإن المناقشة بالتأكيد سوف تكون لإعادة النظر في بنود اتفاقية القاعدة 1954م وتقود لمناقشة شروطها، الأمر الذي سيؤثر سلبا على العمليات العسكرية الأمريكية في ليبيا[2].

وعلى الرغم من أن فائدة القاعدة ليست بالكبيرة إلا أن وزارة الدفاع الأمريكية أكدت في ردها على سؤال الخارجية الأمريكية بشأن قاعدة ويلس وتسهيلاتها، بأن للقاعدة فائدة عسكرية وإن كانت لا توازي ما يدفع مقابل استغلالها، ذلك أن الولايات المتحدة تظل بحاجة إلى موطن قدم في القارة الأفريقية ولا مانع في أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية مبالغ كبيرة من أجل الاحتفاظ بها[3].

وعلى أثر ذلك قررت الولايات المتحدة الأمريكية الاحتفاظ بالقاعدة وأعلمت سفارتها في طرابلس في السابع والعشرين من أبريل 1960م أن مجلس الأمن القومي أقر بموجب قانون رقم 1550، التزام

---

(1)Ibid, No. 340, Letter from the Under Secretary of State (Dillon) to the Acting Secretary of Defense (Douglas), Washington, March 26-1960, p. 750.

(2)Ibid, p. 751

(3)Ibid, No. - 341 - Memorandum on the Substance of Discussion at the Department of State - Joint Chiefs of Staff Meeting, Pentagon, Washington, Apr 15, 1960, p. 752.

الولايات المتحدة الأمريكية بدفع مبلغ 15 مليون دولار سنويا للحكومة الليبية، ولمدة أقصاها خمس سنوات ابتداء من العام المالي 1960م، وتم تخويل السفير الأمريكي في طرابلس (جونز Joens) البدء في مفاوضات بشأن استخدام القواعد الأمريكية في ليبيا، وقد كانت الولايات المتحدة تأمل أن تقبل ليبيا مبلغاً ماليا أقل من 15مليون دولار سنويا، وبالفعل أعلم السفير الأمريكي في طرابلس رئيس الوزراء كعبار في التاسع من مايو، بأنه استلم من حكومته تعليمات تتيح له استئناف المفاوضات مع رئيس الوزراء، ونوه له بأن تلك المفاوضات لن تكون بشأن اتفاقية القاعدة الأساسية لعام1954م، بل بالأمور المالية والاقتصادية المتعلقة بالقاعدة على أمل أن تنتهي باتفاق الطرفين على تثبيت الاتفاقية الأصلية وإدخال التعديلات على ملحقاتها[1].

بدأت المفاوضات الفعلية بين الطرفين في السادس عشر من مايو1960م، واستمرت حتى الثلاثين من يونيو، وفي هذه الفترة وقع السفير (جونز) ممثلا عن الحكومة الأمريكية وكعبار ممثلا عن الحكومة الليبية رسائل تعديل الاتفاقية الخاصة بالمساعدة الاقتصادية، ومذكرات للتفاهم تتعلق عن بعض المشاكل التي قد تنتج عن العمليات العسكرية الأمريكية في ليبيا، وبموجب تلك التفاهمات والمذكرات تعهدت الولايات المتحدة بمنح ليبيا 10 مليون دولار سنوياً، على شكل مساعدات اقتصادية من عام 1960م وحتى عام 1964م، وزيادة على ذلك تمنح الولايات المتحدة ليبيا مبلغ مليون دولار سنويا من عام 1965م وحتى عام 1971م[2].

(1)Ibid, No. 343, Editorial Note, p. 754.

(2)Ibid, p. 755 .

امتيازات النفط الأمريكية في ليبيا :

ترجع أولى العلاقات الاقتصادية الليبية الأمريكية إلى يوليو 1954م حين التقى رئيس الوزراء الليبي مصطفى بن حليم[1] بمدراء الشركات النفطية الأمريكية خلال زياته إلى الولايات المتحدة في تلك العام[2]، حيث أبدت تلك الشركات رغبتها في التنقيب عن النفط في ليبيا، وبمجرد من أن تحصلت الشركات الأمريكية النفطية على موافقة الحكومة الليبية باشرت بعمليات التنقيب في ليبيا، بالاشتراك مع شركات بريطانية وفرنسية كانت قد سبقتها إلى الميدان الليبي، إلا أن الشركات النفطية الأمريكية سرعان ما تفوقت على غيرها من الشركات التي سبقتها من ناحية كثرة الشركات الأمريكية ومن ناحية الإمكانيات[3].

لقد استمرت عمليات التنقيب عن النفط منذ عام 1954م، وحتى عام 1957م، دون أن يتم العثور على كميات تجارية كبيرة من النفط، على

---

(1) مصطفى بن حليم هو مصطفى بن أحمد محمد بن حليم ولد بمدينة الإسكندرية يوم 29 يناير 1921م، سياسي ليبي تولى رئاسة الوزراء الأولى فيما بين12 أبريل 1954 ، واستمر في منصبه حتى استقال في26 مايو1957 ، وبالإضافة إلى رئاسة الوزراء فقد تقلد وزارة المواصلات إلى تاريخ ديسمبر 1954 ثم تقلد إلى جانب رئاسة الوزراء وزارة الشؤون الخارجية وبعد استقالته عينه الملك مستشارا خاصا له بمرتب رئيس وزراء ، ثم ارسل ليتولى مهمة سفير بالعاصمة الفرنسية ، فيما بين 1958 و1960 وبذلك كان أول سفير ليبي بباريس. ابتعد بعد ذلك عن النشاط السياسي واهتم بالأعمال الحرة وفي ربيع 1964 استدعاه الملك إدريس ليطلب منه مساعدته في إصلاح هياكل الدولة الليبية وإقامة نظام جمهوري بدلا من النظام الملكي، إلا أن فشل هذه الإصلاحات دفعه إلى الابتعاد عن السياسة من جديد. للمزيد ينظر هنري حبيب ، المرجع السابق ، ص ص 90_92.

(2)F.R.U.S. 1952-1954, vol.X1,Government Office Press ,Washington, 1988,The Secretary of State to The Legation in Libya, Washington,july2 -1954.p591.

(3)F.R.U.S.1958 - 1960. Vol. X111. memorandum of Conversation between The President and Libyan Ambassador (Mansur),white House, Washington ,jun 23,1958.p.724.

الرغم من تأكيدات المسوح الجيولوجية بأن ليبيا تحتوي على مخزون هائل من النفط، وفي أواخر عام 1957م أعلنت شركة ESSO الأمريكية عن عثورها على أول بئر نفطية في ليبيا بمنطقة بئر عطشان الصحراوية ، حيث قدرت طاقته الإنتاجية بـ 500 برميل يوميا؛ غير أن الشركة قللت من أهمية ذلك البئر، وعللت ذلك بحجة أن البئر يقع في منطقة صحراوية بعيدة، ولم تبد الكثير من التفاؤل للتقليل من قيمة ذلك الاكتشاف، ثم قامت شركة OSIS بحفر أول بئر لها في حوض سرت عام 1958م، وكان إنتاجه يقدر بـ 500 برميل يوميا، وقد صنف أيضا على أنه غير تجاري مع تأكيد المسوح الجيولوجية على احتواء حوض سرت على كميات تجارية كبيرة من النفط[1].

والجدير بالذكر أن الإنتاج النفطي التجاري الليبي بدأ فعليا منذ أواخر 1958م، وادعت الحكومة الأمريكية أنها ستسعى لأن تحرز تعاونا بين الشركات النفطية الأمريكية والحكومة الليبية، من أجل أن يستفيد منها الشعب الليبي وليس لصالح الملك وحاشيته فحسب[2]، غير أن ذلك الاستثمار كان يشكل مشكلة فعلية للحكومة الامريكية، فالشركات النفطية الأجنبية في ليبيا بشكل عام والأمريكية منها بوجه الخصوص، كانت غير ميالة للاندفاع باستخراج النفط في ليبيا حتى لا يتعرض موقعا في الشرق الأوسط للخطر، ذلك أن مجلس الأمن القومي قد سن قانونا يهدف إلى إجبار الشركات النفطية على تطوير واستثمار حقول النفط الليبية بأسرع ما يمكن، الأمر الذي سينعكس على زيادة الإنتاج النفطي في الشرق الأوسط ومضاعفته، مما يدفع إلى انخفاض أسعار النفط، ويجبر تلك الشركات على إبرام عقود جديدة مع دول أخرى مثل إيران لاستخراج كميات أكبر، لذلك

(1)Reel-10 f 8 , the special studies series, Middle East 1982-1985 supplement

(2)F.R.U.S.1958-1960. Vol.X111. no.333, Memorandum of Discussion,Washington, Dec 4,1958.p728.

حرصت الشركات الأمريكية على عدم الكشف عن المسوح التي تؤكد وجود النفط باحتياطي كبير في ليبيا[1].

حاولت الشركات الأمريكية تمويه الرأي العام الليبي والأمريكي والعالمي بأن منطقة سرت عام 1959م غير مصنفة ضمن النطاق التجاري، وكان الهدف من ذلك أنها تريد إخفاء حقيقة مقدار هذه الثروة إذ إن 14 حقلا بما فيها حقل زلتن الذي كان حقلا عملاقا بالقياسات العالمية، فاضطرت الشركات الأمريكية إلى الاعتراف بان ليبيا ستصبح دولة نفطية على نطاق عالمي، تبع ذلك اكتشاف حقول أخرى ذات كميات هائلة عام 1961م واستمرت الاكتشافات حتى أواخر الستينيات.

وحقيقة الأمر أن المتتبع لتاريخ ليبيا الاقتصادي يمكنه أن يلاحظ إن معظم الشركات النفطية الأجنبية العاملة في ليبيا كانت شركات أمريكية وهي مسيطرة على أكبر عمليات التنقيب في ليبيا، وليس للحكومة الأمريكية أي تأثير في سياستها، لذا فإن منهج التباطؤ هذا لم يكن سياسة حكومية بل سياسة الشركات النفطية التي تتبع قانون السوق والربح المتمثل قوانين العرض والطلب في أسواق العالم النفطية، أما هواجس الحكومة الأمريكية فكانت تكمن من حقيقة معرفتها بالاحتياط الليبي، وخوفها من معرفة الليبيين إن عاجلا أو آجلا بحقيقة هذه الثروة، وذاك سيخلق ذلك نوعا من الفوضى في المنطقة، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى رفض الليبيين الاعتماد على المعونات الأجنبية، بما في ذلك المساعدات الامريكية، مما سيسهم في إضعاف ارتباط الحكومة الليبية بالولايات المتحدة التي تدفع هذه المعونات[2].

لقد ذكرت هيئة العمليات المشتركة في تقريرها الصادر بتاريخ 29اكتوبر 1959م الخاص عن الاستثمارات النفطية الأمريكية في ليبيا، الذي

(1)Ibid.No.335,Memorandum of Discussion ,Washington , may 13,1959.p.730.

(2)Ibid.

احتوى على عدة نقاط ترتكز عليها الإدارة الأمريكية في بناء سياساتها تجاه ليبيا، حيث يشير التقرير أن اكتشافات النفط سيؤثر على كامل عمليات وفعاليات وأنشطة الولايات المتحدة في ليبيا، كما يضيف التقرير بأن ليبيا دولة فقيرة وستصبح غنية بشكل مفاجئ، نتيجة لتزايد تدفق الثروة النفطية مما سيربك الأوضاع الداخلية فيها، خاصة أن التقرير توقع أن يكون النفط الليبي في موقع تنافس عال في دول أوربا الغربية بفضل حصة شركةESSO، وقد قدر التقرير أن إنتاج ليبيا من النفط سيبلغ 300 ألف برميل يوميا عام 1965 م[1].

وكنتيجة لذلك التقرير توقعت الإدارة الأمريكية، أن العلاقات الأمريكية الليبية سيصيبها التغيير، ذلك أن ليبيا كانت ترغب في الوجود الأمريكي من الحصول على أكبر قدر من المساعدات الاقتصادية من واقع حاجة الاقتصاد الليبي إلى المساعدات الامريكية، وأن زيادة عمليات إنتاج النفطي الليبي وتطويره، ستعمل على تحسين البنية الاقتصادية الليبية، وبالتالي لن تحتاج ليبيا الى مساعدة الولايات المتحدة، ناهيك عن تأثير تلك الزيادة النفطية في الإنتاج على العلاقات الدولية في المنطقة بأكملها، ولعل أول التأثيرات سيكون بشان حصول الشركات النفطية على الأيدي العاملة الفنية لتلبية احتياجات توسيع الصناعة النفطية، وسيؤدي إلى التنافس الشديد بين الشركات للحصول على الأيدي الفنية والمهرة من أجل زيادة الإنتاج وتطويره، وفي هذا السياق سوف تكون العاملة المصرية الرافد الأول لتلبية هذه الحاجة، وأن توافد هؤلاء المصريين وتواجدهم في ليبيا بطبيعة الحال سيعزز من قوة التيار الناصري بين مختلف فئات الشعب العربي في ليبيا، وسيسعى جمال عبد الناصر جادا من أجل السيطرة على ليبيا، وعليه يجب أن يتم الإسراع بتامين توفير الفنيين او المدربين الأمريكان وإرسالهم إلى ليبيا[2].

(1)F.R.U.S.1958-1960.Vol X111.no.337,of Oct29,1959.pp 733- 734.
(2)Ibid.p.734.

وخوفا من تهديد الليبيين بتوقف طلب المساعدات الأمريكية الناتج عن زيادة عوائد النفط، لجأت الإدارة الأمريكية إلى التفكير في تحويل هذه المعونات إلى قروض للحكومة الليبية، الأمر الذي يمكنها من ضمان استمرار إشغال تسهيلاتها ومنشأتها العسكرية في ليبيا، على أن تكون تلك ممنوحة عن طريق مصارف الاستيراد والتصدير الخاصة الأمريكية، حفاظا على استقرار الاقتصاد الليبي لدى تدفق عوائد النفط مع وجود المساعدات من جهة،[1] ولضمان ارتباط ليبيا بالاتفاقية العسكرية مع الولايات المتحدة.

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن ازدياد القدرة الإنتاجية للنفط الليبي لن يكون مهما في تقليل اعتماد أوربا على نفط الشرق الأوسط فقط، بقدر أهميته في تغيير البنية الداخلية الاجتماعية والاتجاهات السياسية الموجودة داخل ليبيا لصالح التيار القومي المدعوم من مصر، وبذلك يصبح العرش الليبي في خطر ويختل التوازن السياسي الثابت نسبيا، والذى استطاع الملك إدريس الموالي للغرب، أن يحافظ عليه منذ إعلان الاستقلال[2] هذا من جانب، ومن جانب آخر سيؤثر النفط على اندفاع ليبيا تجاه إقامة اتحاد شمال أفريقيا، الذي لطاما كانت الولايات المتحدة تسعى لإتمامه[3] للمحافظة على مصالحها في المنطقة.

(1)Ibid.no.338,of Mar 10,1960.p.738.

(2)Ibid.no.339.of Mar 15,1960.p.740.

(3)Ibid.p.744.

المصادر والمراجع

الوثائق :_

Foreign relation of united states of America

1) f. r. u. s. 1952-1954, vol.X1 .
2) f. r. u. s. 1955-1957, Vol xv111, XV111.
3) f. r. u. s. 1958-1960, Vol. X111 .

المراجع :

1) بروشين ، نيكولاي ايليتش أتاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ، ترجمة عماد حاتم ، ط2 ، بيروت ، دار الكتاب المتحدة،2001 م.
2) سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط 2 ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،1970م .
3) سيد عبد الرحيم أبوخبر، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو ليبيا1989_1969،عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع، 2016م.
4) كهلان كاظم حلمي، السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949- 1957م، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م .
5) مصطفى بعيو، التاريخ الليبي، الإسكندرية، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب، د.ت .
6) هنري حبيب ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر ابراهيم، ط 1، طرابلس ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاهلان والمطابع ، 1981م .

المجلات العلمية :

1) سمية أمين ياسين، السفارة الأمريكية والنفوذ السوفيتي في ليبيا 1954- 1956م، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد العاشر، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2009م.
2) عطية مساهر حمد ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ليبيا 1951_1969م ، مجلة ادأب الفراهيدى ، العدد 5 ،جامعة تكريت ، كلية الآداب ، ديسمبر 2010 .

3) نـوار محمـد ربيـع محمـد نـوري ، التوجهـات الجديـدة في السياسـة الليبيـة نحـو الولايـات المتحـدة الامريكيـة ، المجلـة السياسـية والدوليـة، العـدد 2، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ، 2006م .

4) يوسـف محمـد الصـواني ،الولايـات المتحـدة وليبيـا: تناقضـات التـدخل ومستقبل الكيـان الليبـي ، مجلـة المسـتقبل العـربي ، العـدد 431 ، بـيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، يناير 2015 م .

شبكة المعلومات الدولية :

http://www.elshaab.org/news/100831

http://en.wikipedia.org/wiki/Wheelus_Air_Base

إدارة الموارد المائية
استراتيجية لتحقيق الأمن المائي في ليبيا

د : عبد القادر علي الغول
كلية الآداب _قسم الجغرافية
جامعة بني وليد

ملخص

تعد الموارد المائية من أهم موارد الدولة الطبيعية ، وعنصراً أساسياً من مقومات قوة الدولة الاقتصادية ، كونها عاملاً مهماً في تحقيق برامج التنمية المختلفة ، لذلك تحظى بأهمية كبيرة عند الدول وتوليها الكثير من الاهتمام .

يكتسب موضوع الموارد المائية وإدارتها في ليبيا أهمية خاصة ، نظراً لموقع البلاد الجغرافي ضمن حزام المناطق الجافة وشبه الجافة ، وينعدم فيها الجريان السطحي الدائم كالأنهار والبحيرات ، كما إن معدلات هطول الأمطار التي يمكن الاستفادة منها تنحصر في الأجزاء الشمالية من البلاد ، وهي في معظمها قليلة وغير منتظمة ، ونسبة الاستفادة منها تبقى محدودة فضلاً عن تعرضها للضياع نحو البحر أو الصحراء ، وبذلك كان الاعتماد على المياه الجوفية لتغطية الطلب على حاجة المياه لمختلف الاستخدامات ، وهو ما يؤدي إلى زيادة تفاقم الوضع المائي ، ويزيد من خطورة وهشاشة الأمن المائي الليبي ، حيث أن استغلال المياه الجوفية بشكل كبير ينعكس سلباً على هذا المورد الطبيعي كماً ونوعاً .

إن مشكله المياه في ليبيا وصلت إلى درجة من الخطورة ، فكان لزاماً دراسة التداعيات الحالية والمستقبلية لهذه المشكلة ، حيث تمثل ندرة الموارد المائية وتزايد الطلب عليها في ليبيا من أبرز التحديات التي تواجه الأمن المائي في ليبيا ، مما يتطلب التقييم المستمر لهذه الموارد من حيث مصادرها وتوزيعها الجغرافي ، وكذلك تقييم الطلب عليها ، من أجل وضع سياسة مائية تضمن تحقيق الموازنة المائية بين العرض والطلب ، لذلك بات الاهتمام بإدارة الموارد المائية في ليبيا أمراً ضرورياً لتغطية الاحتياجات المتزايدة من المياه في مختلف الاستخدامات في محاولة لتحقيق الأمن المائي في ليبيا .

لـذلك وضـمن هـذا السـياق كـان اختيـار الباحـث لموضـوع دراسـته الموسـومة بعنـوان : إدارة المـوارد المائيـة في ليبيـا : اسـتراتيجية لتحقيـق الأمـن المـائي في ليبيـا ، والتـي تتنـاول تقيـيم واقـع المـوارد المائيـة المتاحـة وتقيـيم الطلـب عليها وأهم مشكلاتها ، وسبل إدارتها لتحقيق الأمن المائي.

المقدمة

يقول الحق تبارك وتعـالى في محكـم كتابـه " وجعلنـا مـن المـاء كـل شيْ حـي "• فالمـاء هـو أسـاس الحيـاة فـوق سـطح الأرض ، ولا يمكـن الاسـتغناء عنـه ، وهو عماد كل حضارة وتنميـة ، ويعـد مـن أهـم المـوارد الطبيعيـة ، لاسـيما بالنسـبة للمناطق الجافة وشـبه الجافـة ، فهـو العامـل الـرئيس في توزيـع السـكان والمحـدد لأنشـطتهم الاقتصـادية ، وتعـاني العديـد مـن الـدول اليـوم مـن شـح مواردهـا المائية ومنها ليبيا التي تصـنف مـن بـين الـدول الأشـد فقـراً في مواردهـا المائيـة ، في ظل تزايد معـدلات الطلـب عـلى الميـاه ، وارتفـاع عـدد السـكان وزيـادة متطلبـات التنمية الاقتصادية ، لذلك تسـعى هـذه الـدول إلى البحـث عـن بـدائل يمكـن مـن خلالها إيجـاد حالـة مـن التـوازن بـين العـرض والطلـب في مـوارد الميـاه مـن أجـل تحقيق أمنها المائي .

تعد أزمة المياه مشـكلة تهـدد الأمـن المـائي في ليبيـا والتـي ترجـع إلى جملـة مـن العوامـل الطبيعيـة والبشـرية ، حيـث تشـهد الـبلاد منـذ عـدة سـنوات أزمـة مياه كبيرة بسبب اسـتنزاف كميـات هائلـة مـن الميـاه ، حيـث تشـير التقـديرات إلى إنها تعاني عجزاً مائيـاً بلـغ نحـو 1940 مليـون مكعـب خـلال عـام 2012[1] ، ومـن المتوقـع أن يصـل إلى 6031 مليـون في عـام 2025[2] ، وهـذا يسـتوجب تطبيـق الأسـاليب الحديثـة التـي تضـمن إدارة علميـة سـليمة للمـوارد المائيـة مـن أجـل

• سورة الأنبياء الآية (30)

1 – ريـما ابـراهيم حميـدان ، "سياسـات ادارة المـوارد المائيـة في ليبيـا : الواقـع والتحـديات والاسـتراتيجيات المسـتقبلية "، المنظمـة الليبيـة للسياسـات والاسـتراتيجيات ، طـرابلس ، ابريـل 2017 ، ص 4.

2 – الهـادي ، مصـطفى ابولقمـة ، محمـد عـلي فضـل ، " المـوارد المائيـة " كتـاب الجماهيريـة دراسـة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، الطبعة الأولى 1995 ،ص 233.

استدامتها ، ونظراً لهذه الاعتبارات جاء اختيار الباحث لموضوع بحثه إدراكاً منه لأهمية هذا الموضوع باعتباره من الموضوعات الاستراتيجية ذات العلاقة بالأمن القومي للدولة. وينقسم البحث إلى ثلاثة محاور : يتناول المحور الأول الموارد المائية من حيث مفهومها و أهم الموارد المائية المتاحة في ليبيا ، وفي المحور الثاني تطرق الباحث إلى الاحتياجات المائية ومشكلة العجز المائي في ليبيا ، أما المحور الثالث تناول فيه الباحث إدارة الموارد المائية ودورها في تحقيق الأمن المائي.

مشكلة البحث :

برغم موقعها الجغرافي ضمن المنطقة الجافة وشبه الجافة إلا إن الأراضي الليبية كانت موطناً لاستقرار السكان طوال مراحل التاريخ ، وأقاموا فيها حضارات ظلت مزدهرة لقرون طويلة أهمها حضارة الجرامنت في إقليم فزان ، وقد حافظوا على مصادر المياه من خلال استخدامهم الأمثل لها من مياه جوفية ، ومياه الأمطار ، وإتباعهم الطرق السليمة في إدارتها ، فيما نعاني نحن اليوم برغم تطور التقنيات العلمية في مجال الزراعة وموارد المياه من مشكلة شح الموارد المائية ، وعلى هذا الأساس تتمحور مشكلة البحث حول محدودية موارد المياه في ليبيا في ظل غياب إدارة سليمة لهذا المورد الاستراتيجي مما يهدد الأمن المائي للدولة ويعرض أمنها القومي للخطر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في حيوية الموضوع والذي من خلاله سيتم إلقاء الضوء على مشكلة المياه في ليبيا وما تعانيه من عجز مائي ستكون له مخاطر تهدد أمنها المائي.

فرضيات البحث :

- ندرة الموارد المائية في ليبيا تعد من اكثر المشكلات التي تهدد أمنها القومي.

هدف الدراسة :

- التعرف على مصادر الموارد المائية المتاحة في ليبيا ، وأسباب مشكلة العجز المائي ، وكيفية إدارتها ، وإيجاد رؤية استراتيجية تفضي لمعالجتها بما يسهم في تحقيق الأمن المائي .

- وضع تصور مستقبلي يمكن أن يسهم في إدارة الموارد المائية في ظل نقص المياه.
- التنبيه إلى مخاطر محدودية موارد المياه في ليبيا.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يستند على البيانات المتوفرة والمصادر التي تناولت الموضوع ، بالإضافة إلى الدراسات والمنشورات ذات العلاقة ، وتقارير الهيئات الحكومية .

أولاً/ الموارد المائية: مفهومها – مصادرها .

مفهوم الموارد المائية وأهميتها.

يقصد بالموارد المائية المياه العذبة الصالحة للاستهلاك ، والتي لا تمثل سوى ما نسبته 3٪ من مجموع المياه على سطح الأرض ، غير أنه ليس بالإمكان استغلال كل الموارد المائية وبالتالي فإن كمية المياه العذبة التي بإمكان الإنسان الحصول عليها لا تمثل سوى 1٪ ممثلة في المياه السطحية ، والمياه الجوفية ، وهي الموارد المتاحة لمختلف أنواع الاستعمال ، ويبقى ما نسبته 2٪ منها مخزون في الكتل الجليدية ، والمياه الجوفية العميقة[1] ، ورغم محدودية وجودها فإنها تعد كافية بالنسبة للاستخدام البشري في كافة المجالات الزراعية والصناعية ....وغيرها ، لكنها تحتاج إلى إدارة جيدة .

تعد الموارد المائية من أهم الموارد الطبيعية التي ترتكز عليها حياة الإنسان ، فلا حياة بدون وجود الماء ، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى " وجعلنا من الماء كل شيء حي " وعلى هذا الأساس يرتبط استقرار السكان و تواجدهم بمناطق توافر المياه ، فقد قامت الحضارات القديمة على ضفاف الأنهار حيث تتوفر المياه اللازمة لري الأراضي الزراعية ، واليوم يتركز السكان في مناطق السهول الساحلية ، ومناطق الأودية ، والواحات ، حيث

1 – ابراهيم التركي ، إشكالية استدامة الماء بمنطقة زعير بين قلة الموارد وزيادة الطلب ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الحسن الثاني ، المحمدية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة الجغرافية ، 2007 – 2008 ، ص1.

يتوافر هذا المورد من مختلف المصادر ، ويعتمد عليه الإنسان في ممارسة مختلف أنشطته الاقتصادية.

إن هذه الموارد تعاني اليوم العديد من المشكلات ، وأصبح شح المياه يهدد العديد من المناطق ، نتيجة تعرضها لخطر الاستنزاف خاصة في المناطق الجافة وشبة الجافة ، نتيجة اختلال التوازن بين الموارد المائية المتاحة وبين الطلب المتزايد عليها ، والذي أدى إلى ظهور عجز في الميزان المائي يفوق حجم الاحتياجات المائية المتاحة ، مما يؤدي إلى أضرار اقتصادية واجتماعية يهدد أمنها المائي .

مصادر المياه في ليبيا والعوامل المتحكمة فيها:

تعد ليبيا من الدول التي تعاني من فقر في مواردها المائية ، فهي لا تمتلك انهار دائمة الجريان ، كما إن معدلات الأمطار قليلة في معظمها ، إن لم تكن نادرة في معظم أجزاء البلاد ، وتعاني من تذبذب كمياتها بين عام وآخر ، كل ذلك انعكس على مصادر المياه التي أصبحت محدودة لا تكفي لمتطلبات الاستخدام المتعددة ، ما جعل من موضوع الموارد المائية في ليبيا من المواضيع المهمة التي تحتاج إلى وضع الخطط السليمة من اجل إدارتها بشكل جيد للمحافظة عليها وإمكانية تنميتها بغية إطالة أمد وجودها .

يتطلب ما نحن بصدد دراسته الإشارة إلى العوامل المؤثرة في الموارد المائية ، والتي كان لها دوراً مهما في توزيعها الجغرافي ، ومدى تجددها ، ونمط استخدامها ....وغيرها ، ممثلة في ظروف مناخية ، وتركيبات جيولوجية ، ومظاهر تضاريسية ، وتوزع للسكان ....وغيرها.

تقع ليبيا في شمال القارة الإفريقية ، تحدها مصر من الشرق ، والسودان من الجنوب الشرقي ، ومن الغرب تونس والجزائر ، ودولتي تشاد والنيجر من الجنوب ، وشمالاً تشرف على حوض البحر المتوسط بواجهة بحرية تمتد قرابة 1900 كم ، و تقدر مساحتها بنحو 1.664.000كم^2، تمتد بين دائرتي عرض 18.45° و 32.57° شمالاً ، وخطي طول 19° و 25° شرقاً ، وبذلك فهي تقع ضمن حزام المناطق الجافة وشبه الجافة ، وهو ما أنعكس على ظروفها المناخية ، حيث أدى هذا الموقع الجغرافي إلى سيادة

ظروف مناخية جافة على معظم أرجاء البلاد ، ولا يستثنى من ذلك إلا الهوامش الشمالية التي تمتد على طول الساحل الشمالي الممتد على طول البحر المتوسط ، والمناطق الداخلية ، التي تستقبل معدلات مطرية خلال فصل الشتاء تتراوح بين 250 – 500 ملم ، وبرغم انخفاض كمياتها و تذبذب معدلات هطولها بين عام وآخر ، إلا إنها سمحت بقيام بعض الأنشط الاقتصادية ، وتغذية الأحواض الجوفية ، بينما ما نسبته 93٪ من مساحة البلاد يستقبل معدلات مطرية لا تتعدى 100 ملم[1] ، أو تكون نادرة خاصة في المناطق الصحراوية ، كما هو مبين بالخريطة رقم (1) .

ونتيجة لهذه الخصائص المناخية التي أتسمت بها المنطقة الشمالية ، فقد أصبحت البيئة الجغرافية الأكثر ملائمة للاستقرار البشري ، وكافة الأنشطة الاقتصادية ، الأمر الذي أنعكس سلباً على مواردها المائية التي أصبحت تعاني من العجز المائي لعدم قدرتها على توفير ما يلزم لقيام هذه الأنشطة ، بل تعدى الأمر إلى عدم قدرتها على توفير المياه الصالحة للشرب للمناطق الحضرية ، وهذا ما يدعو للبحث عن استراتيجيات ملائمة للحد من هذه المشكلة .

إن المظهر التضاريسي للأراضي الليبية يبدو بوجه عام بسيط خالي من التعقيدات ، فلا وجود لسلاسل جبلية عالية ، حيث لا يتعدى ارتفاع مرتفعات الجبل الأخضر 880 متر ، وجبل نفوسة 850 متر ، وبذلك فهي في معظمها تتكون من هضبة مترامية الأطراف ، يتراوح ارتفاعها بين 200 – 300 متر فوق مستوى سطح البحر ، تنحدر تدريجيا كلما اتجهنا شمالاً حتى تنتهي عند ساحل البحر المتوسط ، ويكون انحدارها فجائياً في بعض المواقع كما هو الحال عند مرتفعات الجبل الأخضر وجبل نفوسة ، وتدريجياً كما هو الحال في منطقة سهول سرت[2] ، وبهذا تخلو الأراضي الليبية من وجود

---

1 – www.fao,org/nr/water/aqustat

2 – عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1971 ، ص 25.

السلاسل الجبلية التي تلعب دوراً مهماً في التأثير على الظروف المناخية خاصة الأمطار .

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المظاهر التضاريسية في ليبيا إلى قسمين :

– القسم الشمالي ويتكون من سهول ساحلية تمتد على طول ساحل البحر المتوسط من الغرب إلى الشرق ، تنحصر بين المرتفعات الشمالية والبحر المتوسط ، وتختلف في اتساعها وأهميتها الاقتصادية من مكان لآخر ، أهمها سهل الجفارة ، وسهل بنغازي ، التي تمثل مراكز الثقل السكاني والاقتصادي ، حيث توجد بها أهم المراكز الحضرية : طرابلس ، بنغازي ، الزاوية ، مصراته ....وغيرها ، كما يضم هذا القسم نطاق المرتفعات الشمالية ممثلة في الجبل الأخضر ، والجبل الغربي اللذين لهما دوراً مهماً في التأثير على الظروف المناخية بالمنطقة خاصة من حيث معدلات الهطول المطري ، التي تصل إلى نحو 500 ملم على مرتفعات الجبل الأخضر ، ونحو 350 على مرتفعات جبل نفوسه ، حيث تسمح هذه الكمية بجريان الأودية الموسمية التي تسهم بشكل مباشر في تغذية الأحواض الجوفية بالمنطقة .

– القسم الجنوبي ويشكل النسبة الأكبر من مساحة البلاد ، ويحتوي على العديد من المظاهر التضاريسية ، حيث توجد الجبال كما هو الحال في جبال العوينات ، وتاسيلي ، والهروج ...وغيرها ، كما توجد به مناطق المنخفضات والأحواض مثل حوض فزان ، وحوض مرزق ...وغيرها ، والتي تمثل مناطق الاستقرار البشري حيث توجد العديد من المراكز الحضرية مثل مدينة سبها ، مرزق ، الكفرة ، اوباري .

أسهم التكوين الجيولوجي للأراضي الليبية في حرمانها من وجود مجاري مائية ولو فصلية ، وذلك في المناطق التي تستقبل معدلات مطرية عالية – الأجزاء الشمالية – خاصة منطقتي الجبل الأخضر وجبل نفوسة ، حيث تتكون البنية الجيولوجية لهذه المناطق من صخور جيرية تسود فيها الظواهر الكارستية ، ولذلك فإن قسماً كبيراً من مياه الأمطار يتسرب عبر الشقوق ومسامها ، ويتجمع في الكهوف والسراديب ، وتتكون في بعض الأحيان أنهار سفلية يدل عليها وجود العيون والينابيع التي تنبثق منها المياه طول العام

، أمـا الأجـزاء الجنوبيـة حيـث ينعـدم هطـول الأمطـار ، فـإن التركيبـات الجيولوجيـة تتكـون مـن طبقـات رسـوبية ترتكـز عـلى قاعـدة مـن الصـخور الآركيـة ، ممـا سـاعد عـلى ترسـب كميـات هائلـة مـن الميـاه بهـذه المنـاطق كـما هـو الحال في حوض مرزق والكفرة والسرير خلال الزمن الجيولوجي الرابع[1] .

خريطة رقم (1) مناخ ليبيا

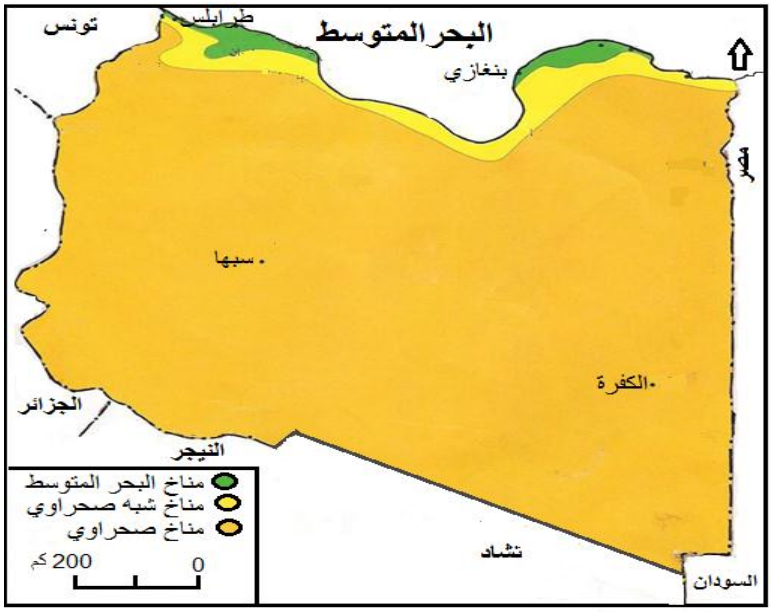

المصـدر : الجماهيريـة الليبيـة ، اللجنـة الشـعبية العامـة للتعلـيم ، الأطلـس التعليمي ،1985 ، ص 42.

إضـافة إلى العوامـل الطبيعيـة وتأثيرهـا عـلى المـوارد المائيـة في ليبيـا ، تـبرز كـذلك العوامـل البشـرية كأحـد العوامـل المـؤثرة في قضـية مـوارد الميـاه ، وذلـك

1 – الهـادي ، مصـطفى ابولقمـة ، محمـد عـلي فضـل ، " المـوارد المائيـة " كتـاب الجماهيريـة دراسـة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، الطبعة الأولى 1995 ،ص 214.

من حيث زيادة عدد السكان ، وتطورهم الحضري ، ونمط وأساليب الاستخدام ، حيث يمثل النشاط الاقتصادي الذي يمارسه السكان عاملاً مؤثراً على استخدام المياه ، وحجم الاحتياجات المائية اللازمة لقيام تلك الأنشطة ، إذ يختلف كل نشاط اقتصادي عن غيره في مدى ما يحتاجه من مياه ، حيث يعد النشاط الزراعي من أكثر الأنشطة الاقتصادية استهلاكاً لموارد المياه .

إن زيادة عدد سكان ليبيا ، وتطورهم الحضري أدى إلى زيادة الطلب على استهلاك المياه ، فقد ارتفع عدد السكان من 1.088.889 نسمة[1] في عام 1954 ، إلى نحو 5.657.692 نسمة[2] في عام 2006 ، وقد صاحب هذه الزيادة السكانية ارتفاع عدد سكان المدن ، حيث تجاوز عدد سكان مدينة طرابلس مليون نسمة ، كما زاد عدد سكان كل من بنغازي ، الزاوية ، ومصراته ....وغيرها من المراكز الحضرية الأخرى ، كما يختلف التوزع الجغرافي للسكان بين أجزاء البلاد ، حيث يتركز نحو 90٪ من إجمالي عدد السكان في المناطق الشمالية من البلاد على طول الشريط الساحلي والمناطق الداخلية ، بينما نجد التخلخل السكاني صفة المناطق الجنوبية ، وعلى هذا الأساس تختلف الكثافة السكانية بين منطقة وأخرى ، فهي تبلغ نحو 71 نسمة / كم^2 في الجزء الشمالي الغربي من البلاد الذي يتركز به أغلب السكان ، أي ما نسبته نحو 54٪ من إجمالي عدد السكان ، بينما تبلغ الكثافة نحو 10 نسمة / كم^2 في الجزء الشمالي الشرقي ، ويتركز في هذا الجزء ما نسبته نحو 25٪ من إجمالي السكان ، بينما تنخفض الكثافة السكانية في معظم أجزاء البلاد ، حيث تبلغ نحو 4 نسمة / كم^2 في منطقة الجبل الغربي ، ونحو 0.9 نسمة / كم^2 في المنطقة الوسطى ، أما في الأجزاء الجنوبية فهي تبلغ نحو 0.4 نسمة / كم^2 .

---

1 – المملكة الليبية المتحدة ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1954 ، وزارة الاقتصاد ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، 1958.

2 – الجماهيرية الليبية ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006 ، اللجنة الشعبية العامة ، هيئة التوثيق والمعلومات

أنعكس الوضع المناخي للبلاد بشكل مباشر على مواردها المائية ، حيث تعد ليبيا ضمن الدول الفقيرة في مواردها المائية ، إذ تقدر حصة الفرد بنحو 120 م^3 / السنة ، فيما تحدد المؤسسات الدولية نسبة 1000 م^3 / سنة كحد أدنى للفرد[1].

تقدر الموارد المائية في ليبيا بنحو 4886.15 م^3 ، منها 4780 م^3 من المياه التقليدية ، والتي تشكل ما نسبته نحو 97.9٪ من إجمالي الموارد المائية ، بينما تبلغ كمية المياه غير التقليدية نحو 106.15 م^3 من إجمالي الموارد المائية ، أي ما نسبته نحو 2.1٪ من إجمالي الموارد المائية ، ، كما هو مبين بالجدول رقم (1)

جدول (1) إجمالي الموارد المائية المتاحة في ليبيا

الموارد المائية	المساهمة(مليون متر مكعب)	النسب المئوية٪
المياه الجوفية	4670	٪95.6
المياه السطحية	110	٪2.3
مياه التحلية	70.1	٪1.4
مياه معاد استخدامها	36.05	٪0.7
المجموع	4886.15	٪100

المصدر: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، تقرير التنمية البشرية 1999 ، طرابلس ، ص49.

1 – ريما ابراهيم حميدان ، "سياسات ادارة الموارد المائية في ليبيا : الواقع والتحديات والاستراتيجيات المستقبلية "، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ، طرابلس ، ابريل 2017 ، ص 2.

شكل (2) إجمالي الموارد المائية المتاحة في ليبيا

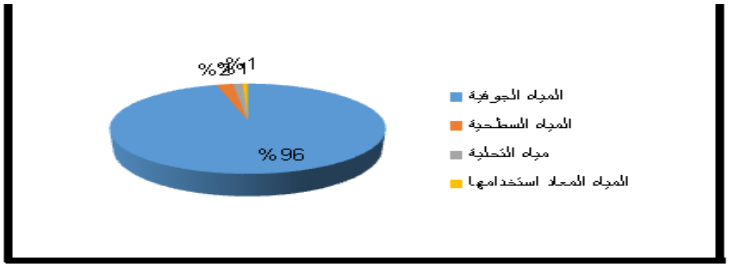

وتنقسم الموارد المائية في ليبيا إلى الآتي:

أولاً/ موارد المياه التقليدية

1-المياه السطحية

يعد الجفاف السمة السائدة في معظم الأراضي الليبية ، فرغم اتساع رقعة البلاد الجغرافية إلا أن ذلك لم يسهم في تنوع أقاليمها المناخية ، حيث يسود المناخ الصحراوي الجاف معظم أجزاء البلاد ، ولا يستثنى من ذلك إلا الهوامش الشمالية الممتدة على طول ساحل البحر المتوسط ، حيث تسود ظروف مناخية ذات مناخ رطب تسمح بهطول بعض الأمطار ، وهي في معظمها قليلة لا تتعدى نحو 500 ملم ، كما هو الحال في الجبل الأخضر ، وبرغم قلة هذه المعدلات المطرية إلا أنها تؤدي إلى جريان العديد من الأودية والمسيلات المائية ، التي يكون لها دور مهم في تغذية بعض الأحواض الجوفية ، ويمكن أن نلقي الضوء على نظام التصريف السطحي لمياه الأمطار بناءً على اتجاهات الأودية الجافة ، وانحدار المرتفعات ، حيث تنقسم الأودية في ليبيا بحسب طبيعة جريانها إلى أودية تتجه شمالاً تصب في البحر ، وتتمثل في الأودية التي تنحدر من المرتفعات الشمالية – الجبل الأخضر ، والجبل الغربي – ، وتسمى أودية الحوض الخارجي ، والنوع الآخر من الأودية هي تلك التي تصب في أحواض مغلقة ، وتسمى أودية الحوض الداخلي ، مثل

الأودية التي تصب في حوض فزان ، وحوض الكفرة ، وعلى هذا الأساس فإن ليبيا تنقسم إلى حوضين كبيرين هما:[1]

- الحوض الشمالي .وهو حوض مفتوح نحو الشمال تنصرف مياهه خارجياً نحو البحر المتوسط.
- الحوض الجنوبي . وهو حوض مقفل ، تنصرف مياهه داخلياً ، ويشمل القسم الأكبر من الصحراء.

يتباين توزع الأمطار في ليبيا بين منطقة وأخرى ، إضافة إلى تذبذب معدلات هطولها من عام إلى آخر ، حيث يحظى الإقليم الشمالي بأعلى المعدلات المطرية ، ويكون غزيراً في بعض السنوات ، بينما يكون نادراً في سنوات أخرى ، فقد تسود فترة من الجفاف تستمر لسنوات متتابعة خاصة في الآونة الأخيرة حيث توالت سنوات الجفاف لأكثر من ثلاثة أو أربعة سنوات على أغلب المناطق ، مما يؤدي إلى انخفاض منسوب المياه الجوفية ، و توسع دائرة التصحر ، ويبدأ موسم هطول الأمطار من شهر سبتمبر لتبلغ الكميات ذروتها خلال شهري ديسمبر ويناير حيث تهطل ما نسبته 70٪ من الأمطار خلال فصل الشتاء ، ثم تتناقص معدلات الهطول وينتهي موسم الأمطار في شهر مايو، وبصفة عامة فإن الأمطار في ليبيا تتناقص كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال ، حيث تستقبل المنطقة الشمالية معدلات تتراوح بين 200 – 500 ملم سنوياً ، بينما تتراوح في المناطق الداخلية ومنطقة سهول سرت ما بين 25 – 200 ملم، بينما يقل عن ذلك في بعض الأجزاء من المناطق الصحراوية عن 25 ملم[2] .

وعلى هذا الأساس يتبين لنا مدى قلة ما تساهم به المياه السطحية في الاحتياجات المائية والتي لا تتجاوز 3٪ ، لكن هذه الكمية يستفاد منها في تغذية المياه الجوفية من خلال حجزها خلف السدود التي أنشئت على مجموعة

---

1 – عبدالعزيز ، طريح شرف ، مرجع سبق ذكره ، ص 162

2 – يوسف محمد زكري ، مناخ ليبيا : دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية علوم الأرض ، قسم الجغرافية والتهيئة العمرانية ، جامعة منتوري ، الجزائر ، 2005 ص 157.

من الأودية ، حيث يقدر مخزون مياه السدود بنحو 61 مليون م^3 من المياه في السنة موزعة على 18 سد[1] ، كما هو مبين بالجدول رقم (2) ، حيث حظيت مشاريع بناء السدود بأهميتها منذ سبعينيات القرن الماضي نظراً لدورها المهم في تغذية المياه الجوفية والمحافظة على المياه من الهدر في البحر ، كما تتجه استراتيجيات الدولة بهذا الشأن إلى تنفيذ عدد آخر من السدود يبلغ عددها نحو 20 سداً ، بحيث يمكن من خلالها رفع السعة التخزينية للسدود بزيادة مقدارها نحو 45 مليون م^3 من المياه[2] .

عليه فإنه في ظل هذه الظروف المناخية القاسية ، وانخفاض معدل هطول الأمطار ، لذلك يجب الاهتمام بالمياه السطحية والاستفادة منها ، حيث لازال هناك كميات هائلة من مياه سيول الأودية تضيع هدراً دون الاستفادة منها ، لذلك ينبغي الاهتمام بها من خلال إنشاء السدود التعويقية في مناطق الأودية ، وإنشاء المدرجات على سفوح المنحدرات ، من اجل تجميع المياه والمحافظة عليها من الهدر ، وهذه الطرق كانت متبعة في مناطق الأودية منذ القدم على الرغم من أن الظروف المناخية التي كانت سائدة أفضل من الظروف الحالية ، وعدد السكان أقل ، لكن إنسان ذلك العصر كان شديد الاهتمام بالموارد المائية ، وهذا تدل عليه العديد من الشواهد ، ففي منطقة بني وليد على سبيل المثال حيث توجد العديد من الأودية ، هناك نظام لإدارة المياه ، والاستفادة من كميات الأمطار التي تستقبلها الأودية من خلال إنشاء السدود التعويقية في مناطق الأودية وفروعها ، والاهتمام بحفر صهاريج المياه لتخزين المياه ، إضافة إلى نظام المدرجات لتوجيه الجريان السطحي ...وغيرها ، كل ذلك يعكس مدى الاهتمام الذي كان يوليه

1 – صلاح مفتاح عبدالله حمد ، الفرص والتحديات لحصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية للمياه الجوفية في دولة ليبيا ، ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية والزراعة ، حلقة العمل القومية حول حصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية في الوطن العربي ، مارس 2013 ، ص 217 .

2 – ريما ابراهيم حميدان ، مرجع سبق ذكره ، ص 6.

الإنسان في تلك الفترة لموارد المياه وطرق إدارته لها ، فما أحوجنا اليوم إليها ونحن نعاني من مشكلة نذرتها.

2- المياه الجوفية :

تعد المياه الجوفية المصدر الأساسي لموارد المياه في ليبيا ، حيث تمثل ما نسبته 95٪ من الموارد المائية المتاحة ، ويعتمد عليها في كافة الاستخدامات ، ويتباين توزعها الجغرافي بين أجزاء البلاد ، حيث تعاني المناطق الشمالية الممتدة على طول الشريط الساحلي من نقص في موارد المياه الجوفية ، بينما يوجد فائض في المناطق الجنوبية ، وهذه المياه متواجدة ضمن خزانات جوفية والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين :

- خزانات جوفية متجددة . وتقع في الأجزاء الشمالية من البلاد ، في سهل الجفاره ، والجبل الأخضر ، ويتم تغذية هذه الخزانات عن طريق مياه الأمطار ، والجريان السطحي للأودية ، والسدود ، وتقدر كميات التغذية السنوية في حدود 650 مليون م^3 ، أما نسبة السحب تقدر بنحو 3000 مليون م^3 / سنة ، ويتم تجاوز هذه الكميات بالسحب من الخزانات غير المتجددة الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مشاكل الانخفاض الشديد في المنسوب الجوفي وارتفاع درجة الملوحة[1].

- خزانات جوفية غير متجددة. وتقع في مناطق الجنوب ، وتحتوي على كميات هائلة من المياه التي ترجع في تكوينها إلى ملايين السنين .

1 - الجماهيرية العربية الليبية ، تقرير مجلس التخطيط العام ، السياسات الزراعية ، 2003، ص9.

جدول رقم (2) السعة التخزينية للسدود

	اسم الوادي	السعة التخزينية لبحيرة السد مليون متر مكعب	متوسط التخزين السنوي مليون متر مكعب
1	**وادي المجنين**	58	10
2	**وادي كعام**	111	13
3	وادي غان	30	11
4	وادي زارت	8.6	4.5
	وادي لبدة	5.2	3.4
6	وادي القطارة	120	12
7	وادي القطار الثانوي	1.5	0.50
8	وادي مرقص	0.15	0.15
9	وادي بن جواد	0.34	0.34
10	وادي زازه	2	0.80
11	وادي درنه	1.15	1.0
12	وادي بومنصور	23.7	2.0
13	وادي تبريت	1.6	0.50
14	وادي الذكر	2.4	0.50
15	وادي جارف	2.4	0.30
16	وادي الزبد	2.6	0.50
17	وادي الزهاوية	2.2	0.70
18	وادي الشوكة	3.65	0.20
	الإجمالي	375.584	61.39

المصدر: صلاح مفتاح عبدالله ، الفرص والتحديات لحصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية للمياه الجوفية في ليبيا ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية والزراعة ، حلقة العمل القومية حول حصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية في الوطن العربي مارس 2013 ، ص 217 .

وعلى هذا الأساس توجد في ليبيا خمسة أحواض مائية ، منها ما يتغذى بشكل طبيعي بالاعتماد على مياه الأمطار وجريان الأودية ، وتتمثل في كل من : حوض سهل الجفاره ، وحوض الجبل الأخضر ، وجزء من حوض

الحماده الحمراء ، بينما يبقى جزء من حوض الحماده الحمراء ، وحوض مرزق ، وحوض الكفرة والسرير ضمن الأحواض التي لا تستقبل معدلات تغذية طبيعية ، وتوجد بها احتياطات هائلة من المياه تم تكونها خلال الزمن الرابع .

جدول رقم (3) كميات المياه في الأحواض الجوفية

الأحواض	المساحة	كميات المياه المتاحة مليون متر مكعب/ السنة	
سهل الجفارة	19800	300	50
الجبل الأخضر	126750	300	50
غدامس- سوف الجين	208150	50	350
الكفرة	346300	----	1650
السرير – سرت	573500	-----	1570
مرزق	430900	----	2500

المصدر: ريما ابراهيم حميدان ، "سياسة ادارة الموارد المائية في ليبيا : الواقع والتحديات والاستراتيجيات المستقبلية "، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ، طرابلس ، ابريل 2017 ، ص 5.

ثانياً / الموارد غير التقليدية :

تعني الموارد غير التقليدية الحصول على المياه من مصادر أخرى غير المصادر المعروفة ، وهي طريقة تلجأ إليها الدول الفقيرة في مواردها المائية ، من أجل تغطية الاحتياجات المائية التي عجزت عن تغطيتها المصادر التقليدية ، ومنها ليبيا التي تطورت بها هذه الصناعة منذ سبعينيات القرن الماضي نتيجة تزايد الطلب على المياه ، وتشكل الموارد غير التقليدية نحو 2٪ من إجمالي الموارد المائية المتاحة ، وبذلك تتصف بقلة مساهمتها في الموازنة المائية ، ومن أبرز المصادر غير التقليدية نجد تحلية مياه البحر ، وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي.

1- تحلية مياه البحر

تعني تحلية مياه البحر خفض نسبة الأملاح الموجودة في مياه البحر حتى تصبح صالحة للاستعمال لمختلف الأغراض ، وتستخدم لهذا الغرض عدة طرق [1] ، ونتيجة لتدهور نوعية المياه الجوفية في المناطق الساحلية ، وبروز مشكلة نقص المياه ، بسبب زيادة عدد السكان ، وتطورهم الحضري ، وزيادة احتياجاتهم من المياه ، لجأت ليبيا إلى البحث عن مصدر بديل لتوفير المياه الصالحة للاستعمال ، من خلال صناعة تحلية مياه البحر ، خاصة وان ليبيا تمتلك ساحل طويل على البحر المتوسط يمتد قرابة 1900 كم ، حيث بلغ عدد محطات التحلية نحو 30 محطة ، سعتها التصميمية الكلية نحو 157 مليون م^3 / سنة ، غير أن الإنتاج لا يتجاوز 70 مليون م^3 أي ما يعادل نحو 57.7٪ من القدرة الإنتاجية ، وذلك نتيجة حاجتها لأعمال الصيانة ، مما أدى إلى توقف معظمها عن العمل ، حيث يبلغ عدد المحطات نحو 8 محطات من أصل 30 محطة[2].

2- معالجة مياه الصرف الصحي.

إمكانيات ليبيا من هذا المورد تعد ضعيفة ، ويقدر عدد المحطات بنحو 53 محطة ، وكان الهدف من ذلك هو معالجة مياه الصرف الصحي بالنسبة للمدن الساحلية الكبرى ، وذلك للاستفادة منها في ري بعض الأنواع من المحاصيل الزراعية ، إضافة إلى تقليل تلوث البيئة البحرية والمياه الجوفية ، غير إن هذه المحطات تعرضت للعديد من المشاكل الفنية أدت إلى توقف معظمها عن العمل ، بحيث بلغ عدد المحطات 14 محطة فقط صالحة للعمل ، وبلغت كمية المياه المعالجة نحو 145800 خلال عام 2014 [3].

---

1 - سالم مخيمر ، خالد حجازي ، أزمة المياه في المنطقة العربية ، سلسلة عالم المعرفة 209 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مايو 1996 ، الكويت ص 230.

2 - ريما ابراهيم حميدان ، مرجع سبق ذكره ، ص 8

3 - المرجع نفسه ، ص 9

ثانياً / الاحتياجات المائية ومشكلة العجز المائي .

يتزايد الطلب على المياه كلما زاد عدد السكان ، وتطور أنشطتهم الاقتصادية ،فقد أدى التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته ليبيا منذ سبعينيات القرن الماضي إلى زيادة استهلاك المياه في مختلف الأغراض – الزراعية ، الصناعية ، المنزلية – حيث أدى النمو المتسارع للسكان ، وارتفاع مستوى الدخل ، وتحسن المستوى المعيشي ، إضافة إلى ما شهدته البلاد من توسع في إقامة المشروعات الزراعية ، والإسكانية ، والمشروعات الصناعية كلها أدت إلى زيادة الطلب على المياه ، ويتم تغطية معظم احتياجات هذه الاستعمالات بالاعتماد على المياه الجوفية المصدر الرئيسي للمياه ، ويتم استغلال المياه في الاستعمالات التالية :

1- الاستعمالات الزراعية.

تعد الاستعمالات الزراعية من أكثر الأنشطة الاقتصادية استهلاكاً للمياه ، وتستهلك ما نسبته نحو 84٪ من إجمالي الموارد المائية ، نتيجة لما شهدته البلاد من تطور كبير في زيادة المساحات الزراعية المروية ، حيث أقيمت العديد من المشروعات الزراعية التي تعتمد على الري من المياه الجوفية المتجددة وغير المتجددة ، حيث تقدر المساحات الزراعية المروية نحو 335 ألف هكتار موزعة على معظم مناطق البلاد[1] .

2- الاستعمالات المنزلية

أسهم التطور في ارتفاع المستوى المعيشي الذي شهدته ليبيا في زياد عدد السكان ، ونمو المدن بشكل كبير ، حيث يتبين لنا من خلال التعدادات العامة للسكان بأن عدد سكان ليبيا قد تضاعف عدة مرات من 2.249.237 نسمة في عام 1973 إلى نحو 3.642.576 نسمة في عام 1984 ، وإلى نحو 4.799.065 نسمة في عام 1995 ، وإلى نحو 5.657.692 نسمة في عام 2006 ، كما تم تزويد كافة القرى والمدن بالمياه عبر شبكة من الأنابيب ، وهو ما أنعكس على زيادة معدلات استهلاك المياه

1 – المرجع نفسه ، ص 9 .

التـي بلغـت 12٪[1] ، وتسـاهم الميـاه الجوفيـة بتـوفير معظـم هـذه الاحتياجـات ، وتغطي محطات التحلية بعض احتياجات المدن من مياه الشرب ،.

3- الاستعمال الصناعي.

يعـد النشـاط الصـناعي أقـل القطاعـات اسـتهلاكاً للميـاه ، وتقـدر نسبة الاستهلاك بنحو 4٪ مـن إجمـالي المـوارد المائيـة المتاحـة[2] ، فقـد شـهدت الـبلاد قيام عـدد مـن الصـناعات الغذائيـة ، وصـناعة مـواد البنـاء ، والصـناعات النفطيـة .....وغيرهـا مـن الصـناعات ، وتعتمـد هـذه الصـناعات في تغطيـة احتياجاتهـا من المياه الجوفية ، أو بالاعتماد على محطات التحلية.

يتبـين لنـا ممـا سـبق بـأن الميـاه الجوفيـة تعـد المصـدر الرئيسي لتغطيـة احتياجـات كافـة الاسـتعمالات ، وهـو مـا أدى إلى عـدم قـدرتها عـلى مواكبـة هـذا التطـور ، خاصـة في المنـاطق الشـمالية التـي يتركـز بهـا معظـم السـكان ، إضـافة إلى تركز معظم الأنشـطة الاقتصـادية ، ممـا أدى إلى اسـتنزاف كميـات هائلـة مـن الميـاه الجوفيـة ، وحـدوث خلـل في الميـزان المـائي نتيجـة اسـتغلالها بشـكل كبـير في عمليات التنمية.

جدول رقم (4) استعمالات المياه

	الغرض	النسبة٪
1	الاستعمال الزراعي	٪84
2	الاستعمال المنزلي	٪12
3	الاستعمال الصناعي	٪4

المصـدر: ريـما ابـراهيم حميـدان ، "سياسـة ادارة المـوارد المائيـة في ليبيـا : الواقـع والتحـديات والاسـتراتيجيات المسـتقبلية "، المنظمـة الليبيـة للسياسـات والاستراتيجيات ، طرابلس ، ابريل 2017 ، ص 10

1 - المرجع نفسه ، ص 9 .

2 - المرجع نفسه ، ص 9 .

شكل (3) استعمالات المياه

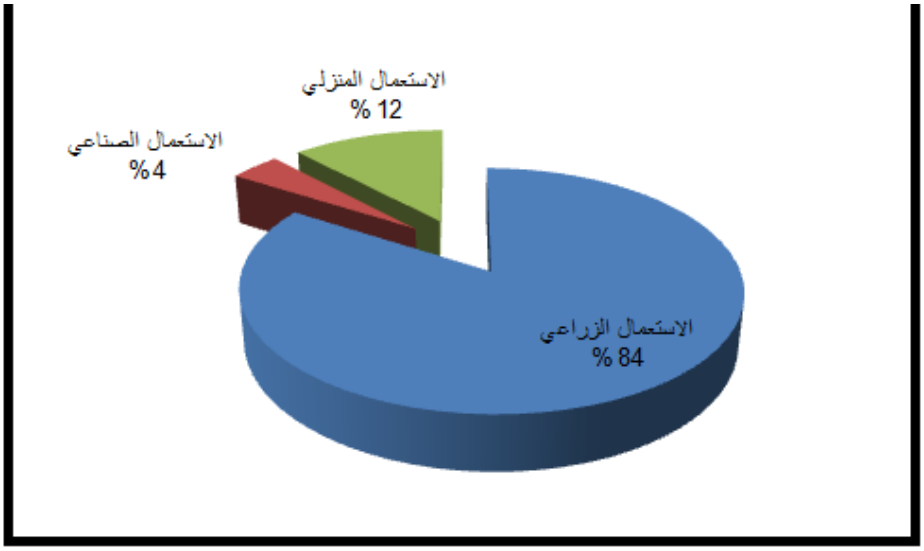

حجم العجز المائي.

يعني العجز المائي عدم كفاية كميات المياه المتاحة لتلبية الطلب[1] ، وبالنظر لحالة الوضع المائي في ليبيا ، نجد أن المناطق الشمالية التي يتركز بها معظم السكان ، ومختلف مظاهر الأنشطة الاقتصادية ، تعاني من عجز في مواردها المائية ، هذه الظاهرة بدأت بوادرها تظهر منذ سبعينيات القرن الماضي ، والتي يمكن أن نعتبرها أخطاء التنمية في ليبيا ، حيث تم التوسع في برامج التنمية في مختلف القطاعات دون الاعتماد على الدراسات المتخصصة في هذا الشأن ، وهو ما أدى إلى هبوط مستوى المياه الباطنية في منطقة الشريط الساحلي ، وتداخل مياه البحر .

1 – سالم مخيمر ، خالد حجازي ، مرجع سبق ذكره ، ص232.

جدول (5) الوضع المائي في ليبيا (مليون متر مكعب) 1990 – 2025

السنة	1990	2000	2010	2020	2025
الطلب:					
الزراعة	4275	4800	5325	5850	6640
الشرب	408	647	1015	1512	1759
الصناعة	74	132	236	422	566
الإجمالي	4757	5579	6576	7784	8965
المتاح:					
مياه متجددة	500	500	500	500	500
مصادر غير تقليدية	105	127	155	188	208
النهر الصناعي	-	1642	2226	2226	2226
الإجمالي	604	2269	2881	2914	2934
العجز	4153	3310	3395	4870	6031

المصدر: الهادي ، مصطفى ابولقمة ، محمد علي فضل ، " الموارد المائية " كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، الطبعة الأولى 1995 ،ص 233.

أما بالنسبة إلى الاحتياجات المستقبلية للمياه في ظل تزايد الطلب ، و حالة الوضع المائي في ليبيا كما هو مبين بالجدول رقم (5) تتبين لنا مؤشرات الفارق الكبير بين معدلات الطلب وما ما هو متاح من موارد مائية ، ومدى العجز في الميزان المائي وهو ما ينذر بخطورة الوضع المائي الذي يعد نقطة ضعف جيوسياسية بالنسبة للدولة الليبية ، إذ يؤدي هذا الوضع إلى تقليص المساحات الزراعية ، واتساع دائرة التصحر ، وهو ما سوف تكون له آثار سلبية في المستقبل في ظل غياب ترشيد أمثل لإدارة هذا الموارد المائية.

مشكلة الموارد المائية في ليبيا .

هناك العديد من المشكلات التي تواجه الموارد المائية في ليبيا والتي يمكن إيجازها في الآتي:

1- الزيادة السكانية .

يسهم ارتفاع عدد السكان في نذره موارد المياه ، كما إن ارتفاع المستوى المعيشي ، والتطور الحضري للسكان يفرض ضغطاً على الموارد المائية ، نتيجة زيادة حجم الاستخدام لمختلف الأغراض ، وتعد ليبيا من الدول التي شهدت زيادة سكانية سريعة منذ سبعينيات القرن الماضي ، حيث تطور عدد السكان من 2.249.237 نسمة في عام 1973 ، إلى نحو 5.657.692 نسمة عام 2006 ، وهذا العدد يتركز في مساحة محدودة من إجمالي مساحة البلاد وهي منطقة الشريط الساحلي ، كما شهدت العديد من المدن نموا حضرياً سريعاً ، فقد فاق عدد سكان مدينة طرابلس مليون نسمة ، ووصل عدد سكان مدينة بنغازي نحو 800 ألف نسمة ، وهو ما يمثل ضغطاً على موارد المياه ، هذا التزايد سيؤدي إلى زيادة الطلب على المياه مستقبلاً خاصة القطاع الزراعي من أجل إنتاج الغذاء وتحقيق الأمن الغذائي ، وهذا يتطلب زيادة في مياه الري الأمر الذي ينعكس سلبا على حصة الفرد من المياه والتي وصل إلى 120 م^3 / سنة[1] ، ما يعني إن ليبيا تعد من الدول الفقيرة من حيث معدل نصيب الفرد من المياه ، والذي سوف يشهد انخفاضاً أكثر في المستقبل.

2- إشكالية الموقع الجغرافي ومحدودية موارد المياه.

نتيجة موقع البلاد الجغرافي ضمن نطاق المنطقة الجافة وشبه الجافة ، فقد أضفى عليها ذلك سمات مناخية غاية في الصعوبة من حيث انخفاض معدلات هطول الأمطار ، وارتفاع درجة الحرارة ، وارتفاع نسبة التبخر ، حيث يسود معظم أرجاء البلاد المناخ الصحراوي الجاف ، وكنتيجة للتغيرات المناخية التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة ، من حيث ارتفاع

1 - ريما ابراهيم حميدان ، مرجع سبق ذكره ، ص 2.

درجة الحرارة ، وقلة معدلات هطول الأمطار ، .....وغيرها ، كان لها تأثير كبير على نقص الموارد المائية في العالم ، خاصة الدول التي تقع ضمن مناطق العروض المدارية ، التي شهدت موجات متتالية من الجفاف ، ومنها ليبيا التي انخفضت بها معدلات هطول الأمطار ، وتذبذب موعد هطولها ، ويبدو ذلك من خلال الإحصائيات المناخية التي تشير إلى تراجع كبير في معدلات هطول الأمطار ، فقد بلغ معدل هطول الأمطار في الفترة من 1980 – 1989 نحو 301.9 ملم ، أنخفض إلى 201.8 مم في الفترة من 1990 – 1999 ، ووصل في الفترة من 2000 – 2009 إلى نحو 195.9 مم [1]، وهو ما أنعكس سلباً على مستوى تغذية الخزانات الجوفية في المناطق الشمالية ، مما أدى إلى انخفاض مستوى الماء الباطني بالمناطق الساحلية ، وبحسب تقرير المنتدى العربي للبيئة والتنمية 2010 ، فإن عوامل تغير المناخ من المتوقع أن تشتد ، وأن تعاني الدول العربية من نقص في معدلات هطول الأمطار ، وارتفاع نسبة التبخر ، وهو ما يؤدي إلى نقص في موارد المياه ، وسوف تتعرض دول شمال إفريقيا بشكل خاص لمخاطر فترات طويلة من الجفاف .

3- مشكلة تلوث المياه .

برغم محدودية توافرها فإنها تعاني أيضاً من مخاطر التلوث ، فقد رافق ارتفاع معدلات الزيادة السكانية ارتفاع نسبة معدلات التلوث ، خاصة في النطاق الساحلي ، حيث نمت المدن وتوسعت بشكل كبير ، مما أدى إلى تلوث مصادر المياه الجوفية بالعديد من أنواع الملوثات نتيجة الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها الإنسان ، والتي من أهمها التلوث الناجم عن الأنشطة الصناعية بمختلف أنواعها ، وكذلك التلوث الناجم عن النشاط الزراعي من خلال الأسمدة والمبيدات التي تتسرب إلى باطن الأرض ، إضافة إلى التلوث بفعل مخلفات الاستعمال المنزلي التي تتسرب إلى باطن الأرض في ظل غياب شبكات التصريف الصحي لمعظم المدن والتجمعات السكنية .

1 – الجماهيرية العربية الليبية ، الهيئة العامة للإرصاد الجوية ، المركز الوطني للإرصاد ، مجموعة بيانات غير منشورة.

4- سوء الاستخدام .

من أكثر المشكلات التي تعاني منها الموارد المائية في ليبيا هو الاستخدام غير الرشيد ، فبالرغم من الاعتماد المباشر على المياه الجوفية في كل الاستخدامات ومحدودية وجودها وقلة تغذيتها ، إلا أنها تشهد عمليات استنزاف كبيرة خاصة في القطاع الزراعي الذي يستهلك كميات كبيرة منها ، حيث يتم زراعة بعض المحاصيل الشرهة للمياه ، والتي من الممكن استيرادها أو حتى الاستغناء عنها ، كما هو الحال في زراعة الأعلاف ، والبطيخ ....وغيرها ، كذلك نجد عدم الاهتمام بطرق الري الحديث مما يؤدي إلى استهلاك كميات كبيرة من المياه ....وغيرها من الاستخدامات .

5- المشكلات الجيوبوليتيكية .

تبدو المشكلات السياسية بين الدول فيما يتعلق بأحواض المياه السطحية ، ولكن حتى أحواض المياه الجوفية المشتركة بين الدول أصبح لها أهميتها الجيوبوليتيكية ، ولعل التصريحات الأخيرة من جانب إحدى دول الجوار تؤكد هذا ، تشترك ليبيا مع دول الجوار في أحواض جوفية كبيرة من المياه ، وحيث أن ليبيا تعاني من محدودية مواردها المائية ، فإن عليها الاهتمام بهذه الأحواض المائية ، والاتفاق مع دول الجوار على استغلالها و تقاسم الحصص حتى لا يتم الاستحواذ عليها واستغلالها ، وتشكيل لجان متخصصة لذلك.

6- الصراع السياسي .

لازالت ليبيا تعاني من مشكلة الصراعات وعدم الاستقرار السياسي ، وهذا يؤثر بشكل كبير على استغلال الموارد المائية والمحافظة عليها ، فقد تعطلت العديد من محطات التحلية ، والآبار الجوفية ، إضافة إلى خطوط نقل مياه النهر الصناعي ، ومحطات التحكم ، والتي كثير ما تعرضت للتخريب مما أثر بشكل مباشر على إمدادات المياه للتجمعات السكنية .

ثالثاً / إدارة الموارد المائية ودورها في تحقيق الأمن المائي .

تعني إدارة الموارد المائية العملية التي من خلالها يتم المحافظة على كمية المياه المتاحة ، واستعمالها بطرق سليمة ، لأن ذلك يسهم في تحقيق الأمن المائي الذي بدوره يحقق الأمن الغذائي ، وتطوير الاقتصاد الوطني وتحقيق برامج التنمية المستدامة ، ما يفضي إلى تحقيق الأمن القومي للدولة بشكل عام ، ولتحقيق هذا الهدف ينبغي تنظيم واستثمار الموارد المائية وتوزيعها على مختلف الاستعمالات بشكل يتلائم مع كمية وجودها .

إن موقع ليبيا ضمن حزام المنطقة الجافة ، التي تتصف بقلة معدلات هطول الأمطار ، وارتفاع درجة الحرارة ، وارتفاع نسبة التبخر ، أنعكس على مواردها المائية ، حيث المياه الجوفية المصدر الرئيسي المتاح لتغطية زيادة الطلب لمختلف الأغراض ، وفي ظل هذه المعطيات للوضع المائي في ليبيا وهشاشته ، وما يتهدده من مخاطر ، حيث تشير المعطيات إلى العجز في المياه الجوفية في مناطق التركز السكاني ، فهناك العديد من الآبار التي جفت ، وانخفض مستوى الباطني بشكل كبير نتيجة عمليات الاستنزاف ، وتداخلت مياه البحر ، وانخفض معدل هطول الأمطار ، كل ذلك يجعل من الاهتمام بالموارد المائية لأن تكون ضمن أولويات برامج الحكومات ، وأن يكون استغلالها بالشكل الأمثل ، واعتبارها من الموارد الاستراتيجية التي يجب المحافظة عليها وحمايتها من أجل تحقيق برامج التنمية ، وضمان مستقبل الأجيال القادمة .

وحيث أن الوضع المائي الحالي وصل إلى درجة من الخطورة ، ويهدد الأمن المائي فقد بات من الضروري إدارة هذا المورد بطريقة سليمة . وبرغم كل الجهود التي بذلت بهذا الشأن إلا أنه لابد من بذل المزيد من الجهود على مختلف الصعد ، فالمياه هي شريان الحياة ، وستكون حروب المستقبل من أجلها.

وبناء على ما سبق ، فإن عملية إدارة الموارد المائية في ليبيا تحتاج إلى هياكل فنية وإدارية وقانونية ، ومؤسسات ذات إمكانيات حتى يمكن لها أن تحقق أهدافها ، وذلك من خلال اهتمامها بما يلي:

1- ترشيد استهلاك الموارد المائية.

يتوزع استهلاك المياه على ثلاثة استخدامات رئيسية : زراعة ، صناعة ، استهلاك منزلي ، و تعد الزراعة من أكثر الأنشطة الاقتصادية استهلاكاً للمياه في ليبيا ، حيث تستهلك نحو 84٪ من إجمالي الموارد المائية ، إن سوء الاستخدام لهذه الموارد يسهم في هدر كميات هائلة من المياه لا يتم الاستفادة منها ، حيث تشير الدراسات إلى أن كفاءة استخدام المياه في الزراعة في الدول النامية ومنها ليبيا يتراوح بين 25 ٪ – 40 ٪ أي أن هناك من 60٪ – 70٪ من مياه الري مهدورة ، وغير مستخدمة بفاعلية اقتصادية[1] ، لذا ينبغي إدخال طرق الري الحديثة في الأعمال الزراعية ، مثل الري بالتنقيط ، وطريقة الري المدفون وهي طريقة استخدمتها المملكة السعودية وتتمثل في أنابيب مدفونة تحت الأرض وهذه الطريقة توفر نحو 50٪ من المياه المستخدمة في الري ، لأنها تقلل من ضياع المياه عن طريق التبخر أو الرشح[2] ، والتخلص من طرق الري القديمة مثل الري بالرش ، والري بالغمر ....وغيرها من الطرق التي تستهلك كميات هائلة من المياه.

بالإضافة إلى ذلك ينبغي أيضا ترشيد استخدام مياه الاستعمال الحضري ، والاستخدام الصناعي.

2- زيادة امدادات موارد المياه التقليدية.

رغم قلة معدلات هطول الأمطار على الأجزاء الشمالية من البلاد ، إلا أنه يمكن الاستفادة منها ، حيث يمكن الاستفادة من حصاد الأمطار من خلال إقامة المدرجات على سفوح المنحدرات ، الذي يؤدي إلى توجيه الجريان السطحي نحو قنوات التجميع والاستفادة منها وعدم هدرها ،

---

1 – الهام خزعل ناشور ، نحو إستراتيجية لتنمية الموارد المائية في البصرة ، بحث منشور ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ، السنة العاشرة ، المجلد السابع ، (العدد 30) ، 2014 ، ص 14.

2 – توفيق جاسم محمد ، ادارة الموارد المائية العراق : الواقع والحلول ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود والخزانات ، إدارة مشروع سد حريز ، المقدادية – العراق ، بدون تاريخ نشر ، ص 21

وكـذلك الاسـتفادة مـن ميـاه الأمطـار مـن خـلال تجميعهـا في خزانـات بـالقرب مـن مجـاري الأوديـة ، إقامـة السـدود عـلى مجـاري الأوديـة وحجـز كميـات الميـاه والاسـتفادة منهـا في تغذيـة الميـاه الجوفيـة ، والـري المبـاشر ، حيـث هنـاك العديـد مـن مجـاري الأوديـة لازالـت إلى حـد الآن مياههـا تضـيع هـدراً دون الاسـتفادة منها.

3- زيادة إمدادات مصادر المياه غير التقليدية .

في ظـل محدوديـة مصـادر الميـاه التقليديـة ، وزيـادة الطلـب عـلى الميـاه ، وارتفاع معدلات نمو السكان ، فـإن البحـث عـن مـوارد مائيـة جديـدة يعـد هـدفا أساسياً لتغطية جـزء مـن الاحتياجـات المائيـة ، ويمكـن ذلـك مـن خـلال الاعـتماد على الطرق التالية:

- تحليـه ميـاه البحـر . بحكـم موقعهـا الجغـرافي عـلى البحـر المتوسـط ، الـذي تشـرف عليـه بواجهـة بحريـة تمتـد قرابـة 1900 كـم ، فإنـه يمكـن اسـتغلاله في صناعة تحليه مياه البحـر ، حيـث تمتلـك ليبيـا مقومـات هـذه الصـناعة مـن مصـادر طاقـة ، وسـاحل بحـري ، هـذه الميـاه المحـلاة يمكـن أن تسـهم في تغطيـة جـزء لا بأس بـه مـن احتياجـات بعـض المـدن في الاسـتعمال المنـزلي ، إضـافة إلى الاسـتعمال الصناعي.

- إعـادة اسـتخدام ميـاه الصـرف الصـحي المعالجـة. وهـي مـن المصـادر التـي يمكـن الاعـتماد عليهـا في كونهـا مـورد غـير ناضـب ، وهـذه الطريقـة تقـوم بهـا العديد من دول العالم ، وتكتسـب أهميـة متزايـدة نتيجـة لزيـادة عـدد السـكان ومـا يطرحونـه مـن مخلفـات يمكـن الاسـتفادة منهـا ، وتشـير الدراسـات إلى إن معـدل الصـرف الصـحي للشـخص الواحـد يبلـغ نحـو 120 لـتر في اليـوم ، فهـذا يعنـي إن مدينـة عـدد سـكانها نصـف مليـون يمكـن أن تطلـق ميـاه صرف صـحي قـدره 22 مليـون م^3 / سـنة ، وهـذا يعنـي إن حجـم الميـاه المعالجـة يصـل إلى 19.8 مليـون م^3 / السـنة ، وهـو مـا يكفـي لـري مسـاحة قـدرها نحـو 2700 هكتـار ، وبهذا تتبـين لنـا مـدى أهميـة هـذا المصـدر البـديل للميـاه الـذي يمكـن الاسـتفادة منـه في ري بعـض المحاصـيل ، وتنظيـف الشـوارع ...وغيرهـا مـن الاسـتعمالات التي تحافظ على استهلاك المياه الجوفية وعدم استنزافها .

الأمن المائي في ليبيا ومتطلباته :

يعني مفهوم الأمن المائي كفاية وضمان تلبية الاحتياجات المائية المختلفة كماً ونوعاً ، مع استمرار هذه الكفاية من خلال استخدام الموارد المتاحة ، وتطوير أساليب الاستخدام ، وتنمية الموارد المائية الحالية والبحث عن موارد مائية جديدة[1] .

تواجه ليبيا اليوم مشكلة تأمين مواردها المائية التي بدأت تتعرض للنضوب نتيجة لمجموعة من العوامل كنا قد تناولناها ، حيث تعد ليبيا من الدول الفقيرة في مواردها المائية ، إذ ينخفض فيها نصيب الفرد من المياه بشكل كبير ، حيث لا وجود لمجاري نهرية دائمة الجريان ، أو بحيرات ، بالإضافة إلى انخفاض معدلات هطول الأمطار وعدم انتظامها الأمر الذي دفع الدولة إلى البحث عن موارد بديلة من أجل تحقيق أمنها المائي ، فكان الاتجاه نحو صناعة مياه التحلية ، ومعالجة مياه الصرف الصحي ، في محاولة لسد جزء من الاحتياجات المائية المتزايدة ، ثم كان مشروع النهر الصناعي كمحاولة لتوفير المياه لمناطق التركز السكاني في الشمال ....ورغم كل هذه المجهودات التي بذلت لازالت البلاد تعاني من مشكلة المياه التي باتت تشكل خطراً حقيقياً ، حيث يتم الاعتماد بشكل كبير على المياه الجوفية في تغطية معظم الاحتياجات ، وهي موارد غير متجددة ، وسوف تزداد المشكلة خطورة في حال استمر الوضع على ما هو عليه من استخدام للمياه بدون ترشيد ، وفي غياب الإدارة السليمة لهذا المورد الاستراتيجي .

كان لمشروعات التنمية الاقتصادية التي قامت بها ليبيا طوال السنوات السابقة بالغ الأثر في استنزاف كميات هائلة من المياه الجوفية باعتبارها مصدر المياه الوحيد ، حيث فاقت معدلات السحب معدلات

1 – عطا فهد عبدالرحمن ، الأمن المائي الاردني التحديات والأخطار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012 ، الاردن ص5 .

التغذية ، مما أدى إلى انخفاض منسوب الماء الباطني الذي تراوح بين 2 – 8 أمتار سنوياً في مناطق الشريط الساحلي .

وعلى هذا الأساس فإن الأمن المائي في ليبيا يمثل أحد المرتكزات الأمنية والإستراتيجية ذات العلاقة الوثيقة بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف البلاد ، و أصبح قضية مهمة يجب أن تكون ضمن أولويات سياسة الدولة ، فالأمن المائي في ليبيا يقوم بالمحافظة على الموارد المائية المتاحة واستخدامها بشكل أفضل ، وترشيد استخدامها في مختلف الأغراض ، إضافة إلى البحث عن مصادر أخرى بديلة تسهم في تغطية الاحتياجات المتزايدة ، ومن خلال الموازنة المائية للطلب المستقبلي في ليبيا خلال الفترة من 1990 – 2025 يلاحظ ارتفاع العجز المائي الذي يتوقع أن يبلغ نحو 6031 في عام 2025 [1].

إن الحالة الراهنة للمياه في ليبيا ستزداد سوءً في ظل الأوضاع السياسية الحالية ، وستتفاقم بشكل كبير إذا استمر الحال على هذا الوضع ، وعدم قيام الدولة بوضع خطط وطنية لإدارة مواردها المالية ، وحمايتها من عديد الأخطار التي تستهدفها ، لقد أصبح الأمن المائي في ليبيا هدف استراتيجي ، حيث أن نقص المياه يهدد الأمن بشكل عام فالماء هو أساس الحياة .

النتائج والتوصيات :

إن محدودية الموارد المائية في ليبيا تعد من أكثر التحديات التي تواجه الأمن المائي ، حيث تعاني البلاد من شح في مواردها المائية ، إضافة إلى الضغط المتزايد نتيجة زيادة عدد السكان وزيادة متطلباتهم ، وبذلك فإنه لابد من إيجاد الحلول لإدارة موارد المياه والمحافظة عليها. ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها:

---

1 – انظر : الهادي مصطفى ابولقمة ، محمد علي فضل ، " الموارد المائية " كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، الطبعة الأولى 1995 ، ص 233.

1- تعاني ليبيا من نقص في مواردها المائية ، مما يؤثر بشكل كبير على مستقبلها الاقتصادي.

2- برغم الجهود التي بذلت في محاولة توفير الاحتياجات المائية من محطات تحلية ، وسدود تعويقية ....إلا أن المشكلة لازالت قائمة في ظل غياب الإدارة السليمة.

3- عدم الاهتمام بموارد المياه غير التقليدية مثل محطات التحلية خاصة وإن ليبيا تمتلك مقومات هذه الصناعة ، إضافة إلى عدم الاهتمام بمياه الصرف الصحي وإعادة تدويرها .

4- لازالت هناك العديد من مياه الأمطار وسيول الأودية لا يستفاد منها إما بفعل التبخر أو بالذهاب إلى دون الاستفادة منها.

وبناءً على هذه النتائج وتحليل الواقع والاستشراف المستقبلي للوضع المائي في ليبيا إضافة إلى هذه النتائج التي توصلنا إليها فإن الباحث يوصي بما يلي:

1- وقف الاستنزاف الذي تتعرض له موارد المياه الجوفية خاصة في مناطق الجنوب .

2- استخدام طرق الري الحديثة في الزراعة ومنع زراعة بعض المحاصيل التي تستهلك كميات كبيرة من المياه.

3- الاهتمام بمحطات تحلية مياه البحر وزيادة عددها

4- يجب الاهتمام بمياه الصرف الصحي ومعالجتها وإعادة استخدامها وذلك من أجل تغطية جزء من الطلب على المياه ، إضافة للمحافظة على تلوث البيئة البحرية ، والمياه الجوفية.

5- استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تحديد مناطق إنشاء السدود على مناطق الأودية.

قائمة المراجع :

اولاً / الكتب :

1- أبو لقمة ،الهادي مصطفى ، محمد علي فضل ، " الموارد المائية " كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافية ، تحرير : الهادي أبو لقمة ، سعد القزيري ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت ، الطبعة الأولى 1995 .

6- شرف ، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، منشأة المعارف الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1971.

ثانياً/ الرسائل العلمية :

1- التركي ، ابراهيم ، إشكالية استدامة الماء بمنطقة زعير بين قلة الموارد وزيادة الطلب ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الحسن الثاني ، المحمدية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة الجغرافية ، 2007 – 2008 .

4- زكري ، يوسف محمد ، مناخ ليبيا : دراسة تطبيقية لأنماط المناخ الفسيولوجي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية علوم الأرض ، قسم الجغرافية والتهيئة العمرانية ، جامعة منتوري ، 2005 الجزائر .

7- عبد الرحمن ، عطا فهد ، الأمن المائي الأردني التحديات والأخطار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، قسم العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، الاردن ، 2012.

ثالثاً / البحوث العلمية ، الدوريات ، المؤتمرات العلمية :

1- حمد ، صلاح مفتاح عبد الله ، الفرص والتحديات لحصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية للمياه الجوفية ، حلقة العمل القومية حول حصاد المياه والتغذية الجوفية الاصطناعية في الوطن العربي ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، سلطنة عمان ، مارس 2013.

2- حميدان ، ريما إبراهيم ، سياسات إدارة الموارد المائية في ليبيا : الواقع والتحديات والاستراتيجيات المستقبلية ، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ، طرابلس ، ابريل .2017

3- مخيمر ، سالم ،و حجازي ، خالد ، أزمة المياه في المنطقة العربية ، سلسلة عالم المعرفة 209 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مايو 1996.

4- محمد ، توفيق جاسم ، إدارة الموارد المائية العراق : الواقع والحلول ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود والخزانات ، إدارة مشروع سد حريز ، بدون تاريخ نشر ، المقدادية – العراق.

5- ناشور ، الهام خزعل ، نحو إستراتيجية لتنمية الموارد المائية في البصرة ، بحث منشور ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ، السنة العاشرة ، المجلد السابع ، (العدد 30) ، 2014 .

رابعاً / التقارير والاحصاءات ، والأطالس :

1- الجماهيرية العربية الليبية ، مصلحة الارصاد الجوية ، المركز الوطني للأرصاد ، بيانات غير منشورة.

2- الجماهيرية العربية الليبية ، تقرير مجلس التخطيط العام ، السياسات الزراعية ، 2003،

3- المملكة الليبية المتحدة ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 1954 ، وزارة الاقتصاد ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، 1958.

4- الجماهيرية الليبية ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006 ، اللجنة الشعبية العامة ، هيئة التوثيق والمعلومات .

5- الجماهيرية العربية الليبية ، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، تقرير التنمية البشرية 1999 ، طرابلس .

6- الجماهيرية العربية الليبية ، اللجنة الشعبية العامة للتعليم ، الأطلس التعليمي ، 1985.

7- الجماهيرية العربية الليبية ، الهيئة العامة للإرصاد الجوية ، المركز الوطني للإرصاد.

8- الجماهيرية العربية الليبية ، تقرير مجلس التخطيط العام ، السياسات الزراعية ، 2003.

خامساً / شبكة المعلومات الدولية.

www.fao,org/nr/water/aqustat

السكان والتنمية وأثر كل منهما في الآخر وتأثره به

د. سميرة محمد العياطي
كلية الآداب - قسم الجغرافية
جامعة طرابلس

المقدمة

إن هدف التنمية الأول هو الإنسان ، بل يعد عمادها الأساس في كل النشاطات المختلفة التي تقام في العالم . فهو أحد عوامل الإنتاج ومن دونه لا يمكن أن يتحقق أي نشاط اقتصادي في أي بقعة من بقاع الأرض وغيابه ينعكس سلبا على عملية التنمية ويؤدي إلى تأخر سبل التقدم فليس مبالغة إن قلنا إن الإنسان هو صانع التنمية وموضوعها الأساس وفي الوقت نفسه هو غايتها أيضا.

من هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على تحليل العلاقة بين السكان والتنمية على اعتبار أن المتغيرات السكانية ترتبط بصورة كبيرة بعناصر التنمية الشاملة كونها تمثل التغير الهيكلي لمكونات المجتمعات سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وذلك في ضوء الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بمصطلح التنمية وما هي أبعادها؟
2. ما نمط العلاقة بين السكان والتنمية وأثر كل منهما في الآخر وتأثره به؟

هذا وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحدى المواضيع المهمة التي أولتها الأمم المتحدة اهتماما كبيرا والمتمثل في موضوع التنمية في حد ذاته ودور الإنسان في تحقيقها أو عدم تحقيقها، وتكمن أهمية هذه الدراسة فى مناقشة العلاقة التشابكية بين السكان والتنمية لإعطاء صورة تحليلية لطبيعة العلاقة بينهما.

كان فلاسفة اليونان هم أول من أسهم في إظهار هذا الموضوع في ثقافة أوروبا، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

- (هرقليطس)، الذى تحدث في فلسفته عن موضوع التغيير، وأوضح أنّ العالم في تطوّر وتغير مستمر.

- (أرسطو) الذى تحدّث عن التغيّر فى كتابه السياسة أوضح أن طبيعة الدولة كالكائن البشرى تنتقل من فترةٍ إلى أخرى تبدأ بالولادة، ثم النضج فالاضمحلال والموت.

ومن أوائل العلماء العرب الذين تحدثوا فى هذا الموضوع ابن خلدون فى مقدمته المشهورة فى القرن الرابع عشر ـ والذى تحدث فيها عن العلاقة بين تبدل الحركة السكانية والمتغيرات الاقتصادية وأكد أن كثافة السكان تسهم بشكل واضح فى تحسين شروط تقسيم العمل الاجتماعي وتمكن البشر من استغلال الثروة الاجتماعية بشكل أفضل.

لو قمنا بمراجعة التراث الفكري حول موضوع التنمية لوجدنا تنوعاً وتبايناً شاسعاً في مفهوم التنمية، تاريخياً اقتصر مفهوم التنمية بمدى تطور الدول في الجانب الصناعي ويعود هذا بشكل رئيس لكون كل من تناول موضوع التنمية أو كتب فيه ينتمي إلى مجموعة الدول الصناعية، ولهذا السبب ارتبط هذا المفهوم بمدى تطور قدرة الدول على النمو وتوفير وسائل العيش الكريمة لسكانها من مصادر طاقة وانتاج وغذاء وكافة الكماليات الأخرى.

إن قضايا التنمية والعوامل المؤثرة فيها والنتائج التي تترتب عليها من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى السياسية كلها أمور لازالت تشغل بال المهتمين والمفكرين وتأخذ حيزا كبيرا من جهودهم العلمية، فقد أصبح هذا الموضوع وما يترتب عليه عنوانا للعديد من الندوات والمؤتمرات والورش العلمية لما له من أهمية بالغة سواء في المجتمعات المتقدمة أو النامية على حد سواء، ولكن قبل أن نتطرق للعلاقة بين موضوع التنمية والسكان، فإنه لزاما علينا في هذه الورقة أن نقف أولا عند تعريف مصطلح التنمية والذي تعددت وتنوعت الآراء والتعاريف فيه ولا يمكن حصرها في ورقة بحثية واحدة وسنكتفي بذكر بعض منها، فقد عرفت التنمية على أنها:[1]

---

1 _أحمد جابر بدران، التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة، (القاهرة : مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، 2014)، ص 21.

"العملية التي تبذل بقصد، ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم، سواء أكانوا في مجتمعات محلية أم إقليمية؛ بالإعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية، على أن يكتسب كل منهم قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات".

"عملية مجتمعية تراكمية تتم في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد، بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، والإنسان هدفها النهائي ووسيلتها الرئيسية".

"عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعته، وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع، ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وصحيا وثقافيا، ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل لكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة".

وبشكل عام ومهما تعددت تعاريف التنمية فأنها في كل اللغات تدل على زيادة الشيء وتوسعه عبر مراحل مختلفة في المجالات كافة سواء الاقتصادية أو المعرفية أو الثقافية أو الخدمية.

وقد تختلف مفاهيم التنمية من شخص إلى آخر، لكن يمكن إجمال تعاريف التنمية بأنّها عبارة عن التغير الذى يحدث فى المجتمع من النواحي كافة سواء الاجتماعية، أو الاقتصادية أو السياسية، بحيث ينتقل المجتمع من خلال هذا التغير إلى وضع أفضل فتتحسن بذلك أحوال السكان عن طريق استثمار الإمكانيات كافة الاستثمار الأمثل.

هذا وفرّق العلماء والمهتمون بين مفهوم النمو والتنمية، فالتنمية لابد وأن ترتبط دائماً بتغيرات جذرية فى هياكل المؤسسات داخل المجتمع وبالتالي تهتم التنمية بالكيفية والطرق والنتيجة فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة خلال فترة من الوقت.

أما مصطلح النمو فهو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب محدد ومعين من جوانب الحياة ولكنها تتم بشكل بطيئ وتدريجي.

إلا أن مصطلح النمو الاقتصادى والذى كان مستخدما فترة من الوقت لا يعبر عن مصطلح التنمية ،لأن هناك فرقاً بينهما كما سبق الحديث على اعتبار أن النمو لا يلمس إلا جانباً واحدا من جوانب الحياة والمتمثل فى الجانب الاقتصادى، أما التنمية فلابد أن تكون شاملة لشتى جوانب الحياة (اقتصادية ، اجتماعية، ثقافية وغيرها) وهى من الجوانب المهمة فى حياة الفرد.

فالتنمية فى معناها أو مفهومها الشامل عبارة عن مشروع حضارى متكامل يتوافر فيه التوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية.[1]

هذا وعرّفت الأمم المتحدة التنمية عام 1956 على "أنها العمليات التى بمقتضاها تُوجّه الجهود لكل من الأهالى والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصاديّة والاجتماعية والثقافية فى المجتمعات المحليّة؛ ومساعدتها على الإندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدّمها بأفضل ما يمكن".[2]

كان أول من استعمل مصطلح التنمية هو "بوجين ستيلى" حين اقترح خطة تنمية العالم سنة 1889م،[3] وبدأت التنمية في دول أوروبا الغربية للرفع من مستوى المعيشة المنخفض آنذاك، وحاولت المجتمعات في تلك الدول استخدام العديد من الأساليب للحصول على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودعمت مشروع الاقتصاد الحر والتوسع التكنولوجي بعكس الدول النامية التي كرست جهودها التنموية لرفع معدلات النمو والتخلص من التبعية ودمج اقتصادياتها باقتصاديات الدول المتقدمة.[4]

إذن فالتنمية بجميع تعاريفها تحوي بين طياتها مصطلح التغير الشامل والمستمر لجميع القوى سواء البشرية منها أو المادية في مختلف

1_ حمزة الجبالي، تنمية وادارة الموارد البشرية، (القاهرة : دار النهضة، بدون تاريخ)، ص 66.

2 _http://www.un.org

3_ أحمد جابر بدران، مرجع سابق، ص 20.

4_ مفيدة خالد الزقوزي ، "التنمية : مراجعة للمفهوم والأبعاد ومنهجية القياس، مجلة الجامعة المغاربية، العدد السابع ، 2009، ص 92.

المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها، حتى يتم تحقيق الغايات التي تم رسمها قبل البدء في عملية تنفيذ خطط التنمية.

وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات اتضح للقائمين على التنمية أنها تتم بالبشر وللبشر، ولا يمكن حدوثها إلا من خلال تنمية البشر في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها من الجوانب، وقد أوضحت تجارب التنمية أن المورد البشري قادر على تحقيق التنمية حتى مع ندرة أو قلة الموارد المادية في المجتمع وخير مثال على ذلك دولة اليابان ودول جنوب شرق آسيا عن طريق تحسين نوعية حياة البشر وتوسيع الخيارات المتاحة أمام الناس بتمكينهم من الحصول على الموارد اللازمة وتطوير قدراتهم الفنية والصحية وإكسابهم المعارف والمهارات وتحسين الظروف البيئية المحيطة بهم.[1] وقد تبنى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة موضوع التنمية البشرية واتضح ذلك جلياً في التقارير الصادرة عنها حتى وقتنا الحالي.*

أبعاد التنمية:

تنقسم التنمية إلى سبعة أبعاد مهمة وهي التنمية الاجتماعية، الاقتصادية، البشرية، السياسية، الإدارية، الثقافية الفكرية والتنمية المستدامة، وأما جوانبها فتتمثل في التنمية العمرانية والتنمية الصناعية والزراعية وغيرها.

أولاً: التنمية الاجتماعية.

التنمية الاجتماعية هي عملية تعبئة الموارد البشرية والمادية لتحقيق أهداف اجتماعية في الميادين المتعلقة بتفاعل الإنسان مع البيئة الاجتماعية والمحلية ويسعى هذا النمط إلى تنمية التفاعلات وتطويرها بين جميع أطراف المجتمع

1_ سعد طه علام، التنمية والمجتمع، (القاهرة : عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي)، 2007، ص 147.

* طبع أول تقرير وطني في بنغلاديش عام 1992.

والمتمثلة فى الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية الخاصة والحكومية، بمعنى آخر تحقيق الاستقرار الاجتماعى للأفراد وتشجيعهم على المشاركة بالمناسبات الاجتماعية، والأعمال الخيريّة، ونشر الروح الجماعية المشتركة فيما بينهم.

ثانياً: التنمية الاقتصادية .

تهتم التنمية الاقتصادية بكل ما له قيمة مادية في بيئة الإنسان كالزراعة والصناعة والتجارة واستخراج الثروات الطبيعية وغيرها من الموارد الاقتصادية فى المجتمع، ويرتبط هذا النوع من التنمية بإيجاد مجموعة من التغيرات الجذرية فى المجتمع من أجل اكتساب الأفراد المهارة والقدرة على تحقيق التطور الذى يحسن نوعية حياتهم ويزيد قدرتهم على التأقلم والتجاوب مع الحاجات الأساسية والتى تتزايد بشكل مستمر، وبالتالى فهى تهدف إلى تشجيع الأفراد على العمل، والإنتاج، والإخلاص فيه، والحرص على المصلحة العامة.

ثالثاً: التنمية البشرية.

نظراً لإحساس الأمم المتحدة بأن الاهتمام الشديد بالنمو الاقتصادي وبناء الثروة أسهم بشكل كبير في حجب الكثير من الأمور المهمة والمتعلقة بالمورد البشري وهو الهدف الأساس في عملية التنمية على اعتبار أنه في نهاية المطاف كل الخيارات التنموية تتعلق بالسكان وعلى هذا الأساس عرفت التنمية البشرية على أنها "عملية توسيع الخيارات المتاحة أمام الناس، ومن حيث المبدأ فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت".[1]

رابعاً: التنمية السياسية .

يركز هذا النمط على النظم السياسية التعددية وزيادة قدرة الأفراد على المشاركة في العملية السياسية، وصنع القرارات، والقدرة على الاختيار السليم.

خامساً: التنمية الإدارية .

1 _www.unp.org

يتم من خلالها تحقيق التغير الفعلي في الهياكل الإدارية ،ونظمها ،وأساليبها في الدولة وما يترتب عليه من تأثير في السلوكيات البشرية لتحقيق ما تسعى إليه التنمية بكل كفاءة وفاعلية.

سادساً: التنمية الثقافية الفكرية

يعتمد هذا النمط على تحسين ثقافة الأفراد وزيادة وعيهم من خلال تعميم التعليم للجميع ومحاربة الأمية.

سابعاً: التنمية المستدامة .

يعد هذا المصطلح من أكثر المصطلحات شيوعاً في الوقت الحاضر، ويعد أول من أشار إليه بشكل رسمي هو تقرير "مستقبلنا المشترك" الصادر عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة عام 1987*، إلا أن أهم تقرير وضح منهجية التنمية المستدامة هو تقرير التنمية الإنسانية العالمي الصادر عام 1995.[1] وعرفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على إشباع احتياجاتها".

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن بعد أن تحدثنا عن التنمية وأبعادها يكمن في معرفة العلاقة بينها وبين السكان وهل هي علاقة واضحة أو يشوبها الغموض، وهل هي مباشرة أو غير مباشرة وإلى أي مدى يؤثر أحداها في الآخر ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل فإنه لامناص من أن أعرج على ما أثير في مؤتمر السكان والتنمية والمنعقد بمدينة القاهرة سنة 1994 م من جدل

---

* تشكلت هذه اللجنة بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام 1983 برئاسة "برونتلاند" رئيسة وزراء النرويج وعضوية (22) شخصية من النخب السياسية والاقتصادية الحاكمة في العالم، وكان الهدف من إنشائها مواصلة النمو الاقتصادي العالمي دون الحاجة إلى إجراء تغيرات جذرية في بنية النظام الاقتصادي العالمي.

1_حسين عليوي ناصر الزيادي، "الدور الجغرافي في تحقيق التنمية المستدامة" مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 12، يونيو 2013، ص 460.

واختلاف في الرأي ووجهات النظر حول العلاقة بين السكان والتنمية مما يعكس حقيقة الاختلافات الكثيرة حول هذا المجال الحيوي والتي يمكن إيجازها في ثلاث وجهات نظر أساسية وهي:

أولاً : النمو السكاني يحفز التنمية .

يؤكد أصحاب هذا الرأي بأن حل مشكلة الاكتظاظ السكاني لا يأتي من خلال الحد من نمو السكان بل يكمن في زيادة مستوى الموارد وذلك من منطلق إيمانهم بأن التقدم العلمي والتقني سيتخطى كافة المشاكل الناتجة عن النمو السكاني واستنزاف الموارد، وتؤدي المحاولة التي يتخذها المجتمع لمقاومة انخفاض مستوى المعيشة إلى زيادة القدرة على التحكم في البيئة وتحسين التنظيم الاجتماعي من أجل تحقيق التنمية ويؤدي ذلك إلى رفع مستوى المعيشة، وهناك من يتفاءل كثيراً ويرى أنه ليس هناك مشكلة سكانية أساساً ، بل هناك افتقار إلى مزيد من السكان ، لأن الأرض فسيحة وكثير من مواردها لم تستثمر بعد.

ثانياً : النمو السكاني لا علاقة له بالتنمية .

هناك من يعتقد بأنه لا علاقة بين النمو السكاني والتنمية ، وأكدوا على أن التنمية تتأثر بالدرجة الأولى بالنظم السياسية والاقتصادية السائدة في الدولة، وقدموا نموذجاً على ذلك ما يحدث في ليبيا والصومال وغيرها من الدول من اضطرابات يعود سببها بالدرجة الأولى إلى غياب النظام الاقتصادي والسياسي الملائم.

ثالثاً : النمو السكاني يعرقل التنمية .

يتوقع أصحاب هذا الرأي الذين ينتمي كثير منهم إلى المدرسة المالثوسية الجديدة ظهور نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية سلبية وإمكانية حدوث الدمار والإنهيار السياسي والاجتماعي والبيئي نتيجة تزايد أعداد السكان وما ينجم عنه من استنزاف وتدمير للموارد، ولا يقتصر على ذلك بل هناك من يعتقد بأن هناك علاقة بين النمو السكاني وارتفاع درجة حرارة الأرض، وعلى الرغم من أهمية العلاقة بين السكان والتنمية للدول النامية

والمتقدمة على حد سواء فإن بعض الباحثين يشير إلى ما شعرت به الدول المتقدمة من عواقب سلبية لتزايد سكان العالم.

إن موضوع نمو السكان وتزايده ظهرت فيه العديد من الآراء ووجهات النظر، ويعد (مالثوس) من أوائل من كتبوا حول موضوع العلاقة بين السكان والغذاء بشكل عام عندما أظهر مقالته الشهيرة في عام 1798م والمعنونة بـ "مقال عن مبدأ السكان" واعتقد مالثوس أن لدى الإنسان خاصيتين لا يمكن الاستغناء عنهما لضرورتهما لحياته والمتمثلتين في الحاجة إلى الغذاء والعاطفة بين الجنسين ويعمل أحدهما ضد الآخر ، فالعاطفة بين الذكور والإناث تؤدي إلى الزواج في سن مبكرة مما ينتج عنها إنجاب الأطفال ومن ثم تكاثر السكان بل تضاعفت أعدادهم وانعكس ذلك سلباً على الغذاء، وذكر (مالتوس) أن السكان يميلون إلى التزايد السكاني بدرجة تفوق زيادة الموارد الغذائية اللازمة لهم، وبناء عليه فإن السكان يتزايدون 64 مرة في حين لا يزيد الغذاء إلا بمقدار سبعة أمثال مقداره الأصلي خلال 150 سنة.[1]

وعلى الرغم من صعوبة تعريف القدرة الاستيعابية للأرض وتحديدها بالأرقام أو الطرق الكمية إلا أنه لا يوجد خلاف حول حقيقة أنه لابد من وجود عدد مناسب من السكان أو ما يعبر عنه بالحجم الأمثل والذي يقصد به وجود حالة من التناسب بين السكان والموارد بحيث يتم استغلال الموارد المتاحة أفضل درجات الاستغلال، وأمثلها لنصل في نهاية المطاف لما يسمى بالتنمية الشاملة، وهناك بعض المؤشرات التي تعطي فكرة عن طبيعة العلاقة بين السكان والموارد ومنها:

1. متوسط الدخل.
2. الكثافة السكانية.
3. أمد الحياة.

---

1 _فتحي محمد ابوعيانة ، جغرافية السكان ، ط 3، (بيروت: دار النهضة العربية ، 2000) ، ص 536

4. نسبة البطالة.
5. التجارة الدولية.
6. اتجاه الهجرة الدولية بالنسبة للدولة.

وبناء على فكرة الحجم الأمثل ظهر في هذا المجال عددٌ من المفاهيم العامة التي تسهم في توضيح العلاقة بين السكان والموارد والتي توصلنا إلى وجود تنمية ومن أبرزها:

1. الافتقار السكاني : يقصد به عدم وجود التناسب بين عدد السكان والموارد بحيث يكون عدد السكان أقل من أن يسمح باستغلال واستثمار الموارد بالشكل الملائم والذي يستفيد منه المجتمع ويجعله مجتمعاً متطلعاً يتوق إلى إحداث تغيرات اقتصادية واجتماعية.
2. الاكتظاظ السكاني : هو مفهوم نسبي وليس مطلقا ويقصد به عدم التوازن بين السكان والموارد نتيجة نمو السكان بمعدلات سريعة تؤدي إلى حدوث ضغط على الموارد المتاحة وعجزها عن مجاراة سرعة هذا النمو.

العلاقة بين السكان والتنمية

إن مسألة العلاقة بين السكان والتنمية ليست بقضية حديثة، إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى إن الزيادة السكانية كانت مفضلة عند الصينيين القدامى شرط أن لا يحدث إخلال بالتوازن بين عدد السكان والمساحة الزراعية التي تعد مصدر رزقهم، حتى يتم تفادي ما سماه الاقتصاديون فيما بعد بقانون الغلة المتناقصة.

أما اليونانيون القدامى فقد ارتبطت آراؤهم بنظرتهم للنظام السياسي والاجتماعي للمدينة، واقترحوا تحديد حجم أمثل للسكان يضمن استقرار وتوازن المدينة من الناحية الاجتماعية والسياسية وبالتالي يعود هذا على استقرار البشر.

وفي العصور الوسطي حيث سيطرة الاعتبارات الدينية على غيرها من الاعتبارات، فإننا نشير إلى أن الديانات السماوية الثلاث وأن اتفقت في دعوتها القوية إلى التناسل والإنجاب، إلا أن مواقفها من تنظيم الأسرة اختلفت اختلافا جذريا.

أما في القرنين السابع والثامن عشر الميلادي فقد كان ينظر إلى ازدياد عدد السكان بشيء من التفاؤل، فعلى سبيل المثال رأى الكاتب الإنجليزي (وليام تابيل) أن الدولة القليلة السكان يحصل سكانها على غذائهم دون صعوبة وهو ما يجعلهم يتطبعون بطابع الكسل، في حين أن الدولة الكثيفة السكان تبعث في نفوس سكانها روح التنافس والنشاط والكفاح من أجل البقاء.

غير أن عددا من المفكرين تفطنوا لخطورة الزيادة المطردة للسكان وما يترتب عليها من آثار سلبية فيقول (آدم سميث): إن السكان يتزايدون دائما إلى الحد الذي يهبط بمستوى المعيشة إلى الكفاف.

ومع بداية القرن التاسع عشر وإلى يومنا هذا، أي منذ ظهور النظرية المالتوسية عرف الجدال في اتجاهين متضادين:

- أحدهما متشائم : يرى أن النمو السكاني يعرقل تقدم البشرية.
- الآخر متفائل : يرى معتنقوه أن الزيادة السكانية لا تشكل عائقاً ، بل إن لها انعكاسات اقتصادية واجتماعية إيجابية على المجتمع.

أخيرا يمكننا أن نضيف أن تسييس النقاش حول المسائل السكانية والذي ساد خلال السبعينيات قد أخذ في الزوال تدريجيا، وتجلى ذلك في الندوة الدولية للسكان التي أقيمت بمدينة مكسيكو عام 1984 م والتي سجل فيها تغير واضح في المواقف بسبب اقتناع أغلبية المسؤولين السياسيين بدول العالم الثالث بضرورة التحكم في المتغيرات الديموغرافية واعتبارها جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إن الدراسات التي تناولت موضوع العلاقة بين السكان والتنمية أكدت على أن الآثار التنموية للتغيرات السكانية متعددة وتراكمية ومعقدة وتتغير مع الزمن أيضاً، كما أن بعضاً منها غير مباشر ولا تظهر أبعاده إلا في مدى زمني طويل نسبياً، ولبيان تلك الآثار لابد من نقاشها كل على انفراد.

أولاً: آثار النمو الديموغرافي على التنمية .

يرى بعض المختصين في هذا الجانب أن الضغط الديموغرافي هو محفز للتنمية، على اعتبار أنه لو لم يكن هناك ضغطٌ ديموغرافيٌ داخل المجتمع

فإن كل الأفراد سيكتفون بمستواهم المعيشي، ولن تكون هناك حاجة إلى التنافس بين أفراده، وبهذا تصبح كافة مؤسسات الدولة على أتم الاستعداد للسهر على تلبية احتياجات سكان ذلك المجتمع القليل في موارده البشرية.

فأصحاب هذا الطرح والمدافعون عنه يؤكدون بأن هنالك جملة من المزايا للنمو السكاني بالنسبة للتنمية الأمر الذي يؤدي إلى التنافس بينهما ويؤدى ذلك إلى زيادة الإنتاج، وتوزيع أوسع للتكاليف العامة للمجتمع، وتنظيم أكثر لفعالية العمل.

أما الفئة الثانية وبفعل تأثرها ببعض نماذج النمو التقليدية والتي تعتبر رأس المال العنصر الحاسم في التنمية، فإننا نجدها تبالغ في تقدير الأثر السلبي للنمو السكاني على هيكل الاستثمار، وذلك بتوجيه قسط كبير من (الاستثمار) نحو ما يسمى بالاستثمارات الديموغرافية، ففي حالة مجتمع معدل نموه الديموغرافي بسيط، فإن مخصصات الدخل الوطنية الخاصة بالاستثمارات الديموغرافية ستكون فقط من أجل الحفاظ على مستواه المعيشي الأساس، أما إذا أراد تحسين مستواه، فإن ذلك يتطلب منه تحقيق معدل استثمار سنوي أكبر، وهذا يوضح بجلاء بأن الزيادة السكانية بإمكانها امتصاص قسط كبير من النمو الاقتصادي.

والنمو الديموغرافي يشمل الشق غير الطبيعي أيضاً والذى يمثل ظاهرة الهجرة والتي لها آثارٌ على التنمية فقد أشار التقرير الإقليمي الثالث للهجرة الدولية والعربية إلى أن الهجرة والتنمية أصبحتا أكثر ترابطا خلال العقود الأخيرة، وتشكل التحويلات المالية نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالى للدول المصدرة، فيما تشكل نسبة أكبر من أرباحهم من العملة الأجنبية، فهي تسهم فى تخفيف الضغط على سوق العمل المحلي، وقدَّرت الأمم المتحدة عدد المهاجرين فى العالم بحوالي 232 مليون مهاجر دولي يشكلون 3.2 ٪ من جملة سكان العالم في 2013.[1]

1 _ الأمم المتحدة ، الجمعية العامة، تقرير الأمين العام " الهجرة الدولية والتنمية" الدورة الثامنة والستون، البند 21 (ه) 25 يوليو 2013، ص 5.

ناهيك عن دور التبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة التي يؤسسها المهاجرون في البلدان المهاجر إليها في دعم جهود التنمية للبلدان المهاجر منها عن طريق جملة من المشاريع وتسير هذه البرامج في جانبين أحدهما اجتماعي والآخر اقتصادي وبالتالي يستفيد المهاجر بشكل مباشر من هجرته بطريقة إيجابية ويكون مرتبطا ببلده الأم، مع الاستفادة التي ستنعكس على بلاده من الناحية الاقتصادية من خلال تلك الاستثمارات المشتركة. [1]

"كما تؤثر الهجرة أيضا بشكل إيجابي في البلد المهاجر إليها، فالمهاجرون يقدمون إسهامات كبيرة للبلدان المهاجرين إليها، فعلى سبيل المثال أصحاب الأعمال الحرة ينفذون أعمالا تجارية ويوظفون غيرهم وتبين من الدراسات أن المهاجرين يباشرون الأعمال الحرة أكثر من مواليد بلدان الأصل ففي الفترة ما بين 1998-2008 قام أصحاب الشركات الصغيرة أو المتوسطة المولودين بالخارج والذين يعملون لحسابهم بإنشاء ما يتراوح بين 1.4 و 2.1 وظيفة إضافية في المتوسط". [2] هذا إلى جانب الدور الذي سيلعبه ذوو الكفاءات العلمية المهاجرين في الدول المهاجر إليها في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

ثانياً: آثار التنمية على النمو الديموغرافي :

1. أثر التنمية في الوفيات .

إن التطور الاقتصادي يؤثر في مستوى الوفيات، وفي هذا السياق يمكن :القول إنه وإلى فترة العشرينيات الأخيرة من القرن الثامن عشر كان لعدم تطور الموارد الغذائية أثرٌ في ارتفاع معدلات الوفيات بشكل كبير، أما اليوم فنلاحظ هناك تحسناً واضحاً في انخفاض معدلات الوفيات خاصة

1_" حركات الهجرة تؤثر على مسارات التنمية في الدول العربية"، جريدة العرب ، الخميس 2 / 10 /2014.

2_ الأمم المتحدة ، الجمعية العامة، تقرير الأمين العام " الهجرة الدولية والتنمية" ، ص 13.

لـدى الـدول المتقدمـة وبعـض الـدول الناميـة، إلا أنـه لا زالـت بعـض الـدول الناميـة توصـف مؤشراتهـا الديموغرافيـة بارتفـاع معـدلات الوفيـات ممـا يـنعكس على أمد الحياة في تلك المجتمعات كما نلاحظه من الجدول التالي:

جدول رقم (1)

توزيع أمد الحياة

المناطق	أمد الحياة عند الميلاد (2015 – 2020)	
	ذكور	إناث
المناطق الأكثر نمواً	76	82
المناطق الأقل نمواً	68	72
أقل البلدان نمواً	63	66
العالم العربي	68	72
العالم	70	74

المصـدر: صـندوق الأمـم المتحـدة للسـكان، "حالـة سـكان العـالم سـنة 2017"، (نيويـورك: منشـورات صـندوق الأمـم المتحـدة للسـكان، 2017)، ص 130.

فمن خلال الجدول السـابق يتضـح الفـرق جليـاً بـين الـدول الأكثـر نمـوا والتـي تبـين مؤشراتهـا الديموغرافيـة انخفـاض معـدلات الوفيـات بسـبب تـوفر الرعايـة الصـحية والاجتماعيـة مـع وجـود نمـو اقتصـادي كـل ذلـك انعكـس بشـكل إيجـابي عـلى تلـك الـدول فقـد بلـغ أمـد الحيـاة 76 سـنة للـذكور و 82 للإنـاث، في حـين أن الـدول الأقـل نمـواً والتـي لا تتمتـع بتلـك الأوضـاع التـي تمتـاز بهـا الـدول الأكثـر نمـواً بلـغ أمـد الحيـاة فيهـا 63 سـنة للـذكور و 66 سـنة للإناث، أمـا عـلى مسـتوى العـالم وبنـاء عـلى احصـائيات صـندوق الأمـم المتحـدة للسكان فقد بلغ أمد الحياة 70 سنة للذكور و 74 سنة للإناث.

وبصـفة عامـة فـإن التراجـع التـدريجي لمسـتويات الوفـاة يمكـن ربطـه بمسـتوى التنميـة، وأن الانخفـاض المسـجل في مسـتوى معـدلات الوفيـات هـو انعكـاس لتحسـن الأوضـاع الاقتصـادية والاجتماعيـة والصـحية، فـإذا تـوفرت

العناية الصحية عن طريق تقديم الخدمات الطبية فإن بالإمكان رفع أمد الحياة بكل سهولة ويسر.

إضافة لما سبق، فإن العلاقة بين التنمية والوفيات تنعكس أيضا على مستوى المجتمع أو البلد الواحد، فقد اختلف متوسط العمر المتوقع بالولايات المتحدة باختلاف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، وهذه الاختلافات آخذة في التزايد، فقد ارتفع متوسط العمر المتوقع عند الولادة في الولايات المتحدة في عام 1980 بالنسبة للمجموعة الاجتماعية والاقتصادية الأعلى دخلا بمقدار 2.8 سنة مقارنة بالمجموعة الاجتماعية والاقتصادية الأقل دخلاً، وارتفعت هذه الفجوة بحلول عام 2000 لتصل إلى 4.5 سنوات.

في حين بلغ الفارق في متوسط العمر المتوقع عند سن 65 سنة بين الطبقتين الاجتماعيتين والاقتصاديتين العليا والدنيا مقدار 0.3 سنة في عام 1980، لكنه وصل إلى 1.6 سنة في عام 2000، وهو ما يمثل أكثر من 80٪ من الزيادة في إجمالي متوسط العمر المتوقع عند سن 65 سنة خلال تلك الفترة، وقد لوحظت اتجاهات مماثلة بالنسبة لبلدان أخرى حيث ازدادت عدم المساواة في الدخل خلال العقود الأخيرة، إلا أن هناك بعض البلدان أفضل حالاً من حيث متوسط العمر المتوقع وتملك تلك الدول برامج ضمان اجتماعي شاملة للمعاشات والصحة، كما هي الحال في فرنسا وألمانيا وكندا.[1]

فقد أثبتت إحدى الدراسات في فرنسا أن أمد الحياة بعد 35 سنة ليس متساويا بالنسبة لجميع فئات المجتمع، وهذا ما يمكن استخلاصه من الجدول رقم (2) الذي يمثل توزيع أمد الحياة لعدد من الفئات الاجتماعية والمهنية لفرنسا عام 1981 م.

---

1 _مكتب العمل الدولي، مؤتمر العمل الدولي ، الدورة 102 "العمالة والحماية الاجتماعية في السياق الديموغرافية"، التقرير الرابع، البند الرابع، (جنيف : مطبعة مكتب العمل الدولي، 2013) ص 13.

جدول رقم (2)

توزيع أمد الحياة حسب الفئات الاجتماعية المهنية في فرنسا لسنة 1981م

الفئات الإجتماعية المهنية	أمد الحياة بعد 35 سنة
الأساتذة	43.2 سنة
الإطارات السامية وأصحاب المهن الأخرى	42.0 سنة
إطارات متوسطة	40.3 سنة
المزارعون	40.3 سنة
العمال غير المؤهلون	34.3 سنة

المصدر: تقرير صادر عن المركز الديموغرافي الفرنسي 1981

يظهر لنا بوضوح من خلال الجدول رقم (2) أن الأساتذة والإطارات السامية وأصحاب المهن الحرة يشكلون الفئة الأوفر حظا في أمد الحياة، على عكس فئة العمال غير المؤهلين والذين يعتبرون الفئة الأكثر تعرضا لخطر الوفاة، إضافة إلى ذلك فإن هناك ارتباط شديد بين مستوى أمد الحياة والمستوى الثقافي، فقد أثبتت العديد من الدراسات بأن احتمال وفيات الرضع (الأقل من سنة) شديد الارتباط بمعدل الأمية في المجتمع، وهذا يؤكد على ضرورة أن تكون التنمية متكاملة بحيث تشمل كافة الأنماط السالفة الذكر (تنمية اجتماعية، اقتصادية، ثقافية .... وغيرها)

أثر التنمية في الخصوبة:

ظهرت بعض الآراء التي تحاول إبراز دور العوامل الاقتصادية في التأثير على ظاهرة الخصوبة وكان محورها الأساس حول ظاهرتي الزواج والإنجاب وأكدت هذه الآراء على أن هاتين الظاهرتين يتحددان وفقا للظروف الاقتصادية، بل وقد تعدت تصورات (آدم سميث) إلى ما أبعد من ذلك حيث أوضح أنه حيثما توجد زيادة في عدد السكان وقلة في فرص العمل سينعكس ذلك سلبا على الأحوال الاقتصادية والمادية والتي ستحول دون إقبال الأفراد على الزواج والإنجاب، أما إذا توفرت فرص العمل فإن الكثافة السكانية سترتفع، إضافة إلى إن أجور الأفراد سترتفع، الأمر الذي سينعكس بشكل إيجابي على تحسين حالتهم الاقتصادية فيقدمون على الزواج والإنجاب إلى أن تعود الحالة السكانية إلى ما يسمى مرحلة التوازن.

أما (كارل ماركس) فقد أشار بدوره إلى إن النظام الرأسمالي هو الذي أدى إلى ظهور الزيادة السكانية، حيث يحرص الرأسماليون دائما على زيادة أعداد الطبقة العمالية، لكي يتوفر أمامهم احتياطي من الأيدي العاملة تساعدهم على خفض الأجور باستمرار ولكن ما حدث في الدول الغربية جاء مخالفاً تماما لوجهة النظر الرأسمالية إذ ارتفعت أجور العمال، وانخفضت معها معدلات المواليد في أوربا.

ومن جانب آخر يصعب فصل أو عزل أثر الدخل في الخصوبة، فالملاحظ أنها مرتفعة لدى الفئات الفقيرة، ويمكن إثبات الترابط بين الدخل والخصوبة إحصائيا إلا إن هذه العلاقة الإحصائية لا يمكن بأي حال من الأحوال تفسيرها على أنها علاقة سببية بدليل مجرد إدخال التعليم كمتغير فإنه لا يبقى لعامل الدخل سوى أثر طفيف في الخصوبة.

وهذا ما يؤكد دور الجانب التعليمي والتنمية الاجتماعية بشكل عام في تغير مستوى معدلات الخصوبة، فقد أثبتت الدراسات بالنسبة لكل مناطق العالم على أن انخفاض الخصوبة شديد الارتباط بارتفاع المستوى التعليمي، ولو تتبعنا مؤشرات الخصوبة فإننا سنلاحظها مرتفعة لدى الأميات بشكل واضح وجلي وتقل لدى النساء الأكثر تعليماً.

وخلاصة القول يمكن أن نؤكد على وجود علاقة واضحة ومباشرة بين التنمية والسكان فكلاهما يمكن أن يؤثر في الآخر كما لاحظنا سابقاً فالضغط الديموغرافي يعد عاملا محفزا للتنمية خاصة إذا ما تم تهيئة المورد البشري تهيئة كاملة للإستفادة منه بشكل فعال ذلك لأن التنمية البشرية هي السبيل البديل لمساعدة الدول النامية على النهوض والتقدم وملاحقة التطور السريع في مجالات الحياة كافة خاصة تلك الدول التي تعاني من النقص في مواردها الطبيعية والمالية وبالتالي لابد من اعتمادها على رأس المال البشري وتجهيزه بشكل أفضل ليكون مدخلاً مهماً في العملية الإنتاجية هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن التنمية تؤثر في الوقت نفسه في كل من معدلات الوفيات والخصوبة عن طريق أخذهما نحو مستويات منخفضة، أي :إن التنمية تعمل على انتقال المجتمعات من وضع (تقليدي) بمستويات مرتفعة لكل من

معدلات الوفيات والخصوبة إلى وضع (حديث) يتميز بمستويات منخفضة لمعدلات الوفيات والخصوبة وهذا ما يطلق عليه الجغرافيون والديموغرافيون مصطلح الانتقال الديموغرافي، والذي أدرج في شكل نظرية شاملة يحاول الكثير من المختصين والمهتمين بالظاهرة السكانية تطبيقها على دول العالم الثالث رغم استنباط بنودها من التجربة الأوروبية، ولا ننسى أيضاً الآثار الإيجابية على البلدان المهاجر منها وإليها السكان.

الخاتمة:

يعد مصطلح التنمية من المصطلحات الشائعة فى العصر الحديث، واهتمت به كل الدول وبشكل كبير، نظراً للآثار الإيجابية التي تترتب عليه فى جميع مجالات الحياة وتأثرها المباشر فى حياة أفراد المجتمع ووضعت له الخطط الاستراتيجية المدروسة في سبيل تحقيق العيش الكريم لأفراد المجتمع.

فالتنمية إحدى الغايات النبيلة لبناء عالم أفضل يقضي على ما تعانيه البشرية من صعوبات عديدة خاصة عند الدول المتطلعة إلى النمو والتي تسعى جادة إلى إحداث تغييرات حضارية وملموسة وتتناول المجالات كافة فتعالج أسباب الفقر والتخلف وتضمن حق المحتاجين في الموارد المتاحة في المجتمع وتوفر كافة الضمانات الاجتماعية لهم ناهيك عن تقديم الرعاية الصحية والمعرفية لهم الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض معدلات الوفيات وارتفاع أمد حياة الفرد في تلك المجتمعات والعيش عيشة الرفاه والطمأنينة. وإذا ما حدث تغيير جذرى في أي مجتمع فإنه لا يقضي على التخلف والفقر فحسب بل يتعداه للقضاء على مسببات ذلك التخلف والفقر مما يحدث تغيرا مهماً في هيكل المجتمع وينعكس على كافة مستوياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها ليصل إلى ما يعرف بالتنمية الشاملة أو المتكاملة.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1. تنقسم التنمية إلى سبعة أبعاد مهمة وهي التنمية الاجتماعية، الاقتصادية، البشرية، السياسية، الإدارية، الثقافية الفكرية ، والتنمية المستدامة.

2. إن العلاقة بين السكان والتنمية تشابكية ومتعددة وتتغير مع الزمن، كما أن بعضاً منها غير مباشر ولا تظهر أبعاده إلا في مدى زمني طويل نسبياً.
3. يعد الضغط الديموغرافي محفزا للتنمية ويخلق نوعاً من التنافس بين أفراد المجتمع ويؤدى ذلك إلى زيادة الإنتاج، وتوزيع أوسع للتكاليف العامة للمجتمع، وتنظيم أكثر لفعالية العمل. وأن الهجرة والتنمية أصبحتا أكثر ترابطا خاصة خلال العقود الأخيرة.
4. هناك آثار للتنمية على النمو الديموغرافي في المجتمعات تؤدي إلى انخفاض في معدلات الوفيات الأمر الذي ينعكس بشكل إيجابي على ارتفاع أمد الحياة في تلك المجتمعات.
5. بينت بعض الآراء أهمية دور العوامل الاقتصادية على ظاهرة الخصوبة، وأثبتت الدراسات بالنسبة لكل مناطق العالم على إن انخفاض الخصوبة شديد الارتباط بارتفاع المستوى التعليمي، فمعدلات الخصوبة مرتفعة لدى الأميات بشكل واضح وجلي وتنخفض لدى النساء الأكثر تعليماً.
6. أن هناك علاقة ترابطية بين السكان والتنمية فكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر.

قائمة المراجع:

1. أبوعيانة، فتحي محمد، جغرافية السكان، ط 3، (بيروت: دار النهضة العربية، 2000).
2. بدران، أحمد جابر، التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة، (القاهرة : مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، 2014).
3. الجبالي، حمزة، تنمية وإدارة الموارد البشرية، (القاهرة : دار النهضة، بدون تاريخ).
4. علام، سعد طه، التنمية والمجتمع، (القاهرة : عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي، 2007).
5. الزقوزي، مفيدة خالد، "التنمية : مراجعة للمفهوم والأبعاد ومنهجية القياس، مجلة الجامعة المغاربية، العدد السابع ، 2009.

6. الزيادي، حسين عليوي ناصر، "الدور الجغرافي في تحقيق التنمية المستدامة" مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 12، يونيو 2013.
7. الأمم المتحدة ، الجمعية العامة، تقرير الأمين العام "الهجرة الدولية والتنمية" الدورة الثامنة والستون، البند 21 (ه) 25 يوليو 2013.
8. "حركات الهجرة تؤثر على مسارات التنمية في الدول العربية"، جريدة العرب، الخميس 2 / 10/ 2014.
9. صندوق الأمم المتحدة للسكان، "حالة سكان العالم سنة 2017"، (نيويورك: منشورات صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2017).
10. مكتب العمل الدولي، مؤتمر العمل الدولي ، الدورة 102 "العمالة والحماية الاجتماعية في السياق الديموغرافية"، التقرير الرابع، البند الرابع، (جنيف : مطبعة مكتب العمل الدولي، 2013).

إستراتيجية الإعـــــلام في إدارة الأزمات

أ. عـــمَار ميـــــلاد نـــصـــــــر
كلية الآداب_ قسم الإعـــــلام
جامعة ســـــرت

المقدمة :

أصبحت دراسة الأزمات من الدراسات التي تحظى باهتمام متزايد في العصر الحالي، وبالرغم من أهمية دور الإعلام في إدارة الأزمات، إلا أن علم إدارة الأزمات إعلاميا مازال اتجاها حديثا نسبيا . وقد أصبح من الضروري أن تتعامل وسائل الإعلام مع أزمات المجتمع المختلفة، ذلك لأن الإعلام قد يكون الملجأ الأول إن لم يكن الوحيد بالنسبة للإنسان البسيط الذي يرغب في التعرف على الأزمة التي يواجهها المجتمع، ويتعرف على الأساليب المناسبة للتعامل معها وكيفية التغلب عليها وتجاوزها. ومن الملاحظ إن دراسة الأزمات من المنظور الإعلامي قد تشكل ملامحها، خاصة وإن نجاحها في إدارة الأزمة قد يتطلب مجموعة من الأسس والخطوات المناطة بفريق الجهاز الإعلامي الذي يتابع حدوث الأزمة سواء أكانت غير متوقعة أم محتملة، وهذا ما نسعى إليه في هذا البحث لتحديد الإستراتيجية الصحيحة لإدارة الأزمات .

- **مشكلة البحث:** في مجالات الحياة هناك تشابك يجعل من الطبيعي نشوء أزمات تطرأ على الحياة اليومية، سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي، فهي تتفاوت في طبيعتها وحجمها وتشعبها وخطورتها، ولأننا نعيش اليوم عصر الاتصال الذي أصبح فيه الإعلام مهنة حقيقية ورسالة وعقل مفكر له أبعاده وأهدافه وصوت يخاطب الرأي العام في المستويات الفكرية والتعليمية والسلوكية، من خلال تبادل الوقائع والأخبار والآراء والأفكار بين البشر، يسعى الباحث إلى تحديد دور الإعلام في إدارة الأزمات، ليقدم للمجتمع القدرة على الانتظام وفق إستراتيجية نابعة من قيم ثقافة وعقلية ومهنية داخل إطار الإدارة الإعلامية.

- **أهداف البحث:** يسعى البحث إلى تحديد مفهوم واضح للأزمة، ومعرفة علاقتها بالإعلام وانعكاسه على المجتمع ،وفوق ذلك يسعى البحث إلى تحديد إستراتيجية واضحة للإعلام في إدارة الأزمات .
- منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي ،لأنه أنسب المناهج في مثل هذه البحوث، فهو يدرس الظواهر علي مرور الزمن من خلال الاستعانة بالكتب والمراجع العلمية، بالإضافة إلى اعتماده على المنهج المقارن، لتوضيح الفرق بين الظاهرة محل الدراسة والظواهر المتعلقة به .
- **التساؤلات التي يسعى البحث للإجابة عنها:**
- ما أسباب نشوء الأزمة؟ وما مراحل تطورها؟ وما طرق إدارتها؟
- كيف تدار السياسة الإعلامية أثناء الأزمات؟
- ما شكل ومحتوى الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات؟
- كيف يؤثر الإعلام في تغيير اتجاه الرأي العام أثناء الأزمات؟
- ما هي أساليب ومقومات الإعلام في مواجهة الشائعات والحرب النفسية؟
- ما هي الأخلاقيات والمهارات المهنية للإعلام أثناء إدارة الأزمة؟

المطلب الأول :

البحث في ماهية الأزمة :

مفهوم الأزمة: مفهوم الأزمة من المفاهيم واسعة الانتشار في المجتمع المعاصر حيث أصبح يمس بشكل أو بآخر كل جوانب الحياة، بدءا من الأزمات التي تواجه الفرد مرورا بالأزمات التي تمر بها الحكومات والمؤسسات وانتهاء بالأزمات الدولية، بل إن مصطلح الأزمة أصبح من المصطلحات المتداولة على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعالم الأزمات عالم حي ومتفاعل، علم له أصوله وأطواره وله خصائصه وأسبابه، وحيث إن بعض الباحثين عرفوا الأزمة وربطها بمحاولات تصحيح الحياة اليومية، ووصفوها على النحو الآتي:

يقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية: توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات والتقاليد، مما يستلزم التغيير السريع لإعادة

التوازن وتكوين عادات جديدة أكثر معالجة ملائمة.(عبد الحميد، 2013، ص9).

أما من الناحية السياسية: فموقف أو ظاهرة تتعلق بالأنظمة السياسية ومصادر اتخاذ وتنفيذ القرارات، من شأنه يؤثر على نظام الحكم السائد في البلاد وعلاقته بالنمو الفعلي للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية.

أما من الناحية الاقتصادية: فهي تلك الأحداث التي تؤثر على حياة الفرد ونظام عمل المؤسسات، المتعلقة بقطاع النمو المالي ومعدلات الإنتاج والاستهلاك.

الأزمة في اللغة: الشدة والقحط، وأزم عن الشيء أمسك عنه. (الصحاح، المكتبة الشاملة).

أما اصطلاحاً: فهي حالة من توثر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة.(عبد الحميد ،2013، ص13)،أو هي حدث يسبب تغيراً في الحياة العادية للمجتمع أو خلل يؤثر مادياً على النظام كله، كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها نظام.(الشيخ،2002، ص13).

ويلاحظ من استعراض التعريفات أهم ملامح الأزمات: (الطالب، 1995، ص 78).

- وجود خلل وتؤثر في العلاقات.
- الحاجة إلى اتخاذ القرارات.
- صعوبة التنبؤ الدقيق بالأحداث القادمة.
- نقطة التحول إلى الأفضل أو الأسوأ.
- خصائص الأزمة: (الشيخ، 2002،ص15- والضويحي،2004،ص30).
- نقطة تحول تتزايد فيها الحاجة إلى الفعل المتزايد، ورد الفعل المتزايد لمواجهة الظروف الطارئة.
- يصعب فيها التحكم على الأحداث وتسود فيها ظروف عدم التأكد ونقص المعلومات.

- ضغط الوقت والتهديد الشديد للمصالح والأهداف.
- المفاجأة العنيفة، وتداخل وتعدد الأسباب والعوامل والعناصر المؤثرة في الظاهرة.
- زيادة حالة الخوف وانهيار الكيان الإداري، وسمعة متخذي القرارات.
- اشتداد جبهة المواجهة، والدخول في دائرة من المجهول.
- تصنيف الأزمات: (الشيخ، 2002، ص 17)
- **الأزمات في حالة الانتعاش:**

1. ضعف مصدر متخذي القرارات.
2. الفشل في التشغيل الاقتصادي السليم لتحقيق أقصى طاقة للإنتاج.
3. ضعف كفاءة ومهارات القوى العاملة المتوفرة، وضعف نظام التسويق وشبكات التوزيع.
4. الاستخدام السلبي للتكنولوجيا المتطورة.

- **الأزمات في حالة الركود:**

1. أزمات البطالة المدمرة، والتوتر الاجتماعي.
2. أزمات انتشار الأمراض الاجتماعية.
3. أزمات القلاقل والثورات، وأزمة الثقة في الحكومة، وأزمات عدم الولاء وعدم الانتماء.

- أسباب نشوء الأزمات:(عبد الحميد، 2013، ص23- والضويحي، 2004، ص 34)
- سوء الفهم: و ينشأ سوء الفهم عادة من خلال جانبين مهمين هما:
- المعلومات المبتورة.
- التسرع في إصدار القرارات أو الحكم على الأمور قبل تبين حقيقتها، سواء تحت ضغط الخوف والقلق والتوتر أو نتيجة للرغبة في استعجال النتائج.
- سوء الإدراك: الإدراك يعد أحد مراحل السلوك الرئيسية، حيث يمثل مرحلة استيعاب المعلومات التي أمكن الحصول عليها والحكم التقديري على الأمور من خلالها، وإذا كان الإدراك غير سليم نتيجة التشويش الطبيعي أو المتعمد فإنه يؤدي إلى انفصام العلاقة بين الأداء الحقيقي للكيان الإداري وبين

القرارات التي يتم اتخاذها، وهناك مشكلة أخرى وهي محاولة تفسير المعلومات على ضوء رغبات المرء الشخصية، ويتفنن في إيجاد الذرائع لاستبعاد المعلومات التي تناقض ميوله، مما يشكل ضغطاً يؤدي إلى انفجار الأزمة.

- سوء التقدير والتقييم: يعد سوء التقدير والتقييم من أكثر أسباب حدوث الأزمات، وينشأ سوء التقدير الأزمة من خلال جانبين هما:
- المغالاة والإفراط في الثقة سواء في النفس أو في القدرة الذاتية على مواجهة الآخر والتغلب عليه.
- سوء تقدير في الطرف الآخر والاستخفاف به والتقليل من شأنه.
- الإدارة العشوائية: ويطلق عليها إدارة الأهواء والأمزجة التي تتنافى مع أي مبادئ علمية،و تتصف بالآتي:
- عدم الاعتراف بالتخطيط وأهميته وضرورته للنشاط .
- عدم احترام الهيكل التنظيمي .
- عدم التوافق مع روح العصر.
- سيطرة النظرة الأحادية.
- قصور توجيه الأوامر وعدم وجود تنسيق.
- عدم وجود متابعة أو رقابة علمية وقائية وعلاجية.
- الرغبة في الابتزاز: تقوم جماعات الضغط وجماعات المصالح باستخدام مثل هذا النوع من الأسلوب، لأجل جني مكاسب غير عادلة من الكيان الإداري، وهدفهم من صنع الأزمات المتتالية، هو إخضاع الكيان الإداري لرغباتهم وانصياع متخذي القرارات لهم.
- اليأس: ويعد من أخطر مسببات الأزمات وتطورها، حيث يعد اليأس في حد ذاته أحد الأزمات النفسية والسلوكية والتي تشكل خطرا على متخذ القرار، ويترتب عليه فقدان الرغبة في التطوير والاستسلام للرتابة، مما يؤدي إلى انفصام العلاقة بين الفرد و الكيان الإداري الذي يعمل فيه .

- الإشاعات: من أهم مصادر الأزمات، بل إن الكثير من الأزمات عادة يكون مصدرها الإشاعات، والتي وظفت بشكل معين، وبالتالي فإن إحاطتها بهالة من المعلومات الكاذبة وإعلانها في توقيت معين تؤدي إلى انفجار الأزمات.
- الأخطاء البشرية: وتمثل تلك الأخطاء في عدم كفاءة العاملين واختفاء الدافعية للعمل وتراخي المشرفين وإهمال الرؤساء وإغفال الرقابة وإهمال التدريب.
- تعارض المصالح والأهداف: عندما تتعارض الأهداف يكون ذلك مدعاة لحدوث أزمة بين الأطراف، حيث يعمل كل طرف من أصحاب المصالح و الأهداف المتعارضة على إيجاد وسيلة من وسائل الضغط لما يتوافق مع مصالحه، سواء كان بسبب اختلاف سياسي أو ديني أو اقتصادي أو تاريخي أو دولي.....إلخ.
- **مراحل تطور الأزمة:**

وتنقسم هذه المراحل إلى: (عبد الحميد، 2013، ص98/ 100، والغزالي، 2007، ص 62).

1. مرحلة ما قبل الأزمة: (مرحلة اكتشاف إشارات الإنذار المبكر): وهي الفترة الزمنية التي تظهر فيها مؤشرات تُنبئ بقرب ونوع الأزمة، إلا أن كثيراً من المديرين يتجاهلون هذه المؤشرات، لإيمانهم بأن الأمور تحت سيطرتهم ويتحكمون في مستقبل شركاتهم، إلا أن الكثير من الأزمات قد تكون خارجة عن إرادة المديرين مهما كانت كفاءتهم وقدرتهم على السيطرة، والمؤسسات التي تمارس العلاقات العامة على أسس علمية تكون أكثر استعدادا لاستشعار الأزمات والتنبؤ بها والتحسب لوقوعها والحد من تكرارها، وفي هذه المرحلة يتم جمع وتحليل المعلومات التي تشكل إشارات تنبئ بإمكانية وقوع أزمة، وتقييم مدى خطورتها، من أجل اتخاذ إجراءات حيالها، ومن هذه الإشارات:

- ازدياد معدلات الغياب أو التباطؤ في العمل، وارتفاع معدلات ترك العمل.
- انتشار الشائعات حول أحداث كاذبة، وانخفاض ملحوظ في الاتصال الاجتماعي .

- انخفاض ملحوظ في المبيعات.
- شكاوى الجمهور من عمل المؤسسات والهيئات الحكومية.

2. مرحلة الاستعداد والوقاية: (فحص الأزمات).

- فحص روتيني للأجهزة والمعدات.
- تحليل العوامل البشرية، وإدارة النظام ومنع الإسراف.
- تقديم إرشادات فنية رسمية لإدارة الأزمة.

3. مرحلة احتواء الأضرار والحد منها:

- الحصول على المعلومات اللازمة.
- تحديث واختبار القدرات في مجال الاحتواء.
- تنفيذ أسلوب الاحتواء.
- تقدير ومكافأة محتوى الأضرار .
- تخصيص الموارد لاحتواء الأضرار.

4. مرحلة استعادة النشاط:

- تحديد أطراف مرحلة استعادة النشاط.
- تحديد مستوى المهام والخدمات المطلوبة لمزاولة الأعمال.
- تدبير الموارد الداخلية والخارجية اللازمة لعملية استعادة النشاط بعد الأزمة.
- تحديد وسائل استعادة الثقة بالنفس.

5. مرحلة تحديد أولويات الاحتياجات الأساسية:

- تحديد أهم الأعمال المطلوبة لاستئناف النشاط.
- تحديد التفاعل بين وسائل التقنية والمتطلبات البشرية في خطط استعادة النشاط.

6. مرحلة التعلم:

- ضرورة مراجعة الأزمات السابقة، مراجعة أسلوب إدارة الأزمات دون إلقاء اللوم على أحد.
- المقارنة بين الأعمال التي تمت بصورة جيدة وتلك التي تمت بطريقة غير سليمة.
- اتباع أسلوب العصف الذهني والابتكار مع فريق مراجعة الأزمات.

- الاستمرار في تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات حول الإجراءات التي تتخذها المؤسسة لإعادة البناء وكسب ثقة هذه الوسائل، وجذب اهتمام الجماهير.
- تطوير إستراتيجية اتصال طويلة الأمد لتقليص الدمار الناتج عن الأزمة.
- **إدارة الأزمـــــة:**

الإدارة عملية حتمية تحظى اليوم بأهمية كبيرة وتغلغلها في جميع أوجه النشاط الإنساني، بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي أدت إلى ظهور العديد من أشكالها نظرا لتنوع المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية، وتطور المنافسة بينها بفعل الموارد البشرية والمادية.

وعلم إدارة الأزمة هو أحد العلوم الإنسانية التي ازدادت أهميته في عصرنا، فهو علم إدارة توازنات القوى ورصد تحركاتها واتجاهاتها، وهو أيضا علم المستقبل، وعلم التكيف مع المتغيرات، وعلم تحريك الثوابت وقوى الفعل في المجالات الإنسانية كافة. (الضويحي، 2004، ص 32)؛ ويعرف الكتاب التقليديون الإدارة بأنها العملية الخاصة بتنسيق المجهود الجماعي نحو أهداف جماعية، من خلال التخطيط والتنظيم والرقابة.(علم الدين وآخرون،2001،ص 206).

وإدارة الأزمة مفهوم يشير إلى كيفية التغلب على الأزمة باستخدام الأسلوب الإداري العلمي من اجل تلافي سلبياتها وتعظيم الايجابيات، فهو نشاط هادف يقوم على البحث والحصول على معلومات المتعلقة بالأزمة، والتنبؤ بأماكن واتجاهات الأزمة المتوقعة، وتهيئة المناخ المناسب للتعامل معها، عن طريق اتخاذ التدابير للتحكم فيها والقضاء عليها أو تغيير مسارها لصالح المنظمة.(عبد الحميد ، 2013، ص86). فهي عملية خاصة من شأنها إنتاج استجابة إستراتيجية لمواقف الأزمات، من خلال مجموعة من الإداريين المنتقين مسبقا والمدربين تدريبا خاصاً والذين يستخدمون مهاراتهم في تليين الأزمات.(الضويحي، 2004،ص32).

- عناصر إدارة الأزمة:
- عملية إدارية تتعلق بأساليب جماعية متناسقة.

- منهج طارئ يتعامل مع مقتضيات الأزمة.
- تتفاعل فيها القدرات والكوادر الفنية والمهارات العقلية.
- تحتاج إلى قرارات جريئة .
- تقليل الخسائر.
- الاتصال الفعال بين مكونات الإدارة.
- مقومات إدارة الأزمة: (الشيخ، 2002، ص71).
- تحديد الأهداف بدقة والأولويات.
- توافر المعلومات الصحيحة.
- تفويض السلطة وتحديد نظام جيد للاتصالات.
- الإعداد والتخطيط المسبق.
- وجود قيادة خبيرة واختيار الفريق الفعال.
- التدريب المستمر لفريق الأزمة.
- الاهتمام بالإنذار المبكر وإصدار القرارات بعد المشاورة.
- التكافل والتعاون أثناء الأزمة والتأكيد على السرية.

الـــمطلب الثـــانـــي:

إدارة السياسة الإعلامية أثناء الأزمات .

يُعد علم إدارة الأزمات إعلاميا حديثا نسبياً، وقد أشارت العديد من الدراسات التي تناولت دور الإعلام في إدارة الأزمات إلى أهمية وسائل الإعلام أثناء الأزمات وبعدها ، بل إن هذه النوعية من الأزمات تعتمد في إدارتها على وسائل الإعلام كأحد مكونات إستراتيجية مواجهة الأزمة.(عبد الحميد، 2013، ص9).

فدور السياسة الإعلامية في هذا المجال ينطلق وفق رؤى مستقبلية منظمة ترسم سياستها وتحديد غاياتها على المدى القريب والبعيد، وتحديد أبعادها وعلاقتها بالبيئة المرتبطة بها، بما يسهم في بيان الفرص لتحديد المخاطر المحيطة ونقاط القوة والضعف المميزة لها، وهذا يجعلنا نقف على أسباب الاهتمام بالإعلام في الأزمات، وهي :

- إن للإعلام قدرة هائلة في إقناع وتغيير الميول والاتجاهات من خلال الكلمة الصادقة التي تتغزل مع احتياجات أفراد المجتمع، وبالتالي تدفعهم للمشاركة في تنفيذ خطة مواجهة ومعالجة الأزمات.(المجذوب،2007،ص 31).
- تُعد الأزمات مادة مرغوبة لمختلف وسائل الإعلام وتحظي بتغطية على نطاق واسع، وتسعى هذه الوسائل لإرضاء الجماهير، حيث إن الحاجة إلى المعلومات متأصلة بعمق في النفس البشرية، فالناس في حاجة إلى أن يعرفوا الأخبار ولا سيما السيئة منها.(الغزالي ،2007، ص 66) . وبما أن للإعلام دوراً فعالاً في تغطية الأزمات، فإنه ينطلق وفق إدارة مبنية على التخطيط، لأجل التحضير للمستقبل والاستعداد لكافة الاحتمالات، بالتفكير والتنظيم والتنسيق، واستخدام الإمكانيات والقدرات.
- وهو أيضا نشاط مجتمعي مؤسسي- مدروس يهدف إلى تحقيق غايات معينة، عن طريق وضع إستراتيجية مثلى تقوم على استخدام الإمكانيات والموارد المتاحة أفضل، لمواجهة المشكلات، ويقترن ذلك بالتزام ونفوذ سياسي لتنفيذ الإستراتيجية المختارة.(مسعود، 2009، ص88).

ويمكن التوضيح بدقة عندما نقول إن التخطيط الإعلامي نظام تتفاعل وتمتزج فيه الإمكانات والقدرات من خلال الجهود الساعية إلى إحداث التغيرات في سلوك واتجاهات الجمهور؛ فمن شروط التخطيط الإعلامي أن تكون الأفكار والأهداف واضحة، وتوفر المعلومات والإحصائيات الخاصة بالخطة، وتوفر الكوادر الفنية التي تعمل على تنفيذ الخطة.(المجذوب، 2007، ص 39). وعند التخطيط لابد من رصد حركة كل من تطور وسائل الإعلام وتطور ظاهرة الأزمة ومدى تأثير إحداهما على الأخرى، وإذا سلمنا بأن وسائل الإعلام المختلفة تمثل أحد الأسباب الرئيسية في إدارة الأزمات ومعالجتها، فلابد من تقديم الحلول لاستخدام أنجح هذه الوسائل.

- السياسة الإعلامية قبل حدوث الأزمات: (ما هي آلية تفعيل الإعلام قبل الأزمة؟)
- الدراسة المستمرة لاتجاهات المتلقين وأفكارهم .

- تزويد المتلقي بالمعلومات والحقائق.
- الالتزام بالموضوعية والحيادية.
- الاستفادة من عنصر الزمن للتنسيق المسبق والجاهزية التامة قبل حدوث الأزمة.
- التخطيط الإعلامي للأزمات:

يدار إعلام الأزمات بعدد من أنواع للتخطيط وهي: (مسعود، 2009، ص 89)

- تخطيط طويل الأجل: هذا النوع من التخطيط يمكن أن تمتد فترته الزمنية تتجاوز العشرة سنوات وتصل إلى خمس وعشرين سنة فأكثر وهو أقل أنواع التخطيط استخداما.
- تخطيط متوسط الأجل: وهو الذي تكون فترته من ثلاث إلى سبع سنوات وفي الغالب فإن معظم الخطط هي متوسطة الأجل، وهو أكثر أنواع التخطيط شيوعاً واستخداماً في الواقع.
- تخطيط قصير الأجل: وهو الذي تكون فترته في الغالب سنة، وهذا النوع من التخطيط يُعد مرحلة من مراحل تنفيذ الخطة متوسطة الأجل.
- التخطيط الشامل: وهو من نوع التخطيط الذي يشمل كافة القطاعات والنشاطات والمناطق والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بسبب الترابط فيما بينها جميعاً، من أجل التطوير والتوجيه .
- التخطيط الجزئي: وهو يستهدف العمل على تجاوز صعوبات أو مشكلات تعترض لقطاعات معينة يراد لها أن تتطور بصورة أكبر من غيرها لسبب أو لآخر.
- شكل الخطة الإعلامية (الضويحي، 2004، ص54)
- التناقض: أن تبدأ الحملة بدرجة عالية من التركيز والكثافة والانتشار، وذلك بجذب الاهتمام، ثم تأخذ في التناقص التدريجي إلى أن تصل إلى الاهتمام العام، ثم تتناقص إلى أن تصل إلى حد معين تثبت عنده في نهاية الفترة المحددة.

- التزايد: أن تبدأ الحملة بتركيز محدد وكثافة ضعيفة ثم تأخذ في التزايد من حيث الحجم ونوعية الوسائل إلى أن تصل إلى أعلى مستوى من الكثافة والتركيز.
- الثبات: أن تبدأ الحملة بمستوى ثابت وتستمر عليه طوال فترة تنفيذها.
- التغيير والتذبذب: أن تبدأ الحملة قوية ثم تضعف ثم تعود للارتفاع ثم تتناقص، إلى أن تتذبذب في درجة التركيز والانتشار وفقا للحظة زمنية محددة.
- **التغطية الإعلامية أثناء الأزمة:**

يتحدد موقف السياسة الإعلامية من الأزمة التي وقعت، من خلال التغطية الإعلامية وما قدمته من أخبار ومعلومات، التي تتأثر بدورها بعدة جوانب، منها ما يتعلق بحجم العلاقة ما بين الوسائل الإعلامية والمؤسسة المعنية بالأزمة في الأوقات العادية قبل حدوث الأزمة، ومدى اهتمام المؤسسة بإجراء اتصالات مع الإعلاميين و إطلاع الجماهير على الحدث بشكل جيد، كما أن التغطية الإعلامية للأزمة تتأثر بسياسة الوسيلة الإعلامية ذاتها والأساليب التي تتبعها في العمل، فضلاً عن مدى مواجهة الضغوط والتأثيرات الخارجية، وكمية المعلومات المتاحة عن الظاهرة؛ فهذه التغطية تتجسد في تحديد أهدافها بأبعاد التنمية و بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع؛ و نطرح السؤال: عند القيام بالتغطية للأزمة، ما هي العوامل التي ينبغي مراعاتها؟ والإجابة هي: (المجذوب، 2007 ، ص41)

- **عوامل متصلة بالمصدر:**

1. مهارات اتصالية، بمعنى أن تتوفر فيه القدرة والمهارة في استخدام اللغة التي تتفاعل مع المتلقين، وقدرته في كتابة رسائل الحملة.
2. أن يكون موضع ثقة ،لأنه الأساس الذي يبنى عليه المتلقي لـ تصديق مضمون الرسالة.

- عوامل متصلة بالرسالة:

1. وضوح الرسالة وانسجامها مع جمهورها.
2. عندما يكون مضمون الرسالة جديداً تتيسر معالجته.

3. يجب أن تكون صياغة الرسالة متناسبة مع وسائل الاتصال والإعلام المتوفرة.
4. التغطية الهادفة إلى توصيل معلومات تحقق نجاحاً أكبر من التغطية التي تهدف إلى تغيير الاتجاهات.

- أسلوب استخدام وسائل الإعلام: (كيفية العمل؟)

1. ضرورة إصدار نشرات لأغلب وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والإعلان عن الجناة أو أسباب الأزمة.
2. إنشاء فرق مهمات خاصة بالأزمات.
3. إخضاع التعامل مع الأزمة بالأساليب العلمية"التخطيط، التنظيم، التوجيه، المتابعة".
4. إعداد الصور الفوتوغرافية والمطبوعات الخاصة بالأزمات وتقديمها لوسائل الإعلام ومندوبيها عند الطلب.
5. التعرف على توجهات الإعلاميين والصحفيين بحسب وظائفهم وأعمالهم، فكل منهما يحتاج إلى نوع معين من المعلومات .
6. طرح المعلومات غير المسبوقة حسب وظيفة وخاصية كل وسيلة.
7. التواجد المستمر في مواقع الأحداث وفورية نقل الحدث من موقعه ليساعد على فهم أبعاد الأزمة.
8. الاهتمام بالمادة الوثائقية المصاحبة للتغطية الإعلامية.

- كما يضيف الضويحي مجموعة من الاعتبارات عند تناول الأزمة إعلامياً، وهي:(الضويحي، 2004، ص 62).

1. الإعلان عن الحقائق والبعد عن مبدأ حجب المعلومات.
2. الاعتراف بالأخطاء وتوخي الأمانة والصدق في نقل المعلومات.
3. عدم اتحاد المنظمة موقف الدفاع عن النفس، والإجابة عن الأسئلة بمصداقية.
4. إعداد قائمة بالإجابات عن الأسئلة المتوقعة مثل عدد الوفيات والإصابات والخسائر.
5. عدم إصدار تعليقات خارج الإطار الرسمي المحدد من قبل فريق الأزمة.
6. الاستعانة بالمحامين والخبراء لتحديد الرسالة لمعالجة الأزمة.

7. بحث جدوى إنشاء مراكز اتصالات مع الإعلام.

- **فعالية البرامج الإعلامية :**

إن البرامج الإعلامية المساهمة في إدارة الأزمة شأنها شأن البرامج التعليمية والتربوية، فينبغي أن تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف المرسومة، للمساهمة في تطبيق الخطة العامة للمجتمع، وهي:(الزليطني،2005، ص24).

1. أهداف عقلية: وأهمها:

1. توعية الجمهور وتعريفهم بأمور دينهم وتثقيفهم الثقافة الدينية اللازمة والأساسية الذي يعصمهم من الوقوع في مستنقع المخدرات.
2. تعريف الجمهور بمستجدات الحياة في الداخل والخارج خلال البرامج الإخبارية الخاصة بالأحداث.
3. تدريب الأفراد وتزويدهم بالمهارات اللازمة للحياة وتطوير قدراتهم الوظيفية من خلال برامج الأعمال والمهن العديدة.
4. توسيع مدارك الجمهور حول أسباب وقوع الأحداث والكوارث .
5. المساهمة في النهوض بالأفكار الاقتصادية والسياسية داخل المجتمع.
6. إحداث تماسك فكري بين أفراد المجتمع.

2. أهداف اجتماعية:

1. التعريف بالبيئة المحلية والقومية وظروفها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والتحديات التي تواجهها.
2. التوعية السياسية اللازمة للمواطنة الصالحة وأهدافها.
3. تنمية الاتجاهات الإيجابية والعادات الاجتماعية السليمة: مثل حب العمل والتعاون والانتماء القومي والوطني.
4. التحذير من الآفات والأمراض والأوبئة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

3. أهداف نفسية ووجدانية:

1. المساعدة على تربية العواطف والمشاعر والأحاسيس الوطنية والدينية وتنمية التذوق والحس الجماعي.
2. المساعدة على التكيف السليم مع الجماعة وتجنب الانحراف والانعزال .

3. المساهمة في بناء شخصية المواطن بنفسية مطمئنة .
4. نبذ العنف والجريمة والتخفيف من حدة العدوان والميل له .

- جدولة البرامج الإعلامية أثناء الأزمات: (ما هي هذه الجداول؟)(عبد الحميد ،2013، ص83)

1. الجدولة المستمرة: وتعني التركيز على تقديم مضمون معين طوال فترة الحملة وبشكل مستمر ولكن بأساليب وطرق مختلفة ومتنوعة.
2. الجدولة المتقطعة: بمعنى تقديم المضمون في أوقات زمنية منعزلة على امتداد الفترة الزمنية اللازمة مع احتمال التوقف لفترة ثم العودة، وهكذا يستخدم هذا التكتيك عندما يكون المطلوب إحداث تغيير في الاتجاهات السلبية وتكوين اتجاهات جديدة.

- شروط الرسالة المؤثرة: (كيف تكون الرسالة مؤثرة؟).

- جعل الرسالة ذات لمسة وطعم إنساني.
- استغلال عامل الوقت.
- مواجهة الحقائق مهما كانت مؤلمة.
- التأكيد على الفوائد الإيجابية.
- تكرار الرسالة عند الحاجة.
- التركيز على قادة الرأي.
- تهيئة المجتمع للخطاب برسائل تمهيدية.
- التأكد من تطابق الرسائل وعدم تعارضها من حيث المضمون.

المطلب الثالث:

- **الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات .**

من المعروف إن الخطاب يبحث في البناء والوظيفة لوحدات اللغة الكبرى ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية، أي :أنه طريقة معينة للتحدث عن الوقائع ، كما أنه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها، مما يؤدي إلى إدراك الواقع الاجتماعي. (المنفي، 2009، ص 18، ونصر،2015، ص666).

وبما أن الخطاب هو جسر المعرفة، فقد استخدم بشكل واضح في وسائل الإعلام، من أجل تغطية الأحداث وإبراز الوقائع واستبيان الحقائق بجسر من الاتصال والتواصل اليومي(نصر،2015، ص 665)، فالخطاب في وسائل الإعلام أثناء مواجهة ومعالجة الأزمات يتفاعل ويطبق بواسطة خمس وحدات رئيسية، وهي: (نصر، 2015 ،ص 669).

1. وحدة الكلمة: تُعد الكلمة هي أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون، وقد تكون الكلمة معبرة عن معنى أو رمز أو شخصية معينة .
2. وحدة الفكرة: تمثل هذه الوحدة أكبر وأهم وحدات تحليل المضمون وأكثرها إفادة، وهي عبارة عن جملة تتضمن فكرة تدور حول موضوع الأزمة .
3. وحدة الشخصية: تستخدم الشخصية كوحدة تحليل للموضوع المطروح من ناحية أهميته وترتيب عرضه وفق القالب الفني المستخدم في المعالجة الإعلامية .
4. وحدة المفردة: والمفردة هي الوحدة التي يكثر استعمالها في تحليل النص، ويقصد بها الوحدة الطبيعية التي يستخدمها مصدر الاتصال وتختلف المفردة باختلاف وسيلة الاتصال مثل: خبر، مقال، تحقيق، حوار، قصة، رواية، تعليق، تقارير.
5. وحدة قياس المساحة والزمن: تستخدم مقاييس المساحة والزمن كوحدة للتحليل عن طريق حساب السطور وزمن وقت عرض البرامج الإذاعية .

ويمكن تصنيف الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات ضمن فئات (ماذا قيل) لمعالجة اتجاه الموضوع وقيمة ومصدر وسائل إبرازه وأهدافه ومعالجة سمات الشخصيات المرتبطة به، وأيضا ضمن فئة (كيف قيل) المتعلقة بشكل وشدة اللغة.(عمر، 1994، ص 239).

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف الخطاب الإعلامي بأنه: (المادة المنشورة في وسائل الإعلام التي تعالج موضوعاً معيناً وتحمل اتجاه وقيم لجمهور معين من أجل تحقيق غاية معينة).

- **قوالب الخطاب الإعلامي في مواجهة الأزمات:** (ما هي أفضل الفنون والقوالب الإعلامية في معالجة الأزمات؟)(عزت،1988، ص 117-

حـــداد،2002،ص 191- علـــم الـــدين ،2004، ص 204 - طلـــب، 2009، ص79)

أولاً: الإذاعـــــــــــة المسموعة(الراديو):

لابد من أن يـدرك القـائمون عـلى هـذه الـبرامج أن أشـكالاً مثـل المناقشـة أو المجلـة الإذاعيـة أو التحقيـق الإذاعـي يمكـن أن تسـهم كثـيراً في إيجـاد عنـاصر جذب المادة المذاعة.

- المناقشـة: تسـمح بوجـود أطـراف قضـية الأزمـة، وأصـحاب وجهـات النظـر المختلفة، في مواجهـة بعضـهم الـبعض، و يقلـل مـن الملـل الـذي يصـيب المسـتمع إذا كـان المتحـدث شخصـاً واحـدا مـع المـذيع، مـع مراعـاة ألا يـزداد عـدد المشاركين في المناقشة عـن أربعـة أفـراد حتـى لا تتـداخل الأصـوات عـلى المسـتمع، فلا يعرف من هو المتحدث.

كذلك يتوقف نجاح المناقشة على ثلاثة اعتبارات مهمة :-

أولهـا: الاهـتمام باختيـار موضـوع جديـد وحيـوي يهـم أكـبر عـدد ممكـن مـن الجمهور المستمع .

ثانيها : الاهتمام باختيار ضيوف المناقشة ممن لهم علاقة مباشرة بالقضية .

ثالثهـا : الاهـتمام باختيـار مـدير جيـد للمناقشـة يسـتطيع إدارتهـا بشـكل علمـي محايد يفيد المستمع في النهاية .

والمناقشـة لا يمكـن أن تكـون حيويـة مـا لم يكـن فيهـا اختلافـات في الـرأي وإلا أصـبحت مجـرد رأي واحـد يـردده أكثـر مـن شـخص واحـد يزيـد مـن ملل المستمع .

- المجلـة الإذاعيـة: شـكل إذاعـي يسـمح باسـتخدام كافـة القوالـب الإذاعيـة الأخـرى، حيـث يمكـن أن تحتـوي عـلى الحـوار وعـلى التحقيـق المصـغر، ونشـرة الأخبـار المصـغرة، ولـذا فهـي تصـلح لعـرض أكثـر مـن حـدث حـول موضـوع الأزمـة، ويـتم عرضـها بشيـء مـن التفاصـيل مـن خـلال الفقـرات المتنوعـة، ويمكـن أن يقـدمها أكثـر مـن مـذيع واحـد، ولاشـك في أن تعـدد الأصـوات بـين المذيعين يزيد من الحيوية داخل المجلة .

- أما التحقيق الإذاعي: فهو فن يعتمد على الحوار، غير أنه يتميز عنه في أن كل أطراف القضية المطروحة لهم حق إبداء الرأي فيها، حيث إن الموضوعية هي شرط أساسي فيه، فلا يتم التركيز أو الاهتمام بوجهة نظر دون أخرى، فجميع الأطراف لابد وأن يكون لديهم فرص متساوية في عرض وجهات نظرهم في البرنامج.

ولاشك في أن التحقيق الإذاعي يمكن استخدامه بنجاح في طرح القضايا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي تحتوي على جوانب مختلفة وآراء متعددة، فضلاً عن أن إيقاع هذا الشكل يتميز بالسرعة والحيوية.

ثانياً: الإذاعة المرئية(التلفزيون):

كل هذه الأشكال السابق الإشارة إليها، يمكن أيضاً تطبيقها في البرامج الثقافية التلفزيونية، خاصة وأن عنصر الصورة سوف يقدم المزيد من عناصر الجذب إلى هذه الأشكال والفنون الحيوية، ولاشك في أن عنصري الإخراج والمونتاج التلفزيوني يساهمان بشكل كبير في إضفاء المزيد من الحيوية على هذه الأشكال، وذلك بالبعد عن الأساليب الإخراجية النمطية المتكررة ومحاولة البعد بقدر الإمكان عن الاستوديوهات والنزول إلى الجماهير في مواقعها ومشاركتها على أرض الواقع حول موضوع الأزمة، مع الاهتمام بتنويع عناصر الصورة واستخدام كافة المعينات البصرية ووسائل الإيضاح المتوفرة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمشاهد. ونحاول أن نعرض بعض الأشكال البرمجية التلفزيونية والتي يمكن الاستفادة منها في إدارة ومعالجة الأزمات:

1. برامج الحديث المباشر: يعتمد الحديث على مقدم البرنامج بالدرجة الأولى، وتتطلب الموضوعات التي تتناولها مثل هذه البرامج البساطة والوضوح .
2. برامج المقابلة: يعتمد على مقدم البرنامج، بالإضافة إلى الشخصيات التي يستضيفها مقدم البرنامج لإجراء الحوار معها.
3. برامج الندوة: يعتمد بالدرجة الأولى على قيام منافسة جدلية حول الموضوع بين المتخصصين يتراوح عددهم بين ثلاثة إلى خمسة أشخاص.

4. البرنامج الفيلمي: (التقرير الوثائقي): هذا الشكل يختلف عن العرض التلفزيوني للأفلام السينمائية العادية وهو يعتمد على سرد موضوع لمعالجة الأزمة ويعتمد أيضا على شخصية مقدم البرنامج، ولكن بصورة أقل، وذلك لوجود عنصر الفيلم كجزء أساسي و مصاحب المذيع في البرنامج.
5. البرامج التلفزيونية الإخبارية: (نشرات الأخبار): هي مادة إعلامية تعطي المشاهد تصوراً واضحاً حول ما يجري من أزمات، فهو يقدم الحقائق المسجلة من واقع الحياة، وعلى هذا الأساس فلا يقصد به الترفيه بل تنحصر كل أغراضه في عرض الحقائق، في فن إخباري.

- كما أن للصحافة المكتوبة دوراً أساسياً في معالجة ظاهرة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال التعامل مع الفنون الكتابة ذات الطابع الخبري والتحليل كالخبر الصحفي والمقال والتقرير والحديث والحوار بالإضافة إلى أهمية الصورة الفوتوغرافية وفن التعليق؛ فهذه الفنون تتميز بأسلوب السرد والوصف لظاهرة الأزمة محل البحث والمعالجة.

▪ وعليه يقوم الخطاب الإعلامي بمجموعة من الأساليب لمعالجة الأزمات وهي:

- أسلوب المساعدات المتبادلة، بين الإعلام والجمهور.
- أسلوب تشتيت الفكر وتقديم الحل"السيطرة العقلية".
- السرد العاطفي لجانب الموضوع للرغبة في التوجيه والاهتمام بالشكل أكثر من المضمون.
- عرض الصورة الذهنية لظاهرة الأزمة.
- أسلوب صناعة النص الإعلامي من جانب الجمهور، من خلال ابتكاره تقيمه ورغباته.
- استعمال النصوص البسيطة والكلمات الشائعة عند الجمهور.
- طرح جميع المعلومات والبيانات المتعلقة بالأزمة لتوضيح معناها.

▪ أفكار الخطاب : ما هي الأفكار التي يستند الخطاب الإعلامي عليها أثناء الأزمات؟ هي: (حجاب، 2012،ص289- ونصر ،2015، ص 664).

1- الفكـرة العرضـية: هـي مـن أشـهر الأفكـار المسـتخدمة في مجـالات الإعـلام المختلفة، وتتجـه إلى زوايـا وجوانـب العـرض المبـاشر، أي أن المحـرر عنـدما يضـع يـده عليهـا فـإنما يهـدف عـن طريقهـا إلى عـرض الحـدث أو مكانـه أو تفصـيلاته، فهي نوع تقريري تسجيلي .

2- الفكـرة الوصـفية: هـي أشـبه بـالفكرة السـابقة، مـع تـدخل العنصر البشـري "القـائم بالاتصـال " لوصـف الفكـرة أو الظـاهرة مـن نظرتـه الخاصـة، خـلال رصده وتحليله بأسلوبه الكتابي .

3- الفكـرة النقديـة: هنـا يتجـه الإعلامـي إلى تخطـيط وتنفيـذ بـرامج التحقيقـات والأحاديـث الإعلاميـة التـي تميـز بـين الخطـأ والصـواب، لـ تقـول للمحسـن أحسنت وللمسيء أسأت، مستخدماً في ذلك روح النقد الصحيح .

4- الفكرة المقارنـة: هـي فكـرة عاليـة الكفـاءة، شـديدة الحساسـية، تحتـاج لعقليـة إعلاميـة متمرسـة وخبـيرة ومثقفـة أيضـاً، مـن أجـل تطعـيم الفنـون الإعلاميـة بالأفكار المقارنـة، لتكـوين نـوع مـن التنـوع في مضـمونها، بسـرد الوقـائع التاريخيـة والحالية والتمييز بينها في قالب ثقافي يساعد على شد انتباه المتلقي.

5- الفكـرة التاريخيـة: هـي الفكـرة التـي تتخـذ مـن التـاريخ وأحداثـه وأشخاصـه و قضـاياه وكتبـه موضـوعاً لهـا، ليجـذب انتبـاه العقـول، ويقـدم لهـا نظـرة تاريخيـة حـول الوقـائع الماضـية، بالكشـف عـن وقـائع وأحـداث نـادرة، والاسـتفادة منهـا في معالجة الأزمات، ومـن أفضـل الفنـون المسـتخدمة في هـذه الفكـرة هـي التقريـر والتحقيق.

6- الفكـرة التوجيهيـة: وهـذه الأفكـار تتنـاول التوجيـه والـدعوة، لعمـل شيء محـدد، كالحـد مـن الاسـتهلاك أو تنميـة الادخـار أو المشـاركة في بـرامج خدمـة المجتمع، فهي أفكار تخدم المصلحة العامة.

- **وظائف خطاب إدارة الأزمة:**
- الوظيفـة الإخباريـة: وذلـك حـين يـتم اسـتخدام اللغـة في توصـيل المعلومـات والإبلاغ عـن الحقـائق، ويقتضي هـذا التوصـيل نقـل الـدلالات والمعـاني بواسـطة الإشارات الصوتية.

- الوظيفة التحليلية: إذ يأخذ الخطاب طابع التحليل الأزمة بتوظيف أساليب التكامل الفكري والتجسيد الواقعي من أجل تحريك اتجاهات المستقبل.
- الوظيفة الإقناعية: وذلك حين تستخدم أسلوب الإقناع الجمهور المستهدف حول أهمية الطرق والوسائل المناسبة في معالجة الأزمة.

ومع تزايد أهمية الخطاب الإعلامي باعتباره ضمن العوامل المؤثرة على اتجاهات المتلقي، يسعى القائمون بالاتصال في المؤسسات الإعلامية إلى جعل نص الخطاب متوافقاً مع توجهات المؤسسة الإعلامية .

- ما هي مراحل التساؤل الإعلامي للأزمات: (عبد الحميد ،2013، ص149).
- مرحلة نشر المعلومات في بداية الأزمة ليواكب الإعلام رغبة الجمهور في معرفة المزيد واستجلاء المواقف عن الأزمة ذاتها وآثارها وأبعادها.
- مرحلة تفسير المعلومات :أي تقوم وسائل الإعلام في هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة والبحث في جذورها وأسبابها ومقارنتها بأزمات أخرى.
- المرحلة الوقائية وهي مرحلة ما بعد الأزمة وانحسارها حيث لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة بل يجب تقديم طرق الوقاية وأسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.
- آلية تحديد المتحدث الرسمي بالأزمة: (الضويحي، ص63-64)

يجب تحديد متحدث أو متحدثين للتعامل مع أجهزة الإعلام ومن الأفضل اختيار أشخاص ذوي مستوى إداري عالٍ لكسب الثقة في تعامل المنظمة مع الأزمة، ولا شك أن الاختيار السليم للمتحدث الرسمي يُعد من عوامل نجاح المنظمة في إدارة الأزمة، ويجب أن يكون المتحدث الرسمي على علم كامل بـ تطورات وأبعاد الأزمة والقرارات التي اتخذتها المنظمة أو فريق إدارة الأزمة، والصفات المطلوبة للمتحدث الرسمي هي:

- الخبرة والفهم الأسلوب السليم لمخاطبة الجمهور.
- العلاقات الجيدة السابقة مع أجهزة الإعلام والأجهزة الحكومية.
- الصدق و المصداقية والسمعة الطيبة.
- معروف بالولاء ويتمتع بالذكاء والفطنة وسرعة البديهة والثقة في النفس.

- ويجب على المتحدث أن يكون متدرباً على الإجابة عن أسئلة الإعلام وفق الآتي:
- تجنب الإسهاب في أسباب الكارثة أو الأزمة، وحجم الخطأ والمسئوليات.
- الحذر من ذكر أسماء الضحايا أو الخسائر حتى يتم التأكد من إحضار الجهات المعنية.
- الأفراد عادة يميلون إلى تذكر الإجابة وليس السؤال، ولذلك يجب إعطاء الإجابة التي ترغب المنظمة توصيلها ولا يهم السؤال.
- يجب على المتحدث تحوير السؤال الذي لا يرغب في الإجابة عليه.

المطلب الرابع:

- **دور الإعلام في تغيير اتجاه الرأي العام أثناء الأزمات .**

أصبح الرأي العام قوة كبيرة في مجتمعاتنا، وذلك نتيجة التغير الناتج عن تطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الراهنة، وتتمثل قدرته في حشد الصفوف وتوجيهها نحو مسار تطوير البيئة البشرية ومجابهة الاختراقات الثقافية والفكرية والسلوكية؛ وقد اعترف الساسة وقادة الرأي إلى أهمية الرأي العام، وخاصة بعد ما تأكد ذلك من الدراسات العلمية التي أجراها الخبراء والباحثون في حقول الإعلام(حجاب،2011، ص5).

ويشير مفهوم الرأي العام على أنه الرأي السائد بين أغلبية الجماهير الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتبين هذه القضية مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية الأساسية (محي الدين، 2009، ص 22)، أو هو ذلك الاتجاه العام للجمهور نحو قضية ما أو مجموعة من القضايا تهم مجتمعاً معيناً(حجاب ،2011، ص15) .

فبقدر ما تُعد ظاهرة الأزمة عالمية في علاقتها بالمادة الإعلامية، فإن الذين يواجهونها يمثلون وزناً ديمغرافياً في المجتمع ، في مقابل يستمدون الكثير منهم أنماط السلوك والقيم من وسائل الإعلام الحديثة وفق إستراتيجية "التغيير الفكري والسلوكي".

ظاهرة التغيير في مفهومها العام هو التحول من حال إلى حال، إما بشكل جزئي أو كلي، سواء كان تحولاً إيجابياً أو سلبياً، فهو سنة كونية قائمة،

سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو الدولة أو العالم والكون كله (الحكيم، 2011، ص209).

وهنا نشير بأن مفهوم التغيير في الدراسات الإعلامية ارتبط بمفهوم التنمية والفكر، حتى أصبح الفكر وعاء للتنمية وارتبط به، كما أشار إليه الباحثون في مجال الإعلام، ما جعل مسيرة الإعلام مصبغة بمفهوم التنمية المصطنعة؛ حيث أثرت بعض الدراسات مثل دراسة عالم الاجتماع الأمريكي "روجرز"، بمفهوم التغيير الذي ربطه بالابتكار، من خلال مجموعة من المراحل، "مرحلة الوعي بالفكرة – مرحلة الاهتمام بالفكرة – مرحلة التقييم – مرحلة التجريب – مرحلة التبني"(المشاقبة، 2011، ص105)، وهذه التغيرات في مراحل الابتكار تتم بناءً على ما تقدمه وسائل الإعلام بواسطة تأثير قادة الرأي على الجمهور، مثل ما رجح إليه رامسفيلد أحد علماء الاتصال في نظرية التأثير المحدود الذي توصل إليها عام 1940 ف (المشاقبة، 2011، ص107). فالإعلام يمكن أن يتعامل مع سلوك الأزمات، بتفعيل عملية التغيير وفق الآتي: (الحكيم ،2011، ص172)

- تغيير المواقف والاتجاهات: والمقصود به هو قدرة الوسائل والوسائط الإعلامية، من خلال ما تنشره من مواضيع تغيير نظرة وموقف واتجاه وسلوك الناس حول القضايا والأحداث المثيرة، باعتبار وسائل الإعلام هي المصدر الأساسي والرئيسي للمعلومات .
- التغيير المعرفي : وتتم هذه العملية من خلال العرض الطويل، والمستمر للرسائل الإعلامية، مما تعطي صبغة واقعة لمضمون الرسالة، مثل التركيز على بث ثقافة تنظيم وترشيد الاستهلاك.
- التنشئة الاجتماعية: دخلت الرسائل الإعلامية الوافدة عالم التربية، وأصبحت المحرك الفاعل في طريقة تنشئة الأجيال، لتقوم بدور الأب والأم، حيث من خلالها أصبح الطفل والمراهق والشاب، يكون شخصيات فردية مختلفة عن بيئة الأسرة، فهي المرشد والراعي والناصح، وهذا أسهم في نشر سلوكيات ايجابية نتيجة المشاهدة المستمرة، وهذا ما أكدته الدراسات الإعلامية حول المشاهدة المتكررة.

- الإثارة الجماعية: وتنطلق من قدرة المضامين الإعلامية بمخاطبة جماهير عريضة في وقت واحد، واستنهاض الرأي العام في شكل مظاهرات أو اعتصام أو مسيرات، التي قد تقود إلى ظهور فكرة ترسم السياسة العامة للمجتمع أو لنظام الحكم.
- الاستثارة العاطفية: وهي تستغلها الرسائل الإعلامية كنقطة ضعف على المشاهد، من خلال ما يملكه من مشاعر وعواطف وجدانية، لإثارة الغرائز، فمثلاً تستطيع النصوص الإعلامية أن تجعلنا نتعاطف مع الضحية ضد المجرم، وقد تجعلنا أحياناً إلى أن نبكي، وهنا تكمن درجة الخطورة في دفن الثقافة الوافدة في السلوك الدرامي المؤثر.
- صياغة الواقع وتكريسه: تؤثر الرسائل الإعلامية من هذا الباب عبر قيامها بعرض جزء صغير من حقيقة الواقع، ليبقى في أذهان الشباب المراهق، على أنه الواقع الحقيقي الكامل، وبذلك تعمل على صياغة الواقع حسب الرؤية التي تريدها، وتعمل أيضاً على صياغة، وتكريس نمط حياة الشباب، لتقدم للناس على أنه الواقع المثالي.

ومن خلال ذلك، يتضح لنا بأن الرأي العام من خلال عملية التغيير يمكن أن يقوم بوظيفة التأثير على القرار السياسي وعلى نظام الحكم وإنجاح خطط الدولة ومساندة الأفكار السياسية وتحديد ملامح السياسة الخارجية وتطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ومراقبة البيئة؛ فتشكل الرأي العام في خضم الأزمات من المحطات الأساسية لوسائل الإعلام، لأن الجمهور العريض له تأثير مباشر على السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحالة الصراع والوئام في المجتمع، لذا تستخدم وسائل الإعلام أثناء الأزمات أساليب تشكيل الرأي العام أهمها: (عبد الحميد، 2013، ص140/ 143).

- أسلوب التكرار والملاحقة والمتمثلة في تدفق الهائل للشعارات وأنماط التعبير التي تستهوي الرأي العام.
- أسلوب الإثارة: وذلك لتفعيل الانفعالات الأكثر بدائية عند الإنسان مثل الخوف والكراهية.

- أسلوب تحويل الانتباه: وذلك من خلال تحويل السخط الداخلي عند الجماهير إلى سخط دولي وتفعيل أسلوب العداء للثقافات الأخرى.
- أسلوب العلاقة: أي تكون علاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام وكأن كل فرد هو الموجه له الحدث، بتطبيق مصطلح "أنت".

المطلب الخامس:

- **دور الإعلام في مواجهة الشائعات والحرب النفسية .**

يمكن القول :إن الإشاعة هي ظاهرة اجتماعية موجودة في كل زمان ومكان مرتبطة باتجاهات وسلوك الناس، لأنهم يتناقلون ويناقشون موضوعات ترتبط أو لا ترتبط بميولهم وفقاً لمقتضيات الواقع، ويكون تنوع في الآراء والأفكار المختلفة نحوها طبقاً لتوجهات الناس، لأنهم يتناقلون هذه الآراء وفق توجه كل واحد منهم ولا يدرك الناس أن هذه الظاهرة محل النقاش ومن خلال هذا العرض يمكن تقسيم الإشاعة إلى إشاعة مقصودة وغير مقصودة، وهي:

- الإشاعة المقصودة : وهي التي تعرض في أوقات الحروب والأزمات (عزت،1983،ص15)،من أجل التأثير على الخصم أو العدو أو لغرض قياس الرأي العام ، أو من أجل تمرير أفكار جديدة أو لإلهاء الناس عن واقعة أخرى، وهذه الإشاعة تقوم بها مؤسسات حكومية وغير حكومية على مستوى عالمي وغير ظاهرة في و مرتبطة بأهداف محددة .

الإشاعة غير المقصودة(عزت، 1983، ص15): وهي أقاويل عابرة يتناولها الناس لغرض التسلية والترفيه دون أن يعلموا أنها أقاويل كاذبة وروايات مضللة، مما قد يسبب تفاقم و مشاكل بين عامة الناس .

- خصائص الإشاعة
- الإشاعة ظاهرة اجتماعية تخاطب الفكر والاتجاه ومجهولة المصدر .
- ترتبط بالأهمية، أي كلما زادت أهميتها زاد اتساعها أو انتشارها .
- تسعى إلى تحقق أهداف وأبعاد معينة، وسريعة الانتشار .
- غير موضوعية، وتحتاج وقت لمعالجتها.
-

- مراحل الإشاعة:

وضع عالم النفس الروسي " باسيو " ما هي مراحل انتشار الإشاعة؟. هي:(عطية، 2008، ص 289)

1. مرحلة الإدراك الانتقائي: أي: إدراك الخبر أو الحدث من جانب شخص أو عدة أشخاص يحملون خصائص محددة، وهم يدركون الإشاعة وإن كانوا أذكياء، فأنهم يشعرون بالاضطهاد وعدم الثقة في النفس .
2. مرحلة التنقيح: فبعد إدراك الموضوع أو الحدث تبدأ مرحلة التنقيح، إي :الحذف والإضافة والتعديل و التحوير بما يتصل بالموضوع الخاص بالإشاعة، وفي هذه الحالة يتم اعتماد الأفكار المسبقة المخزونة في الذاكرة الشعبية للأشخاص، وهي كلمات وعبارات يتم استخدامها ودمجها في عملية تنقيح الإشاعة .
3. مرحلة الانطلاق والانتشار النهائي بالإشاعة: وتبدأ هذه المرحلة عندما تصبح الإشاعة جاهزة وسهلة الاستيعاب و متمشية مع أفكار وقيم الوسط الذي تنتشر فيه.

- الإشاعة والحرب النفسية:

تعد الإشاعة من أحد أهم أدوات وأساليب الحرب النفسية، لأنها تستعمل بفاعلية في وقت الحرب، وتتميز بشدة تأثيرها على عواطف الجماهير والقدرة الكبيرة على الانتشار؛ فالحرب النفسية في أوقات الحروب تتضمن افتعال أكاذيب ضد العدو وإشاعتها بين أفراده و صفوفه، سواء في أوقات الأزمات العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية على النحو والنهج الذي يحطم النشاط النفسي ـ ضد الخصم، كما أن الحرب النفسية قد تستخدم الإشاعة من أجل دعم وتوحيد الصفوف ضد العدو، بنشر ـ معلومات تؤكد على ضعف الخصم وبث الحماس والروح المعنوية بين المقاتلين.

- الإشاعة في وسائل الإعلام:

نتيجة انهيار القدرة في التحكم علي البيانات والمعلومات والحقائق أو حجبها، فما تنشره وسيلة ما قد لا تنشره وسيلة أخرى، وما ينشر ـ محرفاً أو مختلفاً في وسيلة معينة، قد ينشر صحيحا أو يكذب في وسيلة أخرى، مما نتج

عنها أسلوب يروج من خلاله الأخبار الكاذبة التي تتعلق بموضوع الإشاعة، وهذا يعني إن ظاهرة الإشاعة عمل مباح في وسائل الإعلام،و الشائعة تعتبر أسلوباً مؤثراً من أساليب الدعاية التي تقدمها وسائل الإعلام من أجل تقوية موقف أو دعمه، أو من أجل تكوين قطيعة بين الأفراد والجماعات .

وهنا على القائم بالاتصال أن يعي بما يقوم به وأن لا ينشر ـ أي معلومة مروجة غير صحيحة، لأن بذلك يصبح قد شارك وأسهم في نشر ـ وبث الإشاعة، لذلك يجب أن يتيقن إلى صحة مصادر المعلومات خاصة في ظل تعددها.

- هنا نعرض مجموعة من الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام لبث ودعم الفكرة الشائعة، وهي:
- الاعتماد على إنتاج حدث ووضعه في قالب مصور مرئي أو ثابت وربطه بالواقع كي يمكن تصديقه.
- احتكار وسائل الإعلام من طرف الجهة المروجة حتى لا يستطيع الطرف الآخر الرد بشكل مباشر.
- تكرار بث ونشر ـ الإشاعة من أجل تكوين صورة ذهنية نحو الواقعة أو الظاهرة.
- استغلال قادة الرأي في من أجل التصديق على الظاهرة، لتشجيع فكرة التبني عند غالبية الأفراد.
- استغلال الأوضاع النفسية والاجتماعية، التي تهيئ إلى تصديق ما يشاع، خاصة في أوقات الأزمات.

هنا نعرض مجموعة من المقومات المهنية التي تتصدى لأساليب الشائعة في وسائل الإعلام، وهي:

1. التأكد من مصدر الإشاعة بدقة حتى يُتمكن من حصرها عن علم وقوة .
2. وعدم الاستعانة بـ "الشاهد العيان" كمصدر رئيس للمعلومات في الأوقات الحرجة .
3. على وسائل الإعلام عدم التسرع في بث كل ما هو جديد على الساحة الإعلامية ، إلا بعد التأكد من الظاهرة وتحليل أبعادها .

4. السرعة و الدقة في الرد على الإشاعة، لأن عدم السرعة في تكذيب ونفي الإشاعة يعني إثباتها وتأكيدها. وإذا كان الموضوع المشاع قولاً عابراً وعادياً فيجب على وسائل الإعلام تجاهله.
5. إذا كانت الإشاعة مؤثرة فيجب الرد عليها بأسلوب واضح ، و في نفس الوقت عدم توضيح موضوعها أو المناقشة فيه ، لأن ذلك يدل على صحتها للجمهور .
6. يجب الاستعانة بقادة الرأي في المجتمع للرد على الإشاعة ونفيها، لأنهم يتمتعون بمصداقية عند عامة الجمهور .

المطلب السادس:

- **ما هي أخلاقيات الإعلام في إدارة الأزمة؟**

على الإعلاميين أن يحترموا حقوق الآخرين وأن يقدموا المعلومات بشكل منطقي واقعي خالٍ من التحريف الذي يهدف إلى تأجيج الأزمات، وعليهم أن يشعروا بأنهم مسؤولون أمام المجتمع في تقديم الوقائع، وأن يتساموا بالأمانة والإخلاص لمهنتهم وذلك من خلال اتباع الآتي:

1. السياسة التحريرية: على الوسيلة الإعلامية أن تبرز وتوضح نوع سياستها التحريرية، وهذا من منطلق المصداقية لمهنتها، لذلك أن تذكر توجهها الفكري دون غموض.
2. إدراك قدرة المتلقي: على الإعلام أن يكون على خلفية واضحة حول إمكانيات جمهوره من الناحية الثقافية، وأن لا تستخف بقدرة الفرد في انتقاء واختيار المعلومات وتحليلها، فلعله أن يضع المتلقي في موقف التحليل وإبداء وجهة النظر عن الأزمة.
3. الثقة بالنفس:على أساس أن يكون الإعلامي واثق من قدراته ومهاراته، وهي صفة مهمة تمنع اليأس من التسرب إلى ذهن الإعلامي أثناء الأزمات ويتضمن قدرته في السيطرة على مشاعر الحزن والفرح، وأن يكون جزءاً من الحدث.

4. الوعي باهتمامات القارئ: إذ يجب أن يكون الإعلامي على دراية كاملة باهتمامات وباحتياجات المتلقي أثناء الأزمات، وهذا لا يتأتى إلا بإنتاج وإعداد البحوث والدراسات العلمية، كما أن رسائل الجمهور تُعد أسهل طريقة لمعرفة رغباتهم التي يريد إشباعها أثناء التشويش المعلومات التي تقدمها وسائل إعلامية أخرى.
5. الذكاء: يجب أن يكون لدى الإعلامي القدرات العقلية والفكرية والخلفية الثقافية والمعلوماتية التي تمكنه من تحديد المهم وغير المهم أثناء مواجهة الأزمات.
6. الفضول والرغبة الملحة في التساؤل: الإعلامي يجب أن يساوره الشك باستمرار في مدى دقة وصدق الأحداث حتى يتأكد منها، وأن يكون على قدر كبير من الصبر في الحصول على المعلومات والتواصل بشكل مستمر مع العديد من المصادر للتحقق من صحة المعلومات، ليستطيع فتح أبواب أخرى من الحقائق تدفعه إلى طرح أكثر من موضوع أو قضية لم تكن في الحسبان.
7. عدم المساس بالأديان والمذاهب الدينية، واحترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات.
8. احترام خصوصيات الأفراد والجماعات، وعدم نشر المعلومات التي تسيء إلى الجمهور.
9. عدم نشر ما من شأنه أن يخدش الحياء، واحترام خصوصية الوسائل الإعلامية والصحفية الأخرى.
10. الموضوعية في نشر الأحداث، وعدم استغلال مهنة الصحافة خدمةً لمصالح شخصية.
11. أن يتأكد من خلو الرسائل الإعلامية ما يمثل جريمة نشر كالقذف والسب.

- **نتائج البحث**
- الأزمة هي حالة من التوتر الطارئة والمفاجئ تؤدي إلى الإخلال بالنظام المتبع في المجتمع أو المنظمات الحكومية والأهلية مما يضعف حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

- يُعد الإعلام من أهم وسائل وطرق إدارة ومعالجة الأزمات فهو يعرف الفرد ما يدور في بيئته من معلومات وأحداث وأفكار حتى يستطيع إدراك ظاهرة الأزمة والتعامل معها، لمواجهة ما تحمله من اتجاه وقيم مختلفة عن بيئة الجمهور.
- إعداد خطة إعلامية في ضوء استراتيجيات وفرضيات الدفاع عن المنظمة أو المجتمع، يزيد من فعالية مواجهة الأزمات.
- تعتمد إدارة الأزمة على المعرفة التامة بمهارات الاتصال" القراءة، الاستماع، الكتابة، الحديث " ونجاحها يعتمد على جمع خلفيات الموضوع المطروح .
- تنطلق قدرة المضامين الإعلامية أثناء الأزمات بمخاطبة جماهير عريضة في وقت واحد، لاستنهاض الرأي العام في شكل مظاهرات أو اعتصام أو مسيرات، التي قد تقود إلى ظهور فكرة تعالج موقف الأزمة المطروحة.

■ **التوصيات:**

نقدم مجموعة من التوصيات المهمة:

- ضرورة إنشاء مراكز للإعلام خاصة باحتواء الأزمات ومعالجتها.
- ضرورة توحيد الخطاب الإعلامي بين المؤسسات الإعلامية أثناء الأزمات حتى لا تسبب في تفاقم الأزمة بسبب الصراع بين القائمين بالاتصال.
- يجب تغطية الأزمات بشكل موضوعي وعدم إخفاء أسبابها.
- ضرورة دمج المواطنين في معالجة الأزمات وذلك بمشاركتهم في طرح وجهات نظرهم حول الأزمة في الخطاب الإعلامي.
- يجب تشخيص وتحليل نوع الأزمة قبل طرحها في وسائل الإعلام حتى لا تسبب إرباك للرأي العام.

- **المراجع**

1. حجاب، محمد منير ،(2011)، أساسيات الرأي العام، ط4، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع.
2. حجاب، محمد منير ،(2012)، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة ، "سلسلة دراسات و بحوث إعلامية " ، ط7 ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع.

3. حداد، نبيل ، (2002)، في الكتابة الصحفية ، "السمات –المهارات – الأشكال – القضايا " ،إصدارات اللجنة الوطنية العليا للإعلان ،الأردن ، دار الكندي.
4. الحكيم، فواز منصور ، (2011)، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، ط1 ، الأردن عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع.
5. الزليطني، عبد السلام مختار ،(2005)، التلفزيون والمراهق، مجلة البحوث الإعلامية العدد " 31، طرابلس - ليبيا ،تصدر عن مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ص22، 31 .
6. الشيخ، سوسن سالم ، (2002)، إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، ط1 ، القاهرة ،دار النشر للجامعات،.
7. الصحاح، مختار ، باب الهمزة، المكتبة الشاملة الإلكترونية.
8. الضويحي، عبد العزيز بن سلطان ،(2004)،التخطيط الإعلامي ودوره في مواجهة الكوارث والأزمات، دراسة مسحية على العاملين في مديرية الدفاع المدني ووزارة الثقافة والإعلام في مدينة الرياض، الرياض ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية،.
9. الطالب، هشام ، (1995)، دليل التدريب القيادي، سلسلة التنمية البشرية ج1،ط2، فيرجينيا، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
10. طلب، محمد نبيل ،(2009)، البرامج التعليمية والثقافية بالإذاعة والتلفزيون ، ط1، القاهرة ، الدار العربية للنشر والتوزيع.
11. عبد الحميد، صلاح ، (2013)، الإعلام وإدارة الأزمات،ط1، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع،.
12. عزت، محمد فريد ، (1983)، بحوث في الإعلام الإسلامي ، توجهات إسلامية مقارنة الشائعات وأخبار الجريمة والجنس ، ط1 ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
13. عزت، محمد فريد ، (1988)، المقالات والتقارير الصحفية ، أصولها و إعداد و كتابتها ، القاهرة ، حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف.

14. عطية ، زهرة جمعة ، (2008)، الإشاعة وتأثيراتها على الفرد والجماعة ، مجلة البحوث الإعلامية العدد " 42 " مجلة فضيلة محكمة متخصصة تعنى بأبحاث ودراسات وسائل الاتصال الجماهيري ، طرابلس ليبيا، تصدر عن مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي،ص284، 297.
15. علم الدين ، عباس، محمود ، أميرة ، (2001)، إدارة الصحف واقتصادياتها، القاهرة ، الطبع مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
16. علم الدين، محمود، (2004)، مدخل إلى الفن الصحفي ، ط3، القاهرة، ب د.
17. عمر، السيد أحمد مصطفى ، (1994)، البحث الإعلامي، مفهومه و إجراءاته ومناهجه ،ط1 ، بنغازي – ليبيا ،دار الكتب الوطنية .
18. الغزالي، ابوبكر المبروك، (2007)، العلاقات العامة وإدارة الأزمات، مجلة البحوث الإعلامية العدد " 40 " مجلة فضيلة محكمة متخصصة تعنى بأبحاث ودراسات وسائل الاتصال الجماهيري ، ليبيا، طرابلس ،تصدر عن مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي،ص79.62.
19. المجذوب، عمران الهاشمي ، (2007)، وسائل الاتصال والإعلام والتنمية، مجلة البحوث الإعلامية العدد " 36-37 " مجلة فضيلة محكمة متخصصة تعنى بأبحاث ودراسات وسائل الاتصال الجماهيري ، طرابلس - ليبيا ، تصدر عن مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ص31،44.
20. محي الدين ، عبدالحليم ،(2009)، الرأي العام، مفهومه وأنواعه وعوامل تشكيله ووظائفه وقوانينه وطرق قياسها وأساليب تغييره، ط1، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
21. مسعود، علي محمد ، (2009)، دور وأهمية التخطيط الإقليمي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، دراسة نظرية وتطبيقية على إقليم الخليج بالجماهيرية، قطوف المعرفة، العدد الأول، ، طرابلس- ليبيا ، مجلة فصلية محكمة تصدر عن مركز الدراسات والبحوث بأمانة المؤتمر الشعبي العام بليبيا،ص86، 101.

22. المشاقبة، بسام عبد الرحمن ، (2011)، نظريات الإعلام، ط1، عمان – الأردن ،دار أسامة للنشر والتوزيع،.
23. المنفي، محمد سالم ، (2009)، تحليل الإعلامي في ضوء المنهج الاجتماعي الإدراكي ، مجلة البحوث الإعلامية ، فصلية محكمة تصدر عن مركز البحوث و التوثيق و المعلومات العدد 46، طرابلس- ليبيا ،المطبعة الخضراء، ص16، 30.
24. نصر،عمار ميلاد ، (2015)، منهجية الخطاب الصحفي في وسائل الإعلام، الإمارات العربية المتحدة ،مجلة المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية بدبي،ندوة الإعلام واللغة العربية، ص 658، 680.

بعض التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية
لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة بني وليد

د. محمد أحمد محمد الدبيب
كلية التربية- جامعة بني وليد

أولاً: مشكلة الدراسة وأساسياتها.

يعد التعليم الجامعي من المراحل ذات الأهمية التي يمر بها الطالب في مسيرته التعليمية ، حيث إنه يمثل قمة الهرم التعليمي، ويهدف إلى إعداد الأفراد بصورة منظمة وموجهة للحياة ، ولذلك فإن التعليم الجامعي ينال كثيراً من العناية والاهتمام في معظم الدول سواء أكانت متقدمة أم نامية على حد سواء، وذلك للدور المهم والخطير الذي يؤديه في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية، وما يوفره من قوة عاملة مؤهلة وقياديه للمجتمع، وكذلك الإعداد والاهتمام بالعنصر البشري إعداداً عقلياً ونفسياً واجتماعياً الأمر الذي يتطلب الاهتمام به بحيث يستطيع ان يستجيب لمعطيات العصر والمجتمع و يتفاعل معها تفاعلا يتناسب مع تكوين شخصية الفرد الكلية التي" تتكون من توليفة متكاملة من المكونات البيولوجية (كالوراثية، والفيسيولوجية)، والنفسية (كالمعرفية، والانفعالية) من ناحية، والمادية الاجتماعية من ناحية أخرى، وتعد نواتج اقتران هذه المكونات بمثابة محددات للشخصية، تتحكم في طبيعة ومسار تفاعلها مع الوسط المحيط بها، لكي يتم تحقيق مستوى ملائم من التوافق الشخصي والاجتماعي والمهني معاً.

ويُعد المكون المعرفي، وبخاصة نواتج الإدراك، من حيث طبيعة الأفكار والمعتقدات المنبثقة عنه والسائدة لدى الفرد، كالأفكار العقلانية والمنطقية والواقعية الحياتية، وغير العقلانية من جهة، ومستوى الصحة النفسية من جهة أخرى، من المؤشرات الدالة على طبيعة الشخصية في كونها متكيفة أو غير متكيفة.

من هنا يمكن القول :إن طلبة الجامعات قد يختلفون في إدراكهم للحدث الضاغط الواحد، الأمر الذي يؤدي إلى تباين النواتج الانفعالية، والأنماط السلوكية لديهم، وأن ظهور الضغوط هي نتاج وجود أنماط تفكير

خاطئة لديهم حيال إدراكهم للمواقف والأحداث البيئية، فضلاً عن وجود مستويات متدنية من الصحة النفسية". (طه وسلامة، 2006 ص152).
"وفي ظل الحياة المعاصرة المليئة بالتغيرات، يواجه الأفراد ومنهم طلاب الجامعات زيادة وتنوعاً في مصادر الأفكار غير العقلانية والتوتر والاضطرابات النفسية مما يجعل العلماء والدارسين يولون موضوع الأفكار غير العقلانية والضغوط النفسية اهتماماً متزايداً للكشف عن آثاره الخطيرة على صحة الفرد النفسية والجسدية وعلاقتها ببعض المتغيرات في مجالات حياة الفرد المختلفة".(رمضان القذافي، 1998،ص116)

وانطلاقاً من الأهمية الكبيرة لمرحلة التعليم الجامعي، باعتبار مخرجاتها غاية التنمية ووسيلتها معاً، أصبح من الضروري إيلاء أهمية إلى بلورة وتطوير شخصية متكاملة للطالب الجامعي، بحيث تتمتع بوجود مستويات ملائمة ومعتدلة من الأفكار والمعتقدات العقلانية، والصحة النفسية السوية ، لكي يتسنى لها القيام بأدوارها المجتمعية بثقة واقتدار لمواكبة مستجدات العصر وتحدياته. وخلافاً لذلك، ستبقى فلسفة التعليم العالي قاصرةً عن تحقيق الأهداف المنشودة.

وبناء على ملاحظات الباحث من خلال تعامله مع الطلاب أنفسهم وخاصة بعد الأحداث التي مرت بها البلاد منذ سنوات وإلى الآن ومناقشة بعض المشكلات والأفكار المشوهة التي يحملها الطلاب وعلاقتها بمستوى الصحة النفسية لديهم ، وذلك مع زملائه الأساتذة وخاصة المتخصصين في هذا المجال ، لاحظ وجود العديد من مؤشرات الاضطرابات النفسية على الطلاب بصورة ملحوظة ، وهذه المؤشرات تتمثل بالنظرة التشاؤمية للمستقبل ، والتبلد ،والتردد الشديد، وعدم القدرة على أتخاد القرارات، ووجود مشاعر من الحزن الشديد، وتفخيم الأمور التافهة ، وضعف الإرادة، وعدم القدرة على التركيز، والتوتر وعدم الاستقرار النفسي، والشعور بعدم الأمن وزيادة الحساسية والتوتر والتهيجية والمبالغة في ردود الفعل السلوكية.

من هنا، جاءت فكرة الدراسة الحالية للتعرف على التشوهات

المعرفية لدى عينة من طلبة كلية التربية جامعة بني وليد ، والتعرّف إلى مستويات الصحة النفسية لديهم، وإيجاد العلاقة بين هذه المتغيرات.

مشكلة الدراسة:

يختلف الطلاب فيما بينهم في كافة مظاهر النمو لديهم وفي تكيفهم وتوافقهم النفسي. وقد يرجع ذلك إلى الفروق الفردية فيما بينهم ،من حيث وجود التشوهات المعرفية لديهم ومعرفة الفروق في مستوي الصحة النفسية أيضاً لكل منهم.

"هناك ظروف وأحوال قد تدفع الطلبة في الجامعات إلى الاضطراب و القلق على ذواتهم ومستقبلهم، وهذا الشكل من عدم الاستقرار يؤثر في انفعالاتهم وتصرفاتهم، ولعل السبب في زيادة حدة الاضطراب والقلق عند شخص وانخفاضه عند شخص آخر قد يعود إلى طبيعة الإدراك عنده وطريقة التفكير -العقلاني أو غير العقلاني - التي يتبناها الشخص ويفسر الأحداث من حوله، حيث يرى " البرت إليس) أن هناك مجموعة من الأفكار والمعتقدات غير العقلانية - وما يلحق بها من افتراضات تكون هي المسؤولة عن معظم الاضطرابات العاطفية وذلك لأنه عندما يتقبل الناس الاضطرابات والانحرافات التي تنطوي عليها الأفكار غير العقلانية ، فإنهم يميلون لكي يصبحوا مكبوتين - عدوانيين - دفاعيين -قلقين - شاعرين بالذنب - غير فعالين - منطوين على أنفسهم - غير سعداء، فإذا حاولوا أن يساعدوا أنفسهم للتخلص من تلك الأفكار غير العقلانية فلا يمكن أن يقعوا ضحية الاضطرابات الانفعالية". (طاهر عبدالله، 1995، ص1).

وعليه فإنه من خلال عمل الباحث بصفته معلماً لاحظ وجود تراجع في الأداء التحصيلي لدى الطلبة يتمثل في ضعف مهارات التواصل الشخصية، وانخفاض في مستويات الصحة النفسية لديهم، الأمر الذي قد يعود بحسب اعتقاد الباحث إلى شيوع التشويه في المعرفة لديهم، مما استدعى القيام بمثل هذه الدراسة للوقوف على حقيقة الأمر ميدانياً، لمعرفة العلاقة بين التشويه المعرفي ومستوى الصحة النفسية. وعليه، تتمثل مشكلة الدراسة

الحالية في الإجابة عن التساؤل الرئيسي: س – هل توجد علاقة بين التشويه المعرفي ومستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلبة كلية التربية جامعة بني وليد ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الآتي :

1- يمثل طلاب الجامعة قطاعاً مهماً من قطاعات المجتمع ، وبالتالي فأنه يجب دراسة جانبهم المعرفي للتعرف على التشوهات المعرفية التي يمكن أن توجد وقد تسبب لهم الكثير من الاضطرابات النفسية نتيجة ذلك.

2- إثراء الجانب النظري من خلال بناء قاعدة معلومات نوعية وكمية إضافية إلى الجسم المعرفي الموجود، لكي يتسنى الإفادة منها من قبل القائمين على التعليم العالي للاطمئنان على مدخلاته باعتبار أن الطلبة مخرجاته الأساسية، لإجراء تعديلات على الخطط والبرامج والمشاريع التعليمية لضمان جودة المخرجات وتحسينها وتطويرها بناءً على نسبة انتشار التشوهات المعرفية ، ومستويات الصحة النفسية أيضاً.

3- أنها قد تفيد القائمين على العملية التربوية من آباء وأمهات بحالة المراهق وتبصيرهم بالجوانب التي قد تكون سببا في خلق الاضطراب النفسي- مما يساعدهم على اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تهدف الى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

4- تتناول الدراسة فئة عمرية يؤكد العلماء وكثير من الدارسين والباحثين على أهميتها (مرحلة المراهقة).

5- كما تكمن أهمية الدراسة في دورها قد تؤدي إلى إثراء الأطر النظرية المتعلقة بالدراسات النفسية في مجالات الصحة النفسية والإرشاد النفسي.

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسية الحالية إلى الآتي:-

1- التعرف على مستوى التشوه المعرفي لدى (عينة الدراسة) .

2- التعرف على الفروق بين الجنسين في مستوى التشوهات المعرفية (عينة الدراسة).

3- التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى (عينة الدراسة).

4- التعرف على الفروق بين الجنسين في الصحة النفسية لدى (عينة الدراسة).

5- التعرف على العلاقة بين التشوهات المعرفية والصحة النفسية لدى (عينة الدراسة).

تساؤلات الدراسة :

1- ما مستوى التشوهات المعرفية لدى طلاب كلية التربية ؟

2-ما مستوى الصحة النفسية لدى طلاب كلية التربية.؟

3-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) بين الجنسين في الصحة النفسية لدى طلاب كلية التربية.

4- هل توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05) بين التشوهات المعرفية والصحة النفسية لدى طلاب كلية التربية .

حدود الدراسة:

1- الحد الجغرافي: مدينة بني وليد.

2- الحد البشري: طلبة وطالبات كلية التربية.

3- الحد الموضوعي: العلاقة بين التشوهات المعرفية ومستوى الصحة النفسية.

4- الحد الزمني: أجريت الدراسة في الفترة من 12-3-2018 إلى 8-4-2018م وهي فترة إجراء الدراسة الميدانية.

مفاهيم الدراسة:

1- التشوهات المعرفية :

يري "(آرون بيك Aron Beck 2000) أن التشوهات المعرفية "عبارة عن منظومة من الأفكار الخاطئة والتي تظهر أثناء الضغط النفسي، عندما تفجر الأحداث الضاغطة مخططاً غير واقعي فلكل فرد قاعدة من الأحكام الشخصية القابلة للانحراف والتي تجعل الشخص عرضة للضغط النفسي بطريقة فريدة، وتبدوا هذه القابلية للانحراف متصلة ببناء الشخصية والمخطط المعرفي".

وتعرفها باترسون (1980Paterson) بأنها" المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد عن الأحداث والظروف الخارجية والتي ترجع نشأتها إلى التعلم المبكر غير المنطقي". (طاهر عبدالله، 1995، ص 6)

كما عّرف" كل من الصباح والحموز(2007) التشوهات المعرفية "بأنها عبارة عن مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي لا تتماشى مع الواقع الفعلي للأمور وتعد غير موضوعية وتتميز بتعظيم الأمور المرتبطة بالذات والآخرين، وتسعى إلى ما لا تستطيع الوصول إليه والتصرف بموجب ما تحمله هذه الذات من قيم ومعتقدات مما يجعلها تتحكم في أقدارها".(سهير وعابد ، 2007،ص 289)

2- الصحة النفسية : "هي حالة من الاكتمال الجسمي، والنفسي، والاجتماعي لدى الفرد". (Goldberg&William,1991P143)

أما (Calhoun, 1990) "يرى بأن الصحة النفسية هي "أن يستطيع الفرد بأن يُفسّر الخبرات المهددة له بطريقة تمكنه من المحافظة على الأمل، ومن استعمال مهارات مناسبة في حل المشكلات، واستعمال أساليب معرفية مناسبة في مواجهة الضغوطات النفسية". (Calhoun, 1990p112)

أما" روجرز (Rogers) فإنه يرى بأن الصحة النفسية هي قدرة الفرد على إدراك ذاته، وأن الطرق التي يتكيف فيها الفرد مع البيئة المنسجمة مع أفعاله وذاته فإنها تعكس إدراكه لذاته، فإذا كان مفهوم الذات إيجابياً كانت الصحة النفسية لديه إيجابية". (Schwab, 1990P 65).

3- طلبة كلية التربية: وهم مجموعة من طلبة كلية التربية إحدى كليات جامعة بني وليد والمتكونة من تسعة كليات ، الدارسين والمسجلين المنتظمين للفصل الدراسي الثاني (الربيع) من العام الجامعي 2018/ 2019 م، والبالغ عددهم الإجمالي (996) طالباً وطالبةً.

- من خلال عرض ما سبق من مفاهيم تخص الدراسة يميل الباحث إلى تعريف آرون بك، لأن منظومة الأفكار المشوهة أو غير العقلانية (أفكار

تلقائية مضطربة تحمل أخطاء غير منطقية أي غير واقعية) والتي تعتمد على التهويل والتعميم الخاطئ والمبالغة ، والناتجة عن الاستيعاب المغلوط للمفاهيم والمدركات المعرفية لدى طلاب الجامعة ، تظهر دون إرادة واضحة من الفرد، مما يؤدي إلى وجود بعض الاضطرابات النفسية لديهم، تحول بينهم وبين الصحة النفسية المتمثلة بالشعور بالتوازن والأمن النفسي، وتؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك المواقف الواضحة (متعارضة مع القيم والتقاليد والأعراف السائدة بالمجتمع).

ويرى الباحث إن مرحلة التعليم الجامعي يسعى فيها الفرد للبحث عن هويته بحيث يكون في تدبدب انفعالي مستمر وتقلب مزاجي فيسعى إلى الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم ، بحيث يتأثر تفكير المراهق بالمحيط الذي يعيش فيه تأثير كبيراُ بحيث يسعى قدر المستطاع لإشباع رغباته وحل مشكلاته بما يتماشى مع محيطه الذي ينتمي إليه حتى يستطيع أن يكيف نفسه تكيفاُ صحيحاُ مع البيئة الدراسية التي قد يراها معقدة أو متشابكة مع واقعة وما يحمله من اتجاهات وأفكار مما قد يكون سببا أصيلا في تدني مستواه العلمي والمعرفي مما يحول بينه وبين التمتع بالصحة النفسية التي نسعى إليها جميعاً.

ثانياً: الجانب النظري والدراسات السابقة.

المبحث الاول : التشوهات المعرفية

مفهوم التشويه المعرفي:

هناك العديد من المفاهيم التي توضح معنى التشوهات المعرفية كما أوضح (آرون بيك) أن التشوهات المعرفية "عبارة عن منظومة من الأفكار الخاطئة والتي تظهر أثناء الضغط النفسي، عندما تفجر الأحداث الضاغطة مخططاً غير واقعي فلكل فرد قاعدة من الاحكام الشخصية القابلة للانحراف والتي تجعل الشخص عرضة للضغط النفسي بطريقة فريدة، وتبدوا هذه القابلية للانحراف متصلة ببناء الشخصية والمخطط المعرفي". وترى باترسون (1980Paterson) بأنها" مجموعة من المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد

عـن الأحـداث والظـروف الخارجيـة والتـي ترجـع نشـأتها إلى الـتعلم المبكـر غـير المنطقي".(طاهر عبدالله، 1995، ص 6)

أمـا محمـد عبـد الـرحمن (1998،ص 8) " فـيرى أن التشـوه المعـرفي عادة ما يتمثل في أفكار لاعقلانيـة غـير واقعيـة ولا منطقيـة بـل هـي خاطئـة تـؤدي إلى إعاقـة تحقيـق الأهـداف تتضـمن في محتواهـا أحكامـاً تـؤدي بمـن يعتنقهـا إلى إثـارة مجموعـة مـن الانفعـالات السـلبية والاضـطراب الانفعـالي، كـما أنهـا تتميـز بابتغاء الكمال والاستحسان والشعور بالعجز والاعتمادية".

وكـذلك يؤكـد (بيرنـز Burns) إلي أن التغـيرات الانفعاليـة، في المـزاج والشعور باليـأس والإحبـاط والاكتئـاب، هـي في حقيقـة الأمـر نتيجـة لأخطـاء في التفكـير، واسـتخدام أسـلوب مشـوه ومتشـائم في التفكـير، ونظـرة انهزاميـة للموقـف، فـالتفكير المشـوه يسـتخدم لغـة الألم واليـأس، والتشـويهات المعرفيـة تـؤدي بـالأفراد إلي التفكـير بطريقـة غـير منطقيـة، حيـث يـري الأفـراد أن الأحـداث الخارجيـة هـي التـي تسـبب لهـم الاضـطرابات، وبالتـالي يوجـه الفـرد غضـبه نحـو ذاتـه والآخـرين والعـالم، وعنـدما يوجـه غضـبه نحـو ذاتـه تكـون النتيجة تشويه معرفي. (Clark ,2002 ,P23)

في حـين يـرى(جيـبس) " أن التشـويه المعـرفي يشـير إلى وجـود بعـض المعاني والمفاهيم لـدى الفـرد غـير واضـحة وغـير مكتملـة أو مكتملـة لكـن بشـكل مغلوط، كما أنها تكون في بعـض الأحيـان مبهمـة غامضـة تـتم عـن نقـص وقصـور أو تقليـل في المعلومـات، وفي أحيـان أخـرى تكـون متناقضـة وغـير متسـقة تحتـوي عـلى مجموعـة مـن التفاصـيل المتضـاربة وقـد تجتمـع كـل هـذه الأحـوال أو المعـاني معاً في الموقف الواحد".(Gibbs, 1996,P 3- 4)

ممـا سـبق يـرى الباحـث أن التشـويه المعـرفي هـو : منظومـة مـن الأفكـار الخاطئـة والمطلقـة وغـير المنطقيـة (أفكـار تلقائيـة مضـطربة تحمـل أخطـاء منطقيـة غـير واقعيـة) والتـي تعتمـد عـلى التهويـل والتعمـيم الخـاطئ والمبالغـة ، والناتجـة عـن الاسـتيعاب المغلـوط للمفـاهيم والمـدركات المعرفيـة لـدى طـلاب الجامعـة ، تظهـر دون إرادة واضـحة مـن الفـرد، ممـا يـؤدي إلى وجـود بعـض الاضـطرابات

النفسية لديه، وتؤدي بدورها إلى استنتاجات خاطئة في إدراك المواقف الواضحة (متعارضة مع القيم والتقاليد والاعراف السائدة بالمجتمع).

أعراض التشوهات المعرفية :

يمكن تقسيم أعراض التشوهات المعرفية إلى:

1- أعراض مزاجية: حزين – مكتئب - غير سعيد- منخفض المعنوية- خاوٍ- قلق-سهل الاستثارة وفقد المتعة والبهجة والرضا عن الحياة.

2- أعراض معرفية: فقدان الاهتمام- صعوبة التركيز- انخفاض الدافع الذاتي- الأفكار السلبية- التردد-الشعور بالذنب- الأفكار الانتحارية- الهلاوس- الأوهام- ضعف التقييم النفسي- نظره سلبية للنفس- الشعور بفقد الأمل في المستقبل.

3- أعراض سلوكية:: تأخر ردود الأفعال السيكوحركية أو زيادتها – البكاء –الانسحاب الاجتماعي –الاعتماد علي غيره –الانتحار.

4- أعراض بدنية: اضطرابات النوم – (الأرق أو النوم لمدد طويلة)- الإرهاق – زيادة أو نقص الشهية – زيادة أو نقص الوزن – الألم (شكاوى واضطرابات جسمية) - الاضطرابات المعوية – نقص الرغبة الجنسية. وعند ظهور العديد من الأعراض السابقة يصبح من السهل التعرف على المرض، إلا أن الكثير من المرضي يولي اهتمامه للأعراض البدنية، غافلا الأعراض المزاجية أو السلوكية، ولقد أثبتت الدراسات أن 50٪ من حالات الاكتئاب لا يتم التعرف عليها لهذا السبب، وهناك كذلك ظاهرة تسم الاكتئاب الكاذب "حيث تظهر أعراض شبيهة بالأعراض السابق ذكرها، نتيجة لأسباب عضوية مثل الأرق بسبب الأم الشديد – فقدان الوزن بسبب الإصابة بالأورام السرطانية –الإرهاق بسبب التداوي بعقاقير معينة.

- أثر أحداث الحياة: فقد الوالدين – الآلام عند الصغر – وفقد الأقارب مؤخراً.
- أحدث حياتية أخري كالأمراض المستعصية.(أحمد عبد الخالق وآخرون،1996،ص 175)

النظريات العلمية المفسرة للتشوهات المعرفية:

أولاً: نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي: "يرجع تاريخ العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي إلى الفلسفة الرواقية فقد كان أصحاب هذه المدرسة من أمثال ابيكتيوس وماركوس اوريليوس بالإضافة إلى عدد من المفكرين البوذيين القدماء هم الذين قاموا بوضع المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، ولقد بدأ هذا الأسلوب العلاجي في الظهور على يد ألبيرت اليس عام 1950م وقد سمي هذا الأسلوب بالعلاج العقلاني ثم سمي أخيرا بالعلاج العقلاني الانفعالي السلوكي وفي عام 1954م بدأ (ألـيس) يستجمع معلومات عن الفلسفة وعلم النفس لإنتاج شيء جديد يختلف عما هو مألوف عن نظريات العلاج النفسي- القديمة والحديثة وهو استخدام العلاج العقلاني الانفعالي بدلا من التحليل النفسي- الذي لم يؤثر بشكل ملحوظ في علاج بعض الحالات ومع بداية 1955 وضع (ألـيس) أسس نظرية العلاج العقلاني الانفعالي وكيفية ممارستها بشكل جيد.

وتفترض نظرية العلاج العقلاني الانفعالي أن البشر- رغم ما لديهم من قوى بيولوجية واجتماعية تؤدي إلى عدم العقلانية فإن لديهم أيضاً إمكانية أن يكونوا عقلانيين". (محمد محروس، 1995،ص117).

ثانياً: نظرية العلاج المعرفي لـ أرون بيك:

"إن هذه النظرية تتبع مبادئ " بيك " ولعله أول من صاغ هذا الاسم لنوع علاجي وقد بدأ "بيك" في اتخاذ الخطوات الأساسية لتأسيس أسلوبه في أواخر الستينات إلا أن هذا الاسلوب لم يشتهر إلا في السبعينيات خصوصاً بعد بيان فعاليته الواضحة في علاج الاكتئاب، وقد توصل " بيك " إلى أسلوبه متأثراً بأبحاث(ألـيس) وممارساته، ويقول (بيك) إن هناك ثلاثة مصادر أساسية لنظريته:

-المنهج الظاهراتي – علم النفس التركيبي -علم النفس المعرفي، وخصوصاً أبحاث كل من (كيلي) (وماجدا) (وأورنولد) لازارس").(قتيبة سالم وفهد سعود،1996، ص268) "ونظرية بيك تقوم علي فكرة واحدة وهي أن الانفعالات التي يبديها الناس إنما هي نتيجة لطريقة تفكيرهم. ومن هنا فإن

هـذه النظريـة قـد ركـزت عـلي عـدم عقلانيـة التفكـير وتشـويه الواقـع كأسـباب أساسية للمرض النفسي". (محمد محروس،1995،ص 154)

ويفـترض بيـك "أن الاكتئـاب بوصـفه تنشـيطاً لثلاثـة أنـماط معرفيـة رئيسـية تـؤدي إلي أن ينظـر المـريض إلي نفسـه، وإلي خبراتـه، وإلي مسـتقبله بصـورة متمايـزة سلبياً، ويسمي بيك هذه الأنماط بالمثلث المعرفي".

(لويس مليكة، 1990، ص231)

ثالثاً: العلاج المعرفي لـ ريمي :

تقـوم نظريـة (ريمـي) عـلى "أن الاضـطرابات النفسـية هـي نتيجـة المعتقـدات، أو الاقتناعـات الخاطئـة (أي التصـورات أو المفـاهيم الخاطئـة). والهـدف مـن العـلاج هـو تغيـير التصـورات الخاطئـة لـدى المسترشـد. وتصـحيح هـذه التصـورات أو تعـديلها يـؤدي إلى تحسـن عمليـة التوافـق، وهـذه النظريـة لا تحـدد طريقـة كـما لا تقتصر عـلى أي طـرق خاصـة، لكنهـا تعـترف بـأن تغيـير التصور الخـاطئ، والـذي يبـدو مـن المسترشـد، والمتصـل بمشـكلاته النفسـية فإنـه من المتوقـع أن تـزول جوانـب سـوء التوافـق لديـه". (عـادل عبـد الله، 2000،ص 61)

المبحث الثاني: الصحة النفسية.

مفهوم الصحة النفسية:

"إن مفهـوم الصـحة النفسـية يختلـف مـن مدرسـة لأخـرى فمـثلاً، يلاحظ أن مفهـوم الصـحة النفسـية في المدرسـة التحليليـة يختلـف عنـه في كـل مـن المدرسـة السـلوكية، والاتجـاه المعـرفي، والاتجـاه الإنسـاني. ووفقـاً لـرأي (فرويـد)، فإن الشـخص القـادر عـلى الحـب والعمـل ، هـو الشـخص الـذي يتمتـع بالصـحة النفسـية. وهنـا ركـز (فرويـد) في نظريتـه عـلى الصـراعات التـي تعيـق تحقيـق الصحة النفسية، ولكنـه لم يكشـف بدرجـة كافيـة عـن الطريقـة التـي يتبعهـا الفـرد في تنميـة صـحته النفسـية. وتبعـاً لـرأي فرويـد، تتمثـل الصـحة النفسـية الجيـدة في قـدرة الأنـا عـلى التوفيـق بـين أجهـزة الشخصـية المختلفـة ومطالـب الواقـع، وأن الإنسـان لا يسـتطيع أن يصـل إلى تحقيـق جزئـي لصـحته النفسـية، وذلـك لأنـه في صراع دائـم بـين محتويـات الهـو ومطالـب الواقـع" (Chatham,1984)." ويتحـدد

مفهوم الصحة النفسية من منظور سلوكي باستجابات مناسبة للمثيرات المختلفة، وذلك لأن استجابة الأفراد إلى هذه المثيرات بسلوك مناسب، متحررين من القلق، فإنه يعبّر عن الصحة النفسية". (رشاد موسى، 2001،ص27)

" أما مفهوم الصحة النفسية من منظور معرفي، فإنه يعتمد على الطريقة التي يعتمدها الفرد في تفسير وتقييم المواقف والأحداث البيئية المحيطة، وأن زيادة الشعور بالفاعلية الذاتية يسهم في تعزيز الصحة النفسية والجسمية عند الفرد. وبحسب رأي المعرفيين، فإن الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية مناسبة، هو الذي يُفسّر الخبرات المهددة له بطريقة تمكنه من المحافظة على الأمل، ومن استعمال مهارات مناسبة في حل المشكلات، واستعمال أساليب معرفية مناسبة في مواجهة الضغوطات النفسية، بينما الشخص الذي لا يتمتع بصحة نفسية مناسبة هو الذي يفقد الأمل، والشعور بالعجز، ولا يتمكن من الاستجابة بثقة واقتدار لمتطلبات البيئة، كما يعجز عن استعمال الأساليب المعرفية المناسبة في مواجهة الضغوط النفسية ".(Calhoun,1990). وأما روجرز فإنه يرى بأن للإنسان قدرة على إدراك ذاته، وأن الطرق التي يتكيف فيها الفرد مع البيئة المنسجمة مع أفعاله وذاته فإنها تعكس إدراكه لذاته، فإذا كان مفهوم الذات إيجابياً كانت الصحة النفسية لديه إيجابية". (Schwab, 1990).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: إن الصحة النفسية بمثابة تكيف مستمر ومتصل وليست حالة ثابتة، وهو هدف دائم وضروري في نمو الشخصية السوية، كما أنها حالة إيجابية تشمل كافة المكونات المعرفية، والسلوكية، والانفعالية، والاجتماعية، المتكاملة الهادفة إلى إيصال الفرد إلى أعلى المراتب في تحقيق ذاته.

-أعراض الصحة النفسية :

لقد اعتمد اتجاهين رئيسين مختلفين في تحديد أعراض، وهما:

"الاتجاه الأول: يعتمد المنظور السلبي للصحة النفسية، بحيث يكون معيار الخلو من أعراض الاضطرابات الجسمية أو النفسية أو العقلية، أو انتفاء حالة

المرض هو المؤشر الأكثر اعتماداً وفقاً لهذا الاتجاه في تعريف الصحة النفسية. ويُعد الأطباء، وأغلب المنتمين للمدرسة التحليلية والسلوكية مثلاً، من أنصار هذا الاتجاه، إذ يحكمون على الفرد بأنه ينعم بصحة جسمية، أو نفسية مناسبة، إذا كان خالياً من الاضطرابات الجسمية أو النفسية أو العقلية .

الاتجاه الثاني: يعتمد المنظور الإيجابي للصحة النفسية، حيث يُركز على السلوك الإنساني السوي، ومدى فاعلية الفرد، ومفهومه لذاته، وسر وجوده في الحياة. ويمثل هذا الاتجاه أنصار الاتجاه الإنساني، والوجودي. وينظر هذا الاتجاه إلى الصحة النفسية على أنها تبدو في مجموعها شروطاً تحيط بالوظائف النفسية التي تنطوي عليها الشخصية، وأن الصحة النفسية الكاملة "مثلٌ أعلى نسعى كلنا نحوه، وقلما نصل إليه في كل ساعات حياتنا، وذلك لأن لدى كل منا مشكلات عاطفية متعددة" .(أحمد عبد الخالق، 1993 ص45).

النظريات العلمية المفسرة للصحة النفسية :

1-النظرية السلوكية :

"اهتمت بالاتجاه السلوكي مجموعة ضخمة من كبار علماء النفس لكل منهم رؤية خاصة ومفاهيم تباينت من عالم إلى آخر ولكن يجمعهم إطار عام متسع ومهم ، ويتسم تيار السلوكية بالعلمية والعملية ويبتعد عن كل ما هو غيبي ويتعامل مع المحسوس والقابل للقياس من سلوك الإنسان والحيوان". (عزيز وناظم ،1990،ص145)" فالسلوك عندهم متعلم من البيئة ، وعملية التعلم تحدث نتيجة وجود دافع ومثير واستجابة ، بمعنى إذا وجد الدافع والمثير حدثت الاستجابة (السلوك) ولكي يقوى الربط بين المثير والاستجابة لابد من التعزيز ، أما إذا تحرك الاستجابة دون تعزيز فإن ذلك يؤدي إلى إضعاف الرابطة بين المثير والاستجابة ، أي إضعاف التعلم". (ياسر مجيد، 2003،ص32) "إن الصحة النفسية تبعاً لهذه النظرية يمكن أن تخضع لقوانين التعلم فإذا اكتسب الفرد عادات تلائم ثقافة مجتمعه فهو في صحة نفسية سليمة وإذا فشل في اكتساب عادات لا تتناسب مع ما هو متعارف عليه في المجتمع ساءت صحته النفسية". (عبدالسلام عبدالغفار،1976.ص40)

2- نظرية التحليل النفسي :

مؤسس هذه النظرية سيجموند فرويد S.Freud (1856-1939م) "الذي يبين أن الخلو من العصاب يعد مؤشراً على التمتع بالصحة النفسية ، إذ إن العصاب ينشأ من خبرات الشخص السابقة في طفولته ، فضلاً عن الصراع بين مكونات الشخصية الثلاثة (الهو ID ، الأنا Ego ، والأنا الأعلى Super Ego) والتي تضطرب عندما لا تتمكن الأنا من الموزانة بين مطالب الهو الغريزية والأنا الأعلى المثالية ".(سيجموند فرويد،1982،ص45)

أما ادلر Adler (1870-1937م) فيرى "أن النقص العضوي والإهمال والرفض والتدليل يؤدي إلى اضطراب في الصحة النفسية لذلك فإن الفرد يحاول أن يعوض مشاعر النقص لديه بوضع أهداف غير واقعية لإظهار تفوته الشخصي إذ إنه في النهاية شخص غير دقيق لتقدير ذاته فضلاً عن أنه دائم التوتر ويخشى القرارات والاحباطات، وأما يونج Jung (1875-1961) فيرى أن الصحة النفسية تكمن في استمرار نمو الفرد الشخصي- من غير توقف أو تعطيل وأكد أهمية اكتشاف الذات الحقيقية ، وأهمية التوازن في الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية والتي تتطلب الموازنة بين الميول والانطوائية والميول الانبساطية وتكامل أربع عمليات هي الإحساس والإدراك والمشاعر". (حنان عناني ،2000، ص16)

3-النظريات الانسانية :

"تؤكد هذه النظريات على دراسة الخبرة الحاضرة للفرد كما يدركها أو يمر بها وليس كما يدركها الآخرون وإذا كان المرض يحصل على وفق ما يدركه الفرد ، فان الصحة النفسية عند أصحاب هذا المنظور تتمثل في تحقيق الفرد لإنسانيته تحقيقاً كاملاً سواءً لتحقيق حاجاته النفسية كما عند "ماسلو" (1908-1970) أو المحافظة على الذات كما عند (روجرز" 1995-1902) كذلك فان الاختلاف بين الأفراد في مستويات صحتهم النفسية يرجع تبعاً لاختلاف ما يصلون إليه من مستويات في تحقيق إنسانيتهم، فضلاً عن ذلك يؤكد الإنسانيون على أن السلامة أو الصحة النفسية في الدراسات النفسية

يجب أن تتوجه إلى الفرد السليم وليس للفرد العصابي أو الذهاني، حيث يرى "روجرز" أن مظاهر الصحة النفسية عند الفرد تكون في حريته على استبصار حل لمشكلاته وفي اختيار قيم تحدد إطاره في الحياة وتعطي معنى لحياته ، أما "ماسلو" فلم يجعل الصحة النفسية في إشباع الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية ، بل جعلها في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية وعلى رأسها الحاجة إلى تحقيق الذات بوصفها أسمى هذه الحاجات وقد جعل تحقيق الذات دافعاً يدفع الإنسان لأن يكون في مستوى فهمة لنفسه من خلال إدراكه لمعاملة الأفراد المهمين في حياته ومن الأحكام التي يصدرونها عليه" .(كمال مرسي، 1988، ص100)

4- النظريات الوجودية

"يرى أصحاب هذا النظرية أن الصحة النفسية هي أن يعيش الإنسان وجوده ، ومعنى أن يعيش الإنسان وجوده هو أن يدرك معنى هذا الوجود ، وأن يدرك إمكاناته وأن يكون حراً في تحقيق ما يريد وبالأسلوب الذي يختاره ، وأن يدرك نواحي ضعفه وأن يتقبلها ، وأن يكون مدركاً لطبيعة هذه الحياة بما فيها من متناقضات وأن ينجح في الوصول إلى تنظيم معين من القيم ليجعله إطاراً مرجعياً في حياته".

(عبد السلام عبدالغفار،1976، ص40)

- الدراسات السابقة:

1- دراسة محمد ابراهيم (1990) دراسة بعنوان (التفكير اللاعقلاني من حيث علاقته بالقلق والتوجه الشخصي لدى عينة من طلاب الجامعة).

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على التفكير اللاعقلاني بالقلق وكذلك التوجه الشخصي لدى عينه من طلاب وطالبات جامعة الزقازيق بالفرقة الثالثة والرابعة بكليتي الآداب والتربية. وقد تكونت عينة الدراسة من (213) طالباً وطالبة، وقد استخدم الباحث مجموعة من الأدوات التالية هي:- مقياس للتفكير اللاعقلاني. - مقياس القلق كحالة القلق كسمة لسبيلبرجر وزملائه. -اختبار التوجه الشخصي. -مقياس التحقيق الذات لشو ستروم. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها :

- وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التفكير اللاعقلاني والقلق كحالة والقلق كسمة. وكذلك وجود علاقة ارتباطية سالبة بين التفكير اللاعقلاني وتحقيق الشخصية.

2- وكذلك أجرى محمد مزنوق (1996) دراسة بعنوان (الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى المراهقين). بحيث هدفت إلى معرفة مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين المراهقين في المرحلة المتأخرة من المراهقة

وبحيث تكونت عينة الدراسة من (332) طالباً وطالبة من طلبة جامعة عين شمس وجامعة حلوان، منهم (216) من الإناث، و(116) من ، وأسفرت الدراسة الحالية عن مجموعة من النتائج أبرزها:

1- هناك تقارب في النسب المئوية بين الذكور والإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية حيث بلغت النسبة المئوية للإناث (12.96٪) وللذكور (11.20٪).

2- هناك تقارب في الوزن النسبي بين الذكور وبين الإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية حيث بلغ الوزن النسبي عند الإناث (1.68) وعند الذكور (1.62) وبالنسبة للوزن النسبي اللاعقلاني كل فكرة عقلانية، فقد تحققت الأفكار الخاصة بـ (توقع الكوارث والحذر منها) و(عدم تحمل الإحباط) و(المبالغة في طلب الحب والتأييد) أعلى وزن نسبى عند أفراد العينة الكلية.

3- يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين الذكور والإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية والفرق لصالح الإناث.

4- وجود فروق بين الجنسين في ستة أفكار لاعقلانية، ثلاثة منها لصالح الإناث وهى الأفكار الخاصة بـ (المبالغة في طلب الحب والتأييد) و(الاعتمادية) و(الرغبة في التساوي في مقدار الحب) وثلاثة أخرى لصالح الذكور وهى الأفكار الخاصة بـ (توقع الكوارث والحذر منها) و (الرجل أهم من المرأة) و(الجدية والرسمية).

5- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) بين الذكور والإناث

على الدرجة الكلية لقائمة الضغوط اليومية والفروق لصالح الإناث وتوجد فروق بينهما كذلك فى بعدين هما: (الكفاءة الشخصية) عند مستوى (0.01) و(الضغوط المعرفية) عند مستوى (0.05) والفروق أيضاً لصالح الإناث وكان مقدار حجم التأثير قليل على الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية بشكل عام.

6- لا يوجد أثر دال للجنس أو في تفاعله مع الأفكار اللاعقلانية على درجات أفراد العينة على قائمة الضغوط اليومية بينما وجد أثر دال للأفكار اللاعقلانية بمفردها على درجات قائمة الضغوط اليومية لدى أفراد العينة حيث كان مقدار حجم التأثير متوسطاً.

3- دراسة راميريز Ramirez (2000) دراسة بعنوان (العلاقة بين التشوهات المعرفية والاضطرابات لدى المراهقين). استهدفت فحص العلاقة بين التشوهات المعرفية والاضطرابات لدى المراهقين. وقد تكونت عينة الدراسة من (32) مراهق تتراوح أعمارهم ما بين (13-17) سنة من المقبولين في مراكز العلاج الداخلية في منطقة تكساس، وقد تم فحص العوامل المعرفية والسلوكية والأسرية ، والعديد من المقاييس الإسقاطية المتضمنة اختبار إدراك الذات. وقياس انماط مختلفة للتشوهات المعرفية مثل القصور في مهارة مواجهة المشكلات أو مشاعر الاستهجان، وحفاظ القدرة على مواجهة الملل وانخفاض القدرة على توقع الفاجعة واللوم والعقاب ومراجعة الذات، التفكير اللانهائي، والقياسات ركزت على قياس وجود أو غياب التشوهات المعرفية وقوة أو شدة التشوهات.

وأسفرت نتائج الدراسة عن ظهور تشوهات معرفية لدى المراهقين الذين لديهم اضطرابات نفسية، وهؤلاء الذين ليس لديهم هذه الاضطرابات.

4-دراسة فوزية وعبدالباقي (2002) بعنوان (العلاقة بين طبيعة الأفكار اللاعقلانية وبعض الاضطرابات الانفعالية بين طلبة الجامعة).

هدفت الدراسة للكشف عن نسبة انتشار الأفكار اللاعقلانية بين طلبة كلية التربية وفيما إذا كانت درجة هذا الانتشار تختلف باختلاف الجنس أم لا كما

هـدفت إلى التعـرف عـلى العلاقـة بـين طبيعـة الأفكـار اللاعقـلاني وبعـض الاضـطرابات الانفعاليـة المتمثلـة بـ (الاكتئـاب) سـمة القلـق، قلـق الاختبـار، والاغتراب وهل يمكن التنبؤ بحدوث الأفكار غير العقلانية عند الطلبة.

وتكونـت عينـة الدراسـة مـن (204) طالبـا وطالبـة، وتـم تطبيـق اختبـار الأفكار غير العقلانيـة للريحـاني 1985م ومقيـاس سـمة القلـق الـذي أعـده للبيئـة غريب 1985م مقياس سـمة القلـق الاختبـار الـذي أعـده للبيئـة العربيـة البحـري 1984م، مقيـاس قلـق الاختبـار الـذي أعـده للبيئـة العربيـة الزهـار وهـو (سـيفر)1985م ومقيـاس الاغـتراب الـذي أعـده للبيئـة العربيـة الاضـطرابات عنـد الريحـاني 1985م ومقيـاس للاكتئـاب الـذي أعـده للبيئـة غريـب 1985م ومقيـاس سـمة القلـق الـذي أعـده للبيئـة العربيـة الزهـار وهـو سـيفر1985م ومقيـاس الاغـتراب الـذي أعـده للبيئـة العربيـة أمـير وحسـن سـنة 1989م بعـد اختبـار صـلاحيتها السـيكومترية (صـدقها وثباتهـا) وبعـد إجـراء المعالجـات الإحصائية تم التوصل إلى النتائج الآتية :

1- أن الأفكـار غـير العقلانيـة تنتشر بـين طلبـة بنسـبة تـتراوح بـين 10,29 ٪ في حـدها الأدنـى بـين 48,5٪ في حـدها الأعـلى وأن الـذكور أكثـر مـن الإنـاث في فكرة واحدة من الأفكار غـير العقلانيـة بينما الإنـاث أكثـر مـن الـذكور في فكـرتين من الأفكار غير العقلانية.

2- غياب أثر الجـنس عـلى انتشـار الأفكـار غـير العقلانيـة بـين طلبـة (الدرجـة الكليـة) وان العلاقـة بـين الأفكـار غـير العقلانيـة والاضـطرابات الانفعاليـة دالـة إحصائياً عند مستوى دلالة، 0.01 فما دون.

3- كشـف تحليـل الانحـدار المتعـددة عـن إمكانيـة التنبـؤ بحـدوث الاضطرابات الانفعالية من خلال الأفكار غير العقلانية.

5- دراسـة محمـد بـن يـونس (2007) بعنـوان (علاقـة مسـتويات الصـحة النفسية بأبعاد التوجه الزمني عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية).

بحيـث هـدفت الكشـف عـن كـل مـن مسـتويات الصـحة النفسـية وأبعـاد التوجـه الزمنـي لـدى عينـة بلغـت (118) طالبـاً وطالبـةً مـن مختلـف كليـات الجامعـة الأردنيـة. وأظهـرت نتـائج الدراسـة أن أغلبيـة أفـراد عينـة

الدراسة من ذوي المستوى المتوسط للصحة النفسية بنسبة مئوية بلغت (58.5٪).

6- دراسة قامت بها سماح أبو السعود (2011) بعنوان (التشوهات المعرفية وعلاقتها ببعض أنماط التفكير لدى طلاب الجامعة). وهدف البحث الحالي إلي الكشف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين التشوهات المعرفية وبعض أنماط التفكير (الابتكاري، العلمي، الخرافي، المنطقي) لدي طلاب الجامعة، والكشف عن دلالة الفروق في التشوهات المعرفية التي تُعزي إلي التخصص.
وتكونت) عينة البحث من(143) طالب وطالبة الفرقة الثانية بكلية التربية وكلية العلوم فرع دمياط. (واستخدم الباحث لقياس متغيرات الدراسة الأدوات التالية: مقياس التفكير الابتكاري (إعداد ممدوح الكناني، 2005) مقياس التفكير العلمي (إعداد علي محي الدين راشد، 1983)، مقياس التفكير الخرافي (إعداد عصام أبو الفتوح كسر، 1998)، مقياس التفكير المنطقي (إعداد كنسن توبن ووليام كابي، تعريب حسن حسين زيتون ومحمد رفقي عيسي، 1982)، مقياس التشوهات المعرفية (من إعداد الباحثة).
وأسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية سالبة غير دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير الابتكاري لدي طلاب الجامعة، وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير العلمي لدي طلاب العينة الكلية، في حين أن بعض أبعاد التفكير العلمي (القدرة على تحديد المشكلة، القدرة على تفسير البيانات، القدرة على التعميم) دالة إحصائياً لدى طلاب كلية التربية وغير دالة لدى طلاب كلية العلوم، وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير الخرافي لدي طلاب الجامعة، وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين التشوهات المعرفية والتفكير المنطقي لدي طلاب العينة الكلية، في حين أنها علاقة دالة بين درجات أفراد كلية العلوم وغير دالة بين درجات كلية التربية، عدم وجود فروق دالة إحصائياً في التشوهات المعرفية تعُزي إلي التخصص (أدبي / علمي).

7- دراسة قامت بها فاكهة جعفر (2013) بعنوان (الأفكار العقلانية واللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى طلبة كلية التربية صبر جامعة عدن) .

بحيث استهدف البحث الحالي التعرف على العلاقة بين التفكير العقلاني و غير العقلاني والاكتئاب، كما استهدف التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في التفكير العقلاني و غير العقلاني وكذلك في الاكتئاب لدى طلبة كلية التربية (صبر) جامعة عدن. وقد تألفت عينة الدراسة من (292) طالبا وطالبة من كلية التربية (صبر) واستخدمت الباحثة استبانة الأفكار العقلانية واللاعقلانية الذي قام بتطبيقها حسيب (2000) واستبانة بك للاكتئاب، كما استخدمت التكرارات والنسب المئوية والاختبار التائي ومعاملات الارتباط كأسلوب إحصائي للتوصل إلى النتائج. بحيث توصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين بعض الأفكار العقلانية و غير العقلانية والاكتئاب - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الأفكار العقلانية واللاعقلانية لصالح الذكور- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب.

يتضح للباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة، أن مفهوم الصحة النفسية قد حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين، وقد تم ربطه بمتغيرات نفسية عديدة، ولدى عينات مختلفة، وفي بيئات عديدة.

وأن هناك عدداً كبيراً من الدراسات الأجنبية والعربية التي تناولت العلاقة بين التشوهات المعرفية بعضها متمثلة في مصطلح (الأفكار غير العقلانية أو غير المنطقية) ومتغيرات نفسية عديدة، تعبّر عن بعض أبعاد الصحة النفسية، وباستعراض الدراسات السابقة التي تيسر للباحث الحصول عليها في دراسته الحالية، نجد أنها قد اتفقت واختلفت في الآتي:

من ناحية الأهداف:

فيما يتعلق بالأهداف التي سعت إليها دراسات هذا المحور نجد أن هذه الأهداف قد تنوعت وتعددت لتتناول بحث أو فحص أو دراسة العلاقة بين الأفكار غير العقلانية والتشوية المعرفي وبين المُعاناة من الاضطرابات النفسية والمعرفية.

ثانياً: فيما يتعلق بالعينة:

نُلاحظ أن العينة المتضمنة في دراسات هذا المحور قد تعددت

وتنوعت لتشمل طلاب وطالبات من مختلف مراحل التعليم، مثل طلاب المرحلة الاعدادية والثانوية والمرحلة الجامعية، من الذكور والإناث، مما يُعبر عن التنوع في نوع العينة، كما أن غالبيتهم من الذين يُعانون من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية علاوة على المُعاناة من بعض الاضطرابات المعرفية التي تتضمن التشويه المعرفي والافكار غير العقلانية. مما يؤكد على أن خصائص هذه العينة المُتضمنة في هذا المحور تتفق إلى حدٍ كبيرٍ مع خصائص العينة المُتضمنة في الدراسة الحالية من حيث المستوى العمري والمستوى التعليمي.

ثالثاً: الأدوات:

فيما يتعلق بالأدوات التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة الخاصة بهذا المحور نُلاحظ أنها جاءت مُتسقة ومتفقة تماماً مع أهداف كل دراسة، مما يؤكد على تنوع مثل هذه الأدوات ما بين أدوات تهتم أو اهتمت بقياس الاضطرابات والاتجاهات المختلة وظيفياً، وأيضاً أدوات اهتمت بقياس وتشخيص الأفكار اللاعقلانية أو التشويه المعرفي.

رابعاً: النتائج:

من ناحية النتائج فإن الدراسات المُتضمنة في هذا المحور قد أكدت على العديد من النتائج من أهمها أن الاشخاص الذي يُعانون من عدم التوازن النفسي وعدم التمتع بالصحة النفسية بشكل عام كما يُعانون في الوقت نفسه من اضطرابات معرفيةٍ عديدةٍ تتمثل في التشويه والاضطراب المعرفي والأفكار غير العقلانية ،والتشويه المعرفي يرتبط بعدم التمتع بالصحة النفسية، وهذا ما أكدت عليه دراسة كل من (محمد ابراهيم 1190) ودراسة (محمد مزنوق 1996) والتي أكدت على أنه يمكن التنبؤ بوجود اضطرابات نفسية من خلال التعرف على الأفكار غير العقلانية ونمط التشويه المعرفي الذي يُعاني منه الفرد، ودراسة كل من(راميريز 2000) والتي أكدت على ارتباط التشويه المعرفي بالاضطرابات النفسية وهذا ما أكدته أيضاً نتائج دراسة (فوزية عبدالباقي 2002،) ودراسة (سماح ابو السعود 2011)، ودراسة (فاكهة جعفر 2013).

ثالثاً :منهج الدراسة واجراءاتها:

1- اختيار منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي" الذي يرتبط بدراسة الموضوعات المتعلقة بالمجالات الإنسانية والذي "يُعدّ الأسلوب الأكثر شيوعا بين الباحثين، فهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة وتحليلها وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة".(أنور حسين ،2004، ص46)

2 – تحديد مجتمع الدراسة :

تألف مجتمع الدراسة من جميع طلبة " كلية التربية جامعة بني وليد" المسجلين بالفصل الدراسي الثاني (فصل الربيع) من العام الجامعي 2018/ 2019، والبالغ عددهم (996) طالباً وطالبةً ، بواقع (242) طالباً و(754) طالبة.

3– اختيار عينة الدراسة:

قام الباحث باختيار عينة الدراسة عن طريق جداول الاختيار العشوائي وذلك بأن وضع جميع الطلاب بأقسامهم المتنوعة والتي تبلغ (16) قسماً في قائمة تحوي جميع الطلاب سواء أكانت تخصصات انسانية أم علمية ، وقام الباحث بالاختيار العشوائي من هذه الأقسام فكان عدد الطلاب الذين تم اختيارها عشوائيا لتمثيل مجتمع الدراسة (35) طالباً و(77) طالبة ،بذلك بلغ عدد أفراد العينة (112) طالباً وطالبة تم سحبها بطريقة العينة العشوائية البسيطة.

ويبين الجداول (1) يوضح وصفاً لتوزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس.

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	35	31.2
أنثى	77	68.7
المجموع	112	100.0

4- ادوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على الأدوات التالية هي:

1- مقياس التشوهات المعرفية إعداد (آرلين وايزمان) تعريب وتقنين،

أحمد عياد ،خالد الكردي، فؤاد الدواش.

وصف المقياس :

يتكون المقياس من 40 مفردة في نسخته الأصلية ، وقد صمم ليقيس التشويهات المعرفية وبخاصة التي يمكن أن تكون مرتبطة بالاضطرابات النفسية، ة واعتمد الباحث في هذه الدراسة على ثلاثة عشرة فقرة والتي تخدم الدراسة بشكل مباشر ،وإن صياغة العبارات في هذا المقياس تركز على 7 أنظمة للإحساس بالقيمة هي :

-الموافقة Approval -الحب Love

-الإنجاز Achievement -التمامية Perfectionism

-التأهل Entitlement -القدرة الكلية Omnipotence

-الاستقلال الذاتي Autonomy

التعامل مع المقياس:

يتم التعامل مع المقياس على أنه عامل واحد one factor وعليه فليس للمقياس أبعاد فرعية، ويتم جمع بنود المقياس ليخرج مجموع المقياس معبرا عن التشويه المعرفي تبعا للنظم السبع للإحساس بالقيم، وكلما ارتفعت الدرجة على المقياس فإن ذلك دالا على ارتفاع التشويه المعرفي وكلما انخفضت الدرجة فإن ذلك دلالة على انخفاض التشويه المعرفي وأن المعتقدات الشخصية أكثر تكيفية.

صدق المقياس :

قام الباحث بحساب معامل الصدق لمقياس التشويه المعرفي على عينة الدراسة وذلك عن طريق صدق المحتوى، من خلال حساب معامل الارتباط التتابعي لبيرسون بين المفردة والدرجة الكلية للمقياس كما هو موضح بالجدول التالي.

جدول(2)

يوضح قيم معاملات ارتباط كل بند بالدرجة الكلية لمقياس التشويه المعرفي.

ت الفقرة	البند أو الفقرة	قيم معامل الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس
الاولى	من الصعب أن يحس الشخص بالسعادة إلا إذا كان جميل وذكي وغني ومبدع.	.527**
الثانية	سعادتي شأن يرتبط برؤيتي لنفسي- وليس بالطريقة التي يراني بها الآخرون.	-.126
الثالثة	لو أني لا أؤدي أعمالي بشكل جيد طوال الوقت فالناس لن تحترمني.	.552**
الرابعة	إن اختلاف شخص ما معي يوضح أنه ربما لا يحبني.	.599**
الخامسة	إن فشلي بجزء من حياتي يعني أني فاشل في كل حياتي.	.689**
السادسة	إن معرفة الآخرين بما تحبه سيجعل نظرتهم أقل في تقديرهم لك.	.680**
السابعة	أشعر بأن قيمتي تقل لو أن من أحبه لا يبادلني الحب.	.594**
الثامنة	يمكن للشخص أن يحس بالسعادة من أي عمل يقوم به بغض النظر عن نتيجة هذا العمل.	.545**
التاسعة	يجب أن يحس الناس بأن أعمالهم ناجحة قبل أن يقوموا بها.	.551**
العاشرة	أرى أن قيمتي الشخصية تعتمد بدرجة كبيرة على تفكير من يتعامل معي.	.528**
الحادية عشر	لو أني لم أضع لنفسي- مستويات عالية من القيمة والطموح فسينتهي بي الأمر أن أكون شخصا من الدرجة الثانية.	.253
الثانية عشر	أستطيع الوصول للسعادة بدون وجود شخص يحبني.	.281
الثالثة عشر	حينما أكون وحيدا فإن ذلك يقودني لعدم السعادة.	.406**

(**) تشير إلى أن معامل الارتباط دال عند مستوى. (0.01)

يتضح من جدول السابق (2) أن : معظم قيم معاملات الارتباط لبنود القائمة ارتبطت بمستوى دال إحصائياً عند مستوى (0.01) وهذا يشير إلى ارتفاع معامل صدق المقياس.

حساب ثبات الاختبار:

قام الباحث بحساب معاملات ثبات مقياس التشويه المعرفي بحساب معامل ألفا كرنباخ، وكان معامل الثبات 0.88.كما موضح بالجدول .

جدول (3) يوضح بحساب معاملات ثبات مقياس التشويه المعرفي

الاختبار	معامل ارتباط ألفا كرونباخ
مقياس التشويه المعرفي	**0.88**

يتضح من جدول (4) أنه من خلال حساب معامل ارتباط ألفا كرونباخ تعد قيم الثبات مرتفعة مما يدل على ثبات المقياس مما يطمئِن الباحث إلى استخدام ذلك المقياس في الدراسة الحالية.

2-مقياس الصحة النفسية، اعداد غولد بيرغ وويليام ترجمه على وادي عام(1999) .

وصف المقياس :

حيث تم اعتماد مقياس غولدبيرغ وويليام عام (1991) في الصحة العامة ، ترجمه على وادي عام(1999) .

ولهذا المقياس أربع صور هي(12،28،30، 60) وقد تم اختيار الصورة التي تضم (28) فقرة، لأنها تقيس أربعة أبعاد هي: النفسجسمية، والتحرر من القلق والأرق، وفاعلية الوظائف الاجتماعية، والتحرر من الاكتئاب الشديد.

ومما يجدر ذكره أن الأبعاد الفرعية سميت تسميات تدل على الاتجاه الإيجابي للدرجة العالية والاتجاه السلبي للدرجة المنخفضة بحيث تعكس الدرجة العالية منها مستوى إيجابياً من الصحة النفسية.

تطبيق المقياس:

تم التعامل مع هذا المقياس وفقاً لطريقة ليكرت، بحيث يختار الفرد الإجابة التي تنطبق عليه من بين أربعة بدائل، وهي متدرجة من (صفر-3) إذ يأخذ البديل الأول (أفضل من المعتاد)(3) والبديل الثاني (كالمعتاد) (2) والبديل الثالث (أسوأ من المعتاد) (1) والبديل الرابع (أسوأ من المعتاد بكثير) صفراً ويشير البديل الأول، الذي يعطى الدرجة 3 ،الى أن الفرد يتمتع بصحة نفسية جيدة. أما البديل الرابع، الذي يعطى صفراً فإنه يدل على سوء

الصحة النفسية، وتتراوح الدرجة النهائية بين (صفر – 84) إذ تشير الدرجة (صفر)إلى تدنٍ عالٍ في الصحة النفسية، والدرجة (84)إلى ارتفاع في الصحة النفسية على المقياس الكلي، وتتراوح الدرجة على كل بعد من أبعاد المقياس بين (صفر–21).

صدق المقياس :

تم إيجاد معدلات الصدق للمقياس بطريقتي صدق البناء، فقد أشارت نتائج صدق البناء لمعاملات ارتباط الفقرة بالبعد الذي تنتمي إليه الفقرة إلى وجود دلالات صدق يمكن الوثوق بها، والاعتماد عليها؛ إذ تراوحت معدلات الصدق لهذه الأبعاد بين (0.46 و 0.75). كما تم إيجاد شكل آخر من أشكال صدق البناء من خلال حساب قيم معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد مقياس الصحة العامة بعضها مع بعض، وبين الأبعاد الفرعية للمقياس، والدرجة الكلية على المقياس، وقد كانت قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) كما بينها الجدول رقم(4

جدول رقم (4) يوضح قيم معاملات ارتباط كل بند بالدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية

البعد	الصحة النفسية الجسدية	التحرر من القلق والارق	فعالية الوظائف اللاجتماعية	التحرر من الاكتئاب الشديد	الدرجة الكلية للمقياس
الصحة النفسية الجسدية	–	0.75**	0.33**	0.46**	0.85**
التحرر من القلق والارق	–	–	0.36**	0.52**	0.88**
فعالية الوظائف اللاجتماعية	–	–	–	0.41**	0.62**
الاكتئاب الشديد	–	–	–	–	0.74**

(**) تشير إلى أن معامل الارتباط دال عند مستوى. (0.01).
يتضح من جدول السابق (4) أن : معظم قيم معاملات الارتباط لبنود القائمة ارتبطت بمستوى دال إحصائياً عند مستوى (0.01) وهذا يشير إلى ارتفاع معامل صدق المقياس.
حساب ثبات الاختبار :
قام الباحث بحساب معاملات ثبات اختبار الصحة النفسية بحساب معامل ألفا كرنباخ، وكان معامل الثبات 0.88.كما موضح بالجدول .
جدول (5) يوضح بحساب معاملات ثبات مقياس التشويه المعرفي

الاختبار	معامل ارتباط ألفا كرونباخ
مقياس الصحة النفسية	**0.88**

يتضح من جدول (5) أنه من خلال حساب معامل ارتباط ألفا كرونباخ تعد قيم الثبات مرتفعة مما يدل على ثبات المقياس مما يطمئِن الباحث إلى استخدام ذلك المقياس في الدراسة الحالية.

5- الوسائل الإحصائية:

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المعاملات الإحصائية المستخدمة في الدراسة.
راابعاً: عرض نتائج الدراسة وتفسيراتها:
يعرض الباحث النتائج الخاصة بالدراسة وتفسيرها وفق التالي:
أولاً : للإجابة على التساؤل الأول: ما مستوى التشويهات المعرفية لدى عينة الدراسة؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتم ترتيب التشوهات المعرفية وفقاً لذلك ترتيباً تنازلياً، والجدول (6) يبين نتائج ذلك.

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوزيع التشوهات المعرفية لدى أفراد عينة الدراسة ككل مرتبةً تنازلياً

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري
الثالثة عشرة	**5.77**	**1.38**
الرابعة	**5.74**	**1.10**
الثامنة	**5.70**	**0.87**
السابعة	**5.67**	**0.72**
التاسعة	**5.58**	**0.95**
العاشرة	**5.51**	**1.00**
الثانية عشرة	**5.36**	**0.80**
الخامسة	**5.29**	**0.95**
السادسة	**5.27**	**0.89**
الحادية عشرة	**5.25**	**0.86**
الأولى	**5.21**	**0.78**
الثالثة	**5.16**	**0.98**
الثانية	**5.13**	**0.83**

يتضح من الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (5.13-5.77)، حيث إن أعلى متوسط حسابي كان للفكرة الثالثة عشرة، وأن أقل متوسط حسابي كان للفقرة الثانية، وبشكل عام نلاحظ أن جميع التشويه المعرفي حصل على متوسطات حسابية أعلى من (5)، مما يشير إلى وجود ارتفاع في مستوى انتشار التشويه المعرفي لدى أفراد عينة الدراسة ككل.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود ارتفاع لدى أفراد عينة الدراسة في نسبة التشويه المعرفي، وهذه النتيجة تؤكد على أن التشويهات المعرفية الواردة في نظرية (إليس) لا يقتصر وجودها على المجتمع الغربي فحسب، بل

موجودة أيضاً في ثقافات أخرى، كالمجتمع الليبي مثلاً وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصل إليها كل من (محمد مزنوق 1996 إبراهيم، 1990).

وقد يُعزى انتشار التشوهات المعرفية بحسب رأي الباحث إلى أسباب عديدة، تتمثل بالقصور النوعي في عمليات التربية والتعليم لدى كافة أطراف عملية التنشئة الاجتماعية، فجميع هذه المؤسسات ما زالت تقلص من دور المتعلم، وتربيه على الاعتمادية على الآخرين، ولا تتيح له الفرصة لاتخاذ قراراته بنفسه، وما زالت تنتشر في مؤسساتنا التربوية بعض أنماط التنشئة الهادفة لنشر بعض التشويهات المعرفية وتعزيزها، كالضبط الزائد أو الحماية الزائدة أو الإهمال، فضلاً عن عدم استخدام الأسلوب العلمي في التفكير وتمنية مهارات التفكير التي تبعد المتعلم عن غير العقلانية.

ثانياً: مناقشة التساؤل الثاني للدراسة : ما مستوى الصحة النفسية لدى طلاب كلية التربية.؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الصحة النفسية، حيث صُنف المفحوصين الذين حصلوا على علامات:

1- أقل من (28) ضمن المستوى المنخفض.
2- أكثر من(29-56) ضمن المستوى المتوسط.
3- أكثر من(57) ضمن المستوى المرتفع.

جدول (7) مستويات الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة ككل

المستوى	التكرار	النسبة المئوية
منخفض	17	15.1
متوسط	87	77.6
مرتفع	8	7.1
المجموع	112	100.0

يتضح من الجدول (7) أن أغلبية أفراد عينة الدراسة كانوا ضمن المستوى المتوسط للصحة النفسية، فقد بلغت النسبة المئوية (77.6٪)، أما نسبة المفحوصين من ذوي المستوى المنخفض للصحة النفسية، فقد بلغت

(15.1٪)، في حين بلغت النسبة المئوية للمفحوصين من ذوي المستوى المرتفع للصحة النفسية (7.1٪).

لقد أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.

وقد تعزى نتيجة عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة

إلى أن جميع أفراد عينة الدراسة يعيشون في وسط جامعي متجانس في متطلباته وضغوطه.

ثالثاً: مناقشة التساؤل الثالث للدراسة : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.05) بين الجنسين في الصحة النفسية لدى أفرد العينة؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم إجراء اختبار (ت) لدلالة الفروق في التشويه المعرفي، تبعاً لمتغيرات الجنس والجدول (8) يبين نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.

جدول (8)

نتائج اختبار (ت) للاختلاف في توزيع التشوية المعرفي تبعاً (لمتغير الجنس)

الفقرة	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	(ت)	الدلالة
الأولى	ذكور	35	5.18	0.80	0.23-	0.80
	إناث	77	5.21	0.77		
الثانية	ذكور	35	5.11	0.81	0.02-	0.99
	إناث	77	5.12	0.84		
الثالثة	ذكور	35	4.95	0.98	1.89-	0.06
	إناث	77	5.25	0.97		
الرابعة	ذكور	35	5.75	1.04	0.17-	0.87
	إناث	77	574	1.12		
الخامسة	ذكور	35	5.04	0.93	0.82-	0.41
	إناث	77	5.36	0.91		
السادسة	ذكور	35	5.33	0.83	0.44	0.66
	إناث	77	5.27	0.91		
السابعة	ذكور	35	5.63	0.63	2.81-	0.01

الفقرة	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	(ت)	الدلالة
	إناث	77	5.71	0.76		
الثامنة	ذكور	35	5.73	0.93	0.22	0.82
	إناث	77	5.70	0.84		
التاسعة	ذكور	35	5.69	0.94	1.26	0.22
	إناث	77	5.51	0.94		
العاشرة	ذكور	35	5.42	1.04	0.99-	0.32
	إناث	77	5.58	0.97		
الحادية عشرة	ذكور	35	5.20	0.77	0.58-	0.57
	إناث	77	5.28	0.92		
الثانية عشرة	ذكور	35	5.36	0.74	0.04	0.97
	إناث	77	5.35	0.84		
الثالثة عشرة	ذكور	35	5.61	0.92	1.14-	0.26
	إناث	77	5.84	1.56		

يتضح من الجدول (8) أن الفروق بين المتوسطات لم تبلغ مستوى الدلالة الإحصائية، حيث إنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية في التشويه المعرفي تعزى إلى متغير الجنس في جميع الأفكار، إذ إن قيمة الإحصائي (ت) لم تبلغ مستوى الدلالة الإحصائية تبعاً لمتغير الجنس، وهذه القيم ليست دالة عند مستوى (0.05)، باستثناء الفقرة السابعة، تبين أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة الإحصائي (ت) (-2.81)، وهذه القيمة دالة عند مستوى (0.05). وبالرجوع إلى المتوسطات الحسابية تبين أن الإناث لديهن مستوى أعلى على هذه الفكرة مقارنةً بالذكور.

أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً لدى أفراد عينة الدراسة في مستويات الصحة النفسية تبعاً لمتغيرات الجنس، وتتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات السابقة، كدراسة (بن يونس، 2007، وسماح ابو السعود 2011).

وقد تعزى مثل هذه النتيجة إلى طبيعة أفراد عينة الدراسة المتجانسة من حيث البيئة الجامعية، والضغوط التي يتعرضون إليها، فضلاً عن أن هذه النتيجة تتفق مع نتيجة السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الحالية، والتي

أشارت إلى أن (81.2٪) من أفراد عينة الدراسة يُصنفون ضمن المستوى المتوسط للصحة النفسية.

رابعاً: مناقشة التساؤل الرابع للدراسة : هل توجد علاقة دالة احصائيا عند مستوى دلالة (0.05) بين التشوهات المعرفية والصحة النفسية لدى طلاب كلية التربية .

للإجابة عن هذا التساؤل، تم حساب معامل ارتباط بيرسون، والذي بلغ (-0.38)، وهذا يشير إلى وجود علاقة ارتباطية سلبية (عكسية) دالة إحصائياً بين متغير الدراسة، بمعنى أنه كلما زاد مستوى التشوهات المعرفية، انخفض مقابلها مستوى الصحة النفسية.

أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين الأفكار اللاعقلانية من جهة، ومستويات الصحة النفسية من جهة ثانية، بلغت (-0.38). وهذه النتيجة تتفق مع الإطار النظري، والعديد من نتائج الدراسات السابقة، كدراسة بن يونس، 2007 ، وفاكهة 2013 وقد تعزى مثل هذه النتيجة باعتبار التشويه المعرفي بُعداً أساسياً في الصحة النفسية، فانخفاض مستوى الصحة النفسية ينجم عن التفكير السلبي، والإدراك الخاطئ للمواقف الحياتية، حيث إن التفكير المشوه والصحة النفسية وجهان لعملة واحدة.

خامساً: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بالتالي:

1- العمل على تقليل نسبة انتشار التشويهات المعرفية في الوسط الجامعي، وذلك من خلال البرامج التوعوية والتثقيفية النفسية.

2- التركيز على برامج إرشادية وقائية تهدف إلى تربية التفكير العقلاني والمنطقي بين الطلبة كجزء من برامج تربية الشخصية والصحة النفسية.

3- العمل على تطبيق النظرية العقلانية الانفعالية في الإرشاد وذلك من خلال التعرف على الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية المسؤولة عن الاضطرابات النفسية، وإرشاد الطلبة الذين يتبنون مثل هذه الأفكار للطريقة المناسبة للتخلص منها.

4- إجراء دراسات مماثلة لهذا الدراسة على شرائح اجتماعية مختلفة، والتعرف على أثر التشويه المعرفي على متغيرات أخرى ذات أهمية في حياة الطلاب كتدني التحصيل والدافعية والرضا عن العمل وغيرها.

5- السعي للحد من الاضطرابات النفسية لدى المراهقين، والعمل على مواجهة الأسباب المؤدية إليهما، وذلك بإشاعة جو من الأمن والدفء والسعادة داخل البيت والمدرسة، والابتعاد عن الخلافات والمشاجرات، وإبعاد عوامل الاضطراب النفسي في البيت والمدرسة ؛ وذلك نظراً للآثار السلبية التي يخلفانها على نموهم النفسي بشكلٍ عام.

6- الاهتمام بمراكز الإرشاد النفسي داخل الجامعات؛ نظرا لحاجة الشباب الماسة إلى النصح والإرشاد والتوجيه في هذه المرحلة، وقد لاحظت الباحث افتقار الطلبة إلى هذه الخدمة.

7- توجيه الاهتمام بدراسة المتغيرات النفسية الإيجابية :كالسعادة، التفاؤل، الأمل، الرضا عن الحياة، الوجود النفسي الأفضل، التسامح، التعاون وغيرها من الموضوعات الإيجابية.

المراجـــــع :

1- أحمد عبد الخالق. (1993). أصول الصحة النفسية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

2- آرون بيك (2000): العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، (ترجمة) عادل مصطفى، القاهرة دار الآفاق العربية.

3- أنور حسين(2004) .القياس في التقويم التربوي، دار المسيرة ، الأردن.

4- رشاد علي موسى. (2001). أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي. (ط1). القاهرة ،المختار للنشر والتوزيع.

5- رمضان القذافي (1998). الصحة النفسية والتوافق ،الطبعة الثالثة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

6- سماح ابو السعود(2011) . التشوهات المعرفية وعلاقتها ببعض أنماط التفكير لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة،

كلية التربية بدمياط، قسم علم النفس التربوي.
7- سهير الصباح وعايد الحموز(2007).الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات الضفة الغربية في فلسطين، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(49)، ديسمبر.
8- طاهر عبدا لله شوبوملا(1995).الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد.
9- طه عبد العظيم حسين، و سلامة عبد العظيم حسين. (2006). استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية. عمّان: دار الفكر.
10- عادل عبدالله محمد (2000). دارسات في الصحة النفسية الهوية – والاغتراب – الاضطرابات النفسية، دار الرشاه، القاهرة.
11- عزيز حنا داؤد وناظم هاشم العبيدي : علم نفس الشخصية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد . (1990) .
12- فاكهة جعفر محمد (2013). الأفكار العقلانية واللاعقلانية وعلاقتها بالاكتئاب لدى طلبة كلية التربية صبر جامعة عدن، رسالة ماجستير، جامعة صبرا.
13- فوزية عبد الحميد حسن وعبد الباقي الجمال (2002).الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات الانفعالية ولدى عينة من طلبة جامعة السلطان قابوس ،مجلة العلوم التربوية، الدوحة، كلية التربية جامعة قطر.
14- قتيبة سالم الجلبي وفهد سعود (1996). العلاج النفسي وتطبيقاته في المجتمع العربي، دار الاعلامية للنشر والتوزيع، الرياض.
15- كمال ابراهيم مرسي(1988).المدخل إلى علم الصحة النفسية والعلوم الانسانية ، دار القلم ، الكويت .
16- لويس كامل مليكة (1990).العلاج السلوكي وتعديل السلوك (ط2) القاهرة، النهضة المصرية.
17- محمد إبراهيم. (1990). دراسة للتفكير اللاعقلاني من حيث

علاقته بالقلق والتوجه الشخصي لدى عينة من الشباب الجامعي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

18- محمد بن يونس. (2007). علاقة مستويات الصحة النفسية بأبعاد التوجه الزمني عند عينة من طلبة الجامعة الأردنية. مجلة دراسات، المجلد (34)، العدد (1)، الجامعة الأردنية، عمّان.

19- محمد صهيب مزنوق (1996). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

20- محمد محروس الشناوي (1997). نظريات الإرشاد العلاجي والنفسي، موسوعة الإرشاد والعلاج النفسي، القاهرة، دار غريب .

21- ياسر نظام مجيد(2003). بناء مقياس الصحة النفسية لطلبة الجامعة على وفق مؤشرات مقياس مينسوتا المتعدد الأوجه ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد.

22- BARRIgA,A.Q.,GIBBA,J.C.(1996): Measuring Cognitive Distortion in ANTISOCIAL YOUTH DEVELOPMENT And PrELIMINARY VALIDATION OF THE "HOW ITHINK" QUESTIONNAIRE. AggRESSIVE BeHAVIOR, VOL.22, NO.P.P 333-373.

23- Calhoun, J. & Acocela, J. (1990). Psychology of Adjustment and Human Relationships. McGraw Hill, Inc.

24- Chatham, S. (1984). Advanced Educational Psychology. Sahibabal: Vibes Publishing House.

25-

26- Clark, L, (2002): Managing anxiety anger depression www.sosproqram.com.

27- Goldberg, D. & Williams, P. (1991). A Users Guide to the General Health Questionnaire (GHQ). De Basing Store Press..

28- Ramirez ,R,J (2000): Cognitive Distortions in Adolescents with Substance Related Disorders, Dis, Abs, Inter, vol 62, no.2B, P1060.

29- Schwab, A., Baroques, H., Reichman, W. & Schwebel, M. (1990). Personal Adjustment and Growth. NY: WM, C., Brow Publishers, Seconded.

الجوانب الاقتصادية لأزمة تكدس النفايات المحلية الصلبة وسبل مواجهتها
(الإدارة المتكاملة للنفايات المحلية الصلبة في مدينة البيضاء)

د.عبدالسلام عبد الحفيظ عبد ربه
د.مسعودة عبد الرحيم بوعروشة
قسم الاقتصاد الزراعي
جامعة عمر المختار

الملخص :

إن تراكم النفايات في المدن الليبية يعد أزمة خلقتها تداعيات أزمات أكبر منها وهي ظروف الحرب وتدهور الأوضاع السياسية ، والأمنية والاقتصادية ، حيث أسهمت الزيادة السكانية المفرطة والناجمة عن حالات النزوح والهجرة، في زيادة تراكم النفايات الصلبة، وحيث تعاني الجهات المسؤولة من ضعف في إمكانياتها المادية والمالية والبشرية والتقنية؛ فكمية ما يطرحه السكان من نفايات أصبح يفوق قدرة هذه الجهات على إدارتها ومعالجتها وقد وجدت الدراسة أن إنتاج عينة الأسر المبحوثة بمتوسط 6 أفراد ينتجون حوالي 5.5 كيلو نفايات/ يوم. أيضا عدم تفعيل القوانين الخاصة بالنفايات، وانخفاض وعي المجتمع المحلي بمخاطر النفايات وأهمية الحفاظ على البيئة الحضرية زاد من حدة هذه المشكلة. وجدت الدراسة عدة آثار سلبية لتراكم النفايات: بيئية وصحية واجتماعية واقتصادية، كانتشار الروائح الكريهة وأخطار الحرائق وتدهور قطاع السياحة ، وانخفاض قيم النظافة العامة ، وضياع فرص الاستثمار في النفايات وغير ذلك. كما بينت النتائج إن للسكان دوراً كبيراً في إدارة النفايات حيث أشار أغلب افراد العينة إلي استعدادهم لتقليل حجم النفايات التي ينتجونها والمساهمة في الفرز من المصدر، رغم أن أغلبهم يتصرفون بشكل معادٍ للبيئة بسبب نقص برامج التوعية وحملات التثقيف البيئي وغياب آليات الإدارة المتكاملة للنفايات، ولكن يمكن تفعيل الدور الإيجابي للسكان ليساهموا في الحد من تراكم النفايات عبر فرض الرسوم وتطبيق أليات فرز النفايات وإنشاء جمعيات

بالأحيـاء مسـؤولة عـن النظافـة وغـير ذلـك. اقـترح البحـث نموذجـا لـلإدارة المتكاملـة للنفايـات المحليـة الصـلبة يـتلخص في مجموعـة التـدابير العاجلـة لرفـع النفايـات المتراكمـة وتفعيـل مسـاهمة المجتمـع المحـلي وتفعيـل وتحـديث القـوانين واللـوائح الخاصـة بالنفايـات وتفعيـل وتنظـيم دور القطـاع الخـاص والبحـث عـن مـوارد ذاتيـة لتغطيـة نفقـات شركـة الخـدمات وأيضـا تطـوير البحـوث والدراسات وبناء قاعدة للمعلومات حول النفايات المحلية الصلبة.

Abstract

The accumulation of waste in Libyan cities is a crisis created by the consequences of wider crises such as war circumstances and deterioration of political, security and economic conditions. The excessive population growth caused by displacement and immigration has contributed to the increase in the accumulation of solid waste, and whereas governmental bodies lack of possibilities; The amount of waste that the population is producing is greater than the capacity of these bodies to manage and treat them, as the sample of households surveyed with an average of 6 individuals of family produced about 5.5 kg of waste / day. Lack of enforcement of waste laws, low community awareness of waste hazards and the importance of preserving the urban environment have also exacerbated this problem. The study found several negative effects of waste accumulation: environmental, health, social and economic, such as the spread of unpleasant odors, fire hazards, deterioration of tourism sector, low hygiene values, loss of investment opportunities in waste ..etc, The results showed that local community has a major role in waste management; where most of the respondents indicated their willingness to reduce the volume of waste they produce and contribute to sorting from the source. Although most of them are hostile to the environment due to the lack of awareness programs, environmental education campaigns and the absence of integrated waste management mechanisms; it is possible to activate positive role of them to contribute to reducing the accumulation of waste through the imposition of fees, the application of waste sorting mechanisms and the establishment of associations in the neighborhoods responsible for hygiene and so on. The study proposed a model for the integrated management of solid waste includes of urgent measures to rid of accumulated waste, activate the contribution of local community, activate and update waste laws and regulations, activate and regulate the role of the private sector, search for self-resources to cover the expenses of the services company, as well as the development of research and studies and the construction of a database on solid waste.

المقدمة:

لقد أدى نمو المدن الكبرى وارتفاع الكثافة السكانية إلى الإخلال بالنظم البيئية وتشويه محيطها الحضاري، وتواجه دول العالم النامي الكثير من الصعوبات في التعامل مع النفايات ومعالجتها بالأساليب والطرق الصحيحة، حيث لا تتوفر عناصر الإدارة الكفأة والتجهيزات التقنية الكافية لإدارة النفايات أو التخلص منها في ظروف آمنة. إن تراكم النفايات في المدن هو نتيجة لتداخل عدة عوامل كنتيجة لزيادة العمران وزيادة التصنيع وتدني مستوى التخطيط الحضري ،ونقص الخدمات، وانخفاض المستوى الثقافي ، وتدني القيم الأخلاقية وعجز السكان عن المحافظة على الوسط الحضري بإلقاء النفايات في الطرقات العامة. تسهم النفايات الصلبة المحلية بنصيب لا يستهان به في مشكلة تراكم النفايات حيث نجد أن المدن تنتج كميات ضخمة من النفايات الناجمة عن مختلف النشاطات المنزلية والنشاطات الخدمية والصناعية، وقد نشر البنك الدولي (2012) تقريرا بعنوان " What a Waste" توقع فيه زيادة قدرها 70٪ في حجم النفايات التي تنتجها المناطق الحضرية بحلول عام 2025. ذكر التقرير أيضا أن حوالي 2.9 مليار من سكان المناطق الحضرية أنتجوا حوالي 0.64 كجم/ للفرد/ يوميا في 2006، حاليا هناك حوالي 3 مليار من السكان ينتجون 1.20 كجم/ للفرد/ يوميا، ومن المحتمل أن يزداد إلي 1.42 بحلول 2025. أما محليا فلا توجد إحصائيات متكاملة حول حجم النفايات المحلية الصلبة، ولكن ذكر فارس والكريو (2004) أن إنتاج الفرد من النفايات المحلية الصلبة في ليبيا تتراوح ما بين 0.35 – 2 كيلو يوميا وبمتوسط قدر ب0.78 كيلو/ للفرد/ يوميا، وقدر إجمالي النفايات لكل مدن وقرى ليبيا بحوالي 4000 طن يوميا.

إن عملية إدارة المخلفات المحلية الصلبة تعد من أصعب القضايا التي تواجه الإدارة المحلية في مجتمعاتنا العربية النامية، وهي ترتبط بالعديد من المتغيرات التشريعية والسياسية والاقتصادية والإدارية وأيضا متغيرات مرتبطة بالموارد المادية والبشرية والتكنولوجية، حيث تعاني معظم الدول العربية ومنها ليبيا الكثير من المشكلات المرتبطة بتلك المتغيرات بما يؤثر على

كفاءة أداء تلك الخدمة وخاصة في المدن المكتظة بالسكان. إن ارتفاع الكثافة السكانية يتبعها عادة زيادة التجمعات العمرانية والاستخدام غير الرشيد للبيئة الناتج عن سوء التخطيط للمناطق الحضرية، إلى جانب تدني الوعي الاجتماعي ، وغياب التربية البيئية مما يؤدى إلي تراكم النفايات المنزلية ، وانتشار القمامة بشكل فوضوي وغياب أساليب معالجتها أو التخلص منها. من أجل هذا يعد عنصر إدارة الأزمة ضرورة حتمية باتباع الأساليب المثلى وسن القوانين والتشريعات البيئية المحلية، بالإضافة إلى التوعية التي تعد أمرا ضروريا في حل مشكلات تلوث البيئة الحضرية. من أجل التخفيف من هذه المشكلات فإنه يمكن الاستفادة من التجارب العالمية في مجال إدارة النفايات المحلية الصلبة، فليبيا، رغم أنها تستورد كل شيء، تعجز حكوماتها عن استيراد التجارب الناجحة في مواجهة الأزمات. في كولومبيا مثلا تصدت الحكومات البلدية لعشوائية المكبات حيث تتخلص من 96٪ من نفاياتها حاليا في مدافن صحية وذلك عبر برنامج وطني يفرض رسوما على السكان حسب حجم القمامة التي ينتجونها، أما تجربة البرازيل فهي مثال مهم لتحويل الأزمة إلى مورد؛ إذ تم بناء محطات كهربائية تعمل على النفايات فكل ثلاثة أطنان من النفايات تولد طاقة توازي ما يولده طن نفط وطنين من الفحم، وبذلك نجحت البرازيل في التخلص من النفايات وتوفير مصدر للطاقة فضلا عن تشغيل عدد كبير من الأيدي العاملة، أيضا تجربة السويد في إعادة تدوير البلاستيك والورق والزجاج ومخلفات السيارات، فهي لم تعد تكتفي بنفاياتها بل تستورد النفايات من النرويج وتحولها إلي مصدر طاقة متجدد (السيد،2000). تحتاج ليبيا للاستفادة من مثل هذه التجارب وغيرها من أجل إدارة النفايات التي أصبحت تشكل أزمة خانقة في معظم المدن الليبية بشكل فعال للحد من آثارها البيئية والصحية والاجتماعية وبطرق تحقق الجدوى الاقتصادية من خلال برامج إعادة التدوير وإعادة الاستخدام.

أهمية البحث:

إن حماية البيئة المحلية تعد مسؤولية اجتماعية تهم جميع المهن و التخصصات و الشرائح الاجتماعية بما فيها الدراسات العلمية. علوم

الاقتصاد والإدارة تعد من العلوم التي يمكنها أن تقدم إسهاما واضحا في هذا المجال، لذلك يهتم هذا البحث بالبحث عن سبل معالجة مشكلة تكدس النفايات في المدن عبر آليات الإدارة المتكاملة للنفايات التي لا تكتفي بالتخلص من النفايات، بل تحولها إلي مورد اقتصادي مهم في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية المحلية.

المشكلة البحثية:

في الوقت الذي أصبحت فيه العديد من دول العالم المتقدم تستخدم النفايات كمورد اقتصادي يغذي مشاريع صناعية ضخمة ومشاريع لإنتاج الطاقة المستدامة؛ فإن المدن والقرى الليبية تعاني من تراكم النفايات في الأماكن العامة وعلى جوانب الطرقات وفي الأحياء السكنية وعلى نواصي المستشفيات والمدارس بشكل أصبح يمثل أزمة حقيقية تستفحل آثارها البيئية والاجتماعية والاقتصادية يوما بعد يوم، وهذه الأزمة ليست عابرة كما قد يتصورها البعض بل هي إحدى مؤشرات الفشل في الإدارة المحلية، كما أن تزايدها واستفحالها يعكس غياب الإرادة الحقيقية من قبل أصحاب القرار لحل هذه الأزمة ومعالجتها بشكل نهائي. يركز هذا البحث على معالجة مشكلة تلوث البيئة الحضرية بالنفايات المحلية الصلبة، واقتصرت منطقة الدراسة على مدينة البيضاء باعتبارها واحدة من أكبر المدن الليبية التي تعاني حاليا من تكدس النفايات في كافة أرجائها. ويمكن تلخيص المشكلة البحثية في عدد من التساؤلات: 1) كيف بدأت أزمة تراكم النفايات المحلية الصلبة؟ وما هي الأسباب التي أدت إلي تفاقمها؟ 2) ماهي أبعادها وآثارها على المجتمع والبيئة والاقتصاد المحلي؟ 3) ما هو دور المواطن والجهات المسؤولة في التعامل مع النفايات المحلية الصلبة؟ 4) ماهي أكثر الأساليب فاعلية في إدارة النفايات المحلية الصلبة من منطلق إدارة الأزمات؟

أهداف البحث:

1- استعراض تطور أزمة تكدس النفايات المحلية الصلبة وآثارها في منطقة الدراسة.

2- تحديد أهم الأسباب التي أدت إلي تراكم النفايات وانتشارها عشوائيا في منطقة الدراسة.
3- تحليل الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية لتكدس النفايات المحلية الصلبة في منطقة الدراسة.
4- اقتراح نموذج للإدارة المتكاملة للنفايات المحلية الصلبة.

مصادر جمع البيانات وطرق البحث:

اعتمد البحث الأسلوب الوصفي التحليلي عن طريق عرض المتغيرات الموجودة على أرض الواقع، حيث يقوم البحث على دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة النتائج ومن ثم اقتراح التوصيات من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها في مدينة البيضاء خلال شهري فبراير ومارس 2017، مستخدما ثلاثة أساليب لجمع البيانات وهي 1) أسلوب الملاحظة (المشاهدة الميدانية) لعملية إدارة النفايات في مدينة البيضاء، 2) أسلوب الاستبيان الذي تم توزيعه على عينة عشوائية من سكان المدينة، وحيث إن مجتمع الدراسة يتكون من حوالي 29366 أسرة (وزارة الاقتصاد،2016) فقد تم اختيار عينة حجمها 295 أسرة (ملحق1)[1]، 3) المقابلة الشخصية مع مدير شركة الخدمات العامة (البيضاء).

هل يشكل تراكم النفايات المحلية الصلبة "أزمة"؟

يذكر الرويلي(2011) أن الأزمة جزء من نسيج المجتمع، وهي تنشأ في أية لحظة نتيجة لظروف داخلية أو خارجية وأيضا نتيجة لتراكمات أحداث سابقة أو أحداث مفاجئة، بحيث تخلق نوعا من التهديد للدولة أو المؤسسة أو الفرد بما يوجب التعامل معها للقضاء عليها أو التقليل من تأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية. من الجدير بالذكر أن لبعض الأزمات جوانب مشرقة فبعضها أوجد نهضة فكرية واقتصادية وتكنولوجية، لأنها

1 تم تحديد حجم العينة وفقا لجداول Krejcie & Morgan عند مستوى ثقة 95٪، ونسبة خطأ 0.05 ، حيث تبين أن الحجم الأمثل بلغ تقريبا 379 مفردة ، وتم جمع 295 استبيان بنسبة تمثيل 77.8 ٪ من الحجم الأمثل للعينة، وهي مقبولة إلي حد كبير.

حثت العلماء للقيام بأبحاث ودراسات لإيجاد حلول لتلك الأزمات؛ فعلى سبيل المثال أزمة الطاقة فتحت أبواباً جديدة لبدائل أكثر استدامة وأقل تكلفة وأقل تأثيرا على البيئة، أيضا أزمة النفايات، التي كانت مصاحبة للتزايد الكبير في عدد السكان وتزايد الأنشطة الصناعية، أدت إلي فتح أبواب جديدة لإدارة النفايات عبر إعادة التدوير وإعادة الاستخدام وتطبيق آليات التخلص الآمن من النفايات الخطرة.

إن الأزمة هي نتاج مجموعة معطيات تراكمية تغذي كل منها الأخرى إلى أن تصل إلى حافة الانفجار، أي :تظهر تأثيراتها بوضوح ويتأثر بها جميع من هم في دائرة تلك المعطيات (محمد، 2011) من هذا المنطلق فإن تراكم النفايات يعد أزمة خلقتها تداعيات أزمات أكبر منها وهي ظروف الحرب وتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في ليبيا، فمن جهة أسهمت الزيادة السكانية والتغيرات الديموغرافية الناجمة عن حالات النزوح والهجرة، في زيادة تراكم النفايات الصلبة؛ فكمية ما يطرحه السكان من نفايات أصبح يفوق قدرة المؤسسات المحلية ذات العلاقة مثل المجالس البلدية وشركات الخدمات العامة وأجهزة حماية البيئة على إدارتها ومعالجتها. ومن جهة أخرى ونتيجة لنقص مدخولات الخزينة العامة من إيرادات النفط، فإن عملية إدارة النفايات من جمع ونقل وتخلص، أصبحت عاجزة عن تغطية تكاليفها بسبب نقص المخصصات المالية. في حالة الحروب وعدم الاستقرار وما تسببه من غياب لهيمنة الدولة وتدهور في أداء المؤسسات الحكومية وضعف مواردها المادية، والمالية، وضياع الميزانيات العامة وغياب دور الاجهزة الرقابية وتشتت أصحاب الخبرات من أبناء المجتمع وحصول حالات النهب والاعتداء على المرافق الحيوية والمخازن العامة والعقارات والأراضي المملوكة للدولة، فإن عملية إدارة النفايات تأخذ طابع الأزمة الكبيرة التي تحتاج إلي وضع خطة عاجلة وجمع كل الطاقات المادية والبشرية من أجل رفع الكميات الكبيرة من النفايات التي تتجمع وتتراكم بسبب تعطل عمليات جمع النفايات الروتينية لأيام أو لأسابيع، إضافة إلى ضرورة تأمين مواقع لمكبات عامة بديلة خارج المجمعات السكنية بعد أن

تم الاستيلاء على بعضها، وذلك حيث يتم تجميع النفايات فيها بصورة مؤقتة حتى يتم نقلها ومعالجتها أو طمرها طمرا صحيا في مواقع المكبات الخاصة بها(الدليمي، 2008).

اقتصاديات إدارة النفايات المحلية الصلبة:

تعرف النفايات المحلية الصلبة حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (2016) على أنها "نفايات المنازل والمباني المكتبية والمؤسسات والشركات ونفايات الساحات والحدائق وكنس الشوارع ومحتويات حاويات القمامة والنفايات الناتجة عن الأسواق". ويمكن تصنيفها إلي 1) نفايات منزلية: تشمل المواد الغذائية والورق العادي والمقوى والبلاستيك والمنسوجات والجلود ،ونفايات الحدائق، والخشب والزجاج، والالكترونيات، والأدوات المنزلية المعمرة ، والبطاريات، والزيوت، والإطارات، 2) نفايات صناعية: وهي النفايات المتعلقة بمخلفات المصانع والمؤسسات الخدمية وهي أيضا تشمل نفايات الورق العادي، والمقوى، والمواد البلاستيكية، والخشب والزجاج ،والمعادن، والمنتجات غير المطابقة للمواصفات، ومخلفات البناء والصلب والخرسانة ومواد الخردة ومخلفات الذبح ونفايات المواد الغذائية الفاسدة والنفايات الزراعية ومخلفات النفايات العامة في المنتزهات والشواطئ وغيرها.

إن خبراء إدارة النفايات يتفقون على ضرورة التوقف عن تبني منهجية "اصنع-استخدم-تخلص" الذي تنتهجه معظم المجتمعات، وفي المقابل يسعون إلي تطبيق منهجية "اقتصاد التدوير وإعادة الاستخدام" ، ووفقا لتقرير "نحو اقتصاد تدويري"، سيبلغ حجم الاستثمارات في اقتصاد التدوير وإعادة الاستخدام على مستوى العالم حوالي واحد تريليون دولار سنويا بحلول عام 2025 (WEF،2014). في هذا السياق أشار نفس التقرير أن صناعة تدوير النفايات أصبحت من القطاعات الاقتصادية المهمة، حيث تستحوذ على 28٪من إجمالي الاستثمارات الصناعية في أمريكا و23٪ في بريطانيا و35٪ في ألمانيا. أما في مجال التشغيل أشارت إحصائيات EPA (2016) أن مقابل كل 10000طن من النفايات يمكن خلق فرصة عمل

واحـدة إذا تـم اتبـاع نظـام معالجـة النفايـات بـالحرق، وخلـق 6 فـرص عمـل في حالة اتباع نظـام الـردم، و36 فرصـة عمـل في حالـة اتبـاع نظـام التـدوير، وحـوالي 296 فرصة عمل في حالة اتباع نظام إعادة الاستخدام.

الإدارة الفعالـــة للنفايـــات تســـهم بشـــكل غـــير مبـــاشر في نجـــاح الاســـتثمارات في الأنشـــطة الاقتصـــادية المعتمـــدة عـــلى الطبيعـــة مثـــل الســـياحة البيئيـة، لـذلك فـإن تحسـين البيئـة في منـاطق الجـذب السـياحي يسـهم في زيـادة الإقبال عليها من قبـل السـائحين. مـن جهـة أخـرى فـإن الإدارة الفعالـة للنفايـات عـبر إعـادة التـدوير والاسـتخدام تـؤدي إلي تقليـل حجـم الـواردات مـن المـواد الأوليـة الصـناعية كالبلاسـتك ،والخشـب، والزجـاج، والألومنيـوم، وغيرهـا. المشعان (1992) ذكر أن إعادة تـدوير طـن واحـد مـن الحديـد يـوفر1.4 طـن مـن خـام الحديـد، وأن بـرامج إعـادة الاسـتخدام وإعـادة التـدوير لـبعض المـواد تـوفر في طاقة إنتاجها من المـواد الأوليـة؛ فمـثلا يـوفر إنتـاج البلاسـتيك مـن مـواد معـاد تـدويرها حـوالي 80٪ مـن الطاقـة اللازمـة لإنتاجهـا مـن المـواد الخـام، وكـذلك إعـادة تـدوير الـورق تـوفر حـوالي 50٪ مـن الطاقـة اللازمـة لإنتاجـه مـن المـواد الخـام. رغـم أن هنـاك دراسـات أشـارت أن إعـادة تـدوير بعـض النفايـات قـد تكـون غـير مجديـة اقتصـاديا حيـث تكـون أكثـر تكلفـة مـن شراء المنـتج الجـاهز خاصـة في ظـل انخفـاض أسـعار الـنفط وارتفـاع سـعر الـدولار مقابـل العملـة المحليـة. قـد يصـعب أيضـا إعـادة تـدوير المـواد البلاسـتيكية مقارنـة بالزجـاج أو الحديد أو الألومنيوم أو الـورق، فهـي في كثـير مـن الأحيـان مكونـة مـن أكثـر مـن نـوع مـن البـوليمر ممـا يجعلهـا بحاجـة إلي معالجـة أكـبر لإعـادة تـدويرها (إثـراء،2016). أيضـا إدارة النفايـات بشـكل فعـال تسـهم في تقليـل تكـاليف معالجـة التـأثيرات السـلبية للنفايـات، فالتكـاليف الصـحية لمعالجـة الآثـار السـلبية الناجمـة عـن عمليـة إنتـاج عبـوات الالومنيـوم مـن المـواد الأوليـة قـدرت بنحـو 928 دولار لكـل طـن، بيـنما تـنخفض هـذه التكـاليف 76 دولا لكـل في حالـة إنتاج الألومنيوم من العبوات المستعملة (Jfrey،1991).

في معظـم الـدول العربيـة لا تـزال إدارة النفايـات متخلفـة إلي حـد كبـير، حيـث قـدرت خسـائر الـدول العربيـة الناجمـة عـن عـدم إعـادة تـدوير واسـتخدام

المخلفات بنحو 19مليار ريال سعودي سنوياً، كما قدر متوسط كمية المخلفات نحو 89.6 مليون طن سنوياً وهي تكفي لاستخراج نحو 14.3مليون طن ورق بقيمة 8مليار ريال، و1.8مليون طن حديد خردة بقيمة 506 مليون ريال، 5 ألف طن بلاستيك قيمتها 15 مليار ريال، 2 مليون طن قماش بقيمة 412 مليون ريال، كما يمكن إنتاج أسمدة عضوية بقيمة تبلغ 5 مليار ريال. تنفق الدول العربية علي دفن المخلفات نحو 20 مليار ريال سنوياً لمقاومة الأضرار الناتجة عن حوالي 1353مليون طن من المخلفات الحيوانية و196.5 مليون طن من المخلفات الزراعية و18870 مليون متر مكعب من مياه الصرف الصحي. أما إجمالي ما يتم جمعه من المخلفات فلا يوازي سوى 50٪ من حجمها، في المقابل فإن الاستثمارات العربية الموظفة في مجال تدوير وإعادة الاستخدام لا تتجاوز 750 مليون ريال (الشرق الأوسط، 2001). بعض الدول العربية أدركت أهمية الاستثمار في قطاع النفايات وأصبحت تسعى لأن تكون رائدة في هذا المجال؛ ففي سلطنة عمان تستثمر أموال ضخمة في قطاع إدارة النفايات الصلبة، حيث يذكر تقرير إثراء (2016) أن إجمالي استثمارات الشركة العمانية القابضة لخدمات البيئة في البنية الأساسية للنفايات البلدية الصلبة والصناعية في السلطنة بلغ حوالي300 مليون دولار ونحو 750 مليون دولار في مشروع النفايات والطاقة والمياه. في الإمارات تُقدر كمية السماد العضوي الذي يتم إنتاجه سنويا بواسطة تدوير النفايات العضوية حوالي 502 ألف طن متري بقيمة تتراوح ما بين 150-160 مليون درهم، وإنتاج 141 ألف طن من تدوير البلاستيك بقيمة تتراوح ما بين 11-28 مليون درهم حسب جودة البلاستيك الناتج، يتم أيضاً الحصول بواسطة عملية التدوير على حوالي67 ألف طن من الحديد تتراوح قيمتها ما بين 36-54 مليون درهم، وحوالي 35 ألف طن من الألمنيوم بقيمة تُقدر بحوالي 105 مليون درهم (رويضة،2008). أما في مصر فقدرت القيمة المباشرة للنفايات المحلية الصلبة بحوالي 6 مليارات جنيه تتضاعف إلى 12 مليار جنيه عند تحويلها إلى سلع وسيطة وترتفع القيمة إلى ما لا يقل عن 24

مليار جنيه عند استخدامها في تصنيع منتجات نهائية مثل الزجاج والورق والمواسير والأجهزة الكهربائية والعبوات وغيرها(عبد الظاهر، 2011).

في ليبيا ومنذ ارتفاع مستوى المعيشة بداية الستينيات استمر ازدياد معدلات النفايات المنتجة يوميا في مختلف المدن، زاد الاهتمام بحماية البيئة ودعم الأجهزة القائمة بإدارة مرافق الصرف الصحي والمخلفات الصلبة للوصول إلى وضع بيئي أفضل للأجيال القادمة، فصدرت عدة قوانين بالخصوص بما فيها إدارة المخلفات الصلبة، كما تم الاهتمام بالصناعات المحلية القائمة علي المخلفات العضوية، فأنشأت عدة مصانع للسماد في مختلف المدن الليبية، أما المصانع القائمة على البلاستيك و الورق والكرتون المستعمل وغيرها من المواد القابلة للتدوير فهي لا تكاد تذكر حيث تقوم بعض التشاركيات الصغيرة والمصانع العامة في تدوير حوالي 5 ٪ من تلك المخلفات (الكريو و فارس، 2004).

النتائج والتحليل:

أولا: الوضع الراهن لأزمة تراكم النفايات المحلية الصلبة في منطقة الدراسة:

من خلال الاستطلاع الميداني للحالة الراهنة لتراكم النفايات في مدينة البيضاء يظهر بوضوح سوء إدارة النفايات المحلية الصلبة، فالقمامة والمكبات العشوائية الصغيرة تنتشر في كافة أرجاء المدينة وفي كل الأحياء السكنية دون استثناء، كما أنها تتكدس قرب المرافق العامة، ومراكز الشرطة، والمستشفى المركزي، والعيادات الخارجية ،والمدارس ،والمساجد، والحدائق، والمحلات التجارية ،والورش وعلى جوانب الطرق الرئيسية والفرعية وغيرها (صورة 1) (ملحق 3).

الصورة (1) أماكن تراكم النفايات وانتشارها في أرجاء المدينة:

من جهة أخرى فإن حالة تسارع وتواصل أعمال البناء والترميم والحفر وازدياد أعداد الورش والزحف العمراني العشوائي نحو أطراف المدينة أدت إلي تراكم كميات كبيرة من مخلفات البناء والمخلفات الصناعية مما قاد إلي تفاقم مشكلة النفايات. كما أوضح تحليل الاستبيانات أن حجم النفايات التي تنتجها عينة الدراسة تتراوح ما بين حد أدنى 1 كيلو/ يوم وحد أقصى 9 كيلو/ يوم، وبمتوسط بلغ لإجمالي العينة 5.5 كيلو/ يوم، أما نسب توزيع حجم النفايات حسب إجابات عينة الدراسة فيوضحها الشكل (1) أدناه. وبملاحظة عدد أفراد الأسرة لعينة الدراسة فقد تراوح ما بين حد أدنى 2 فرد وحد أقصى 10 أفراد وبمتوسط لإجمالي العينة بلغ 6 أفراد للأسرة، ونظريا يمكن القول: إن متوسط إنتاج الفرد للنفايات في عينة الدراسة يبلغ حوالي 0.92 كيلو/ فرد/ يوم. ولكن مدير شركة الخدمات يؤكد أن متوسط إنتاج القمامة المنزلية بلغ حوالي 1.2 كيلو/ فرد/ يوم. وفي هذا الصدد من المهم إجراء مسح ودراسات ميدانية شاملة، فتقدير حجم النفايات المنتجة يوميا يعد عاملا مهما في الإدارة السليمة للنفايات.

شكل (1) كمية النفايات التي تنتجها عينة الأسر (كيلو/ اليوم)

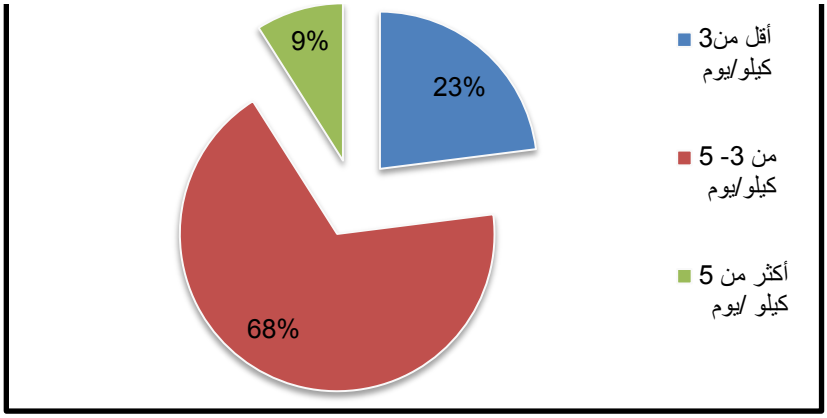

شكل (2) نوع النفايات التي تنتجها عينة الدراسة

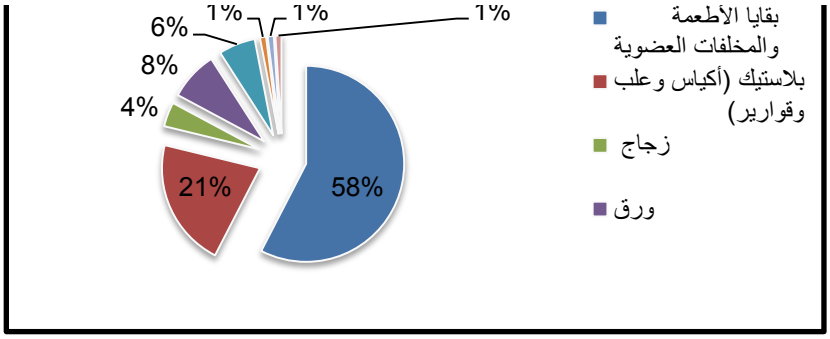

كما أوضحت النتائج أن النسبة الأكبر من النفايات التي تنتجها عينة الدراسة هي النفايات العضوية من بقايا الأطعمة بمتوسط بلغ 57٪ لإجمالي العينة، ثم تأتي علب البلاستيك 21٪، أما النسبة الأقل فهي بقايا المفروشات والمنسوجات والأثاث 1٪. الشكل (2) أعلاه يوضح نوع النفايات التي تنتجها عينة الدراسة.

لـوحظ أيضـا وجـود أشـخاص يقومـون بنـبش القمامـة في المكبـات العشـوائية داخـل المدينـة، وعنـد التحـدث مـع بعضـهم تبـين أنهـم يعملـون لحسـابهم الخـاص، بعضـهم ليبيـون والـبعض الآخـر مـن جنسـيات أخـرى. أمـا أهـم المـواد التـي يجمعونهـا مـن القمامـة فكانـت المـواد القابلـة لإعـادة التـدوير وإعـادة الاسـتخدام، حيـث يـأتي البلاسـتيك والـورق المقـوى عـلى رأس القائمـة ثم عبوات الصفيح ومخلفـات الخشـب وبقايـا الخـردة المعدنيـة. بعـض هـؤلاء، كـما أفادوا، متخصـص في جمـع نـوع معـين مـن النفايـات، والـبعض الآخـر يجمـع كـل شيء ثم يقوم بفرزه لاحقا حيـث يخـزن النفايـات مؤقتـا قبـل أن يقـوم ببيعهـا. كـما تبين أنهم مجرد وسـطاء يجمعـون المخلفـات ويقومـون ببيعهـا كـما هـي عـلى أسـاس الوزن إلي تجار المخلفات، ورغـم أننـا لم نـتمكن مـن مقابلـة أي مـن هـؤلاء التجـار ولكن مـن خـلال بعـض التحريـات تبـين أن معظمهـم يقومـون بعمليـات بسـيطة عـلى تلـك النفايـات لتسـهيل تصـديرها خـارج الـبلاد، كعمليـات طحـن البلاسـتيك وتحويلـه إلي رقـائق أو عمليـات كـبس الـورق المقـوى وضـغط علـب الصفيح. كما تبين مـن تحليـل البيانـات أن أسـاليب التعامـل مـع النفايـات المحليـة الصلبة في مدينة البيضاء تتلخص في التالي:

أولا المعاملـة داخـل المنـازل: فقـد تبـين أن 77٪مـن عينـة الدراسـة تقـوم بجمـع نفاياتهـا في أكيـاس بلاسـتيكية قبـل نقلهـا خـارج المنـزل، بينـما تسـتخدم 17٪ مـن الأسر أوعيـة محكمـة الإغـلاق توضـع فيهـا القمامـة مبـاشرة دون أكيـاس، ورغـم أنها وسيلة فعالة لحفـظ المخلفـات تمنـع تسرـب الـروائح الكريهـة وتبعثـر محتواهـا، ولكـن هنـاك صـعوبة في تفريغهـا في الحاويـات العموميـة، وأشـار 6٪ مـن عينـة الدراسـة إلي وضـع النفايـات في أوعيـة مفتوحـة وهـي وسـيلة رديئـة لحفـظ المخلفات، ويعكس غياب الوعي البيئي لدى تلك الفئة من السكان.

ثانيـا المعاملـة في الشـوارع والأحيـاء: تشـمل هـذه المعاملـة وضـع النفايـات عـلى الأرصـفة وعـلى جوانـب الطريـق أو جمعهـا في حاويـات مخصصـة للنفايـات أو التحميـل مبـاشره في شـاحنات تنقلهـا إلي مواقـع الـتخلص النهـائي. كـما تسـتخدم شركـة الخـدمات سـيارات خاصـة تقـوم برفـع الحاويـات الكبـيرة بعـد امتلائهـا بالنفايـات، ولكـن يلاحـظ دائـما أن الحاويـات تكـون ممتلئـة بالكامـل وهنـاك

كميات كبيرة من النفايات على الأرض محيطة بتلك الحاوية كما هو واضح بالصورة (2)، وهذا يعني إما عدم رفع الحاويات في الوقت المناسب أو أنها غير كافية، وتوافقا مع ذلك أشار حوالي 97٪ من عينة الدراسة أن الحاويات الموجودة في أرجاء المدينة غير كافية لجمع نفايات السكان. كما أن النفايات تتكدس لعدة أيام قد تصل إلي أسبوع في بعض الأحياء وبعض الشوارع، وقد أشار19٪ من عينة الدراسة إلي عدم بقاء النفايات لفترة طويلة قبل نقلها، وأشار 64٪ إلى بقائها لأكثر من أسبوع، وأشار 17٪ إلي بقائها لأكثر من أسبوعين قبل أن يتم جمعها ونقلها بواسطة جرافات الشركة. إن عدم النقل اليومي للنفايات يؤدي إلي انتشار الحشرات والقوارض الناقلة للأمراض، إضافة إلي انتشار الروائح الكريهة الناتجة عن تحللها، وهي تعكس سوء إدارة النفايات في المدينة.

الصورة (2) حاويات جمع النفايات الكبيرة والصغيرة

كما تستخدم شركة الخدمات العامة جرافات لجرف النفايات المتراكمة من فترة لأخرى مما يزيد من تكاليف عملية جمع ونقل والتخلص من النفايات المحلية الصلبة، ويذكر مدير شركة الخدمات أنهم يضطرون أحيانا لإيجار جرافات وسيارات نقل بسائقيها عند حدوث عطل بمركبات

الشركة أو عدم كفايتها للقيام بكل العمل. إن عمليتي الجمع والترحيل تعد ذات تكلفة اقتصادية عالية؛ ذلك، لأنها تحتاج إلى عمال وسيارات وصيانة وإدارة وغير ذلك. ووفقا للائحة فإن تكلفة جمع ونقل الطن الواحد من النفايات الصلبة قدرت ب81 دينار/ طن، وهذا يشمل أجور العمال الذين يتعاملون مباشرة مع القمامة، وأقساط استهلاك السيارات وقطع الغيار ومعدات وأدوات جمع القمامة. أما مرحلة التخلص من النفايات فمن خلال المقابلة تم الحصول على بعض المعلومات حول المكبات العمومية الرئيسية المعتمدة بمنطقة الدراسة، حيث تبين أن أقدم مكب نفايات يقع في المنطقة الصناعية جنوب مدينة البيضاء، وهناك مشكلات حول هذا المكب بعد كثرت الشكاوى من السكان القاطنين بجوار المكب، ومن الجدير بالذكر أن هذا المكب كان بعيدا عن التجمعات السكانية بعدة كيلومترات ولكن مع التطور العمراني تمددت التجمعات السكانية حتى وصلت إلي المكب، أغلق ثم أعيد فتحه ولكن لازالت المشاكل قائمة حوله حتى الآن فإغلاقه سبب أزمة كبيرة في ظل غياب البدائل.

ثانيا: أسباب تراكم النفايات المحلية الصلبة:

أشارت دراسات عديدة إلي أن هناك عدة عوامل ومسببات لتراكم النفايات وسوء ادارتها ومعالجتها، تختلف هذه المسببات من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، فمثلا شحاتة(2002)، الجالي(2006)، والدحدوح(2003) استعرضوا أهم أسباب تراكم النفايات كما يلي:

1- أسباب متعلقة بالتخطيط السكاني: ومنها زيادة الكثافة السكانية بمعدلات متسارعة وسوء تخطيط المدن وزيادة الهجرة السكانية الداخلية وتمركزها على أطراف المدن وانتشار العشوائيات وأيضا ضبابية الخطط المستقبلية لنمو المجتمعات وعدم مواكبة تطور اتجاهاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

2- أسباب متعلقة بالخصائص الاجتماعية والسلوكية والثقافية والتعليمية : منها حجم الأسر الكبيرة والروابط الأسرية المفتتة ونوع الحياة الاجتماعية والمستوى المعيشي- والتعليمي المتدني وحالة المسكن السيئة والحالة

المهنية غير المستقرة. أيضا العادات والتقاليد الاجتماعية والاتجاهات السائدة للسلوك، وكذلك أنماط الاستهلاك المفرط، وقلة الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة.

3- أسباب متعلقة بالعوامل التمويلية: ومنها قلة الإمكانيات المالية والمادية التي تساعد الجهات المسؤولة على القيام بالجمع والفرز والنقل والمعالجة والتخلص من النفايات.

4- أسباب متعلقة بالتكنولوجيا: ومنها عدم مواكبة التطور التكنولوجي في عمليات جمع وفرز ومعالجة النفايات والتي تجعل التعامل مع النفايات أكثر فاعلية وسهولة وسرعة.

5- أسباب متعلقة بالإدارة المحلية للنفايات: ومنها غياب الكفاءات الإدارية وسوء كفاءة تخصيص الموارد وغياب التخطيط الفعال وعدم كفاءة نظم المعلومات.

6- التشريعات والقوانين واللوائح: فغياب أو عدم تفعيل القوانين واللوائح المنظمة والرادعة تؤدي إلي الاخلال بالنظام البيئي وعدم اكتراث المواطنين بالتعامل المسؤول مع النفايات، فالمسؤولية الفردية الذاتية التي تحافظ على البيئة لا تكون ملزمة للجميع وفي كل الأوقات.

ومن خلال الملاحظة وتحليل الاستبيانات والمقابلة تبين أن هناك عدة أسباب أدت إلي تراكم النفايات في مدينة البيضاء، حيث تم طرح سؤال مباشر على عينة الدراسة حول هذه الأسباب؛ وبينت نتائج التحليل الوصفي أن هناك تعددا في الأسباب التي يعتقدون أنها المؤدية إلى تراكم النفايات في المحيط الحضري للمدينة؛ وحسب رأي العينة أهم الأسباب هو عدم انتظام جامعي القمامة من مصادرها فقد أشار إلي ذلك 98٪ من العينة، يليها زيادة عدد السكان 92٪، وأشارت النسبة الأقل 55٪ إلي عدم المبالاة وغياب الرادع الأخلاقي لدي كثير من السكان في التعامل مع القمامة، بقية الأسباب موضحة بالجدول (1) ورغم أنها بأوزان نسبية مختلفة ولكنها تعد مؤثرة بشكل كبير ولا يمكن إهمالها.

جدول (1) رأي عينة الدراسة حول الأسباب التي أدت إلى تراكم النفايات في مدينة البيضاء

اسباب تراكم النفايات	النسبة المئوية
زيادة عدد سكان المدينة بشكل كبير	٪92
زيادة معدلات استهلاك السلع	٪70
انتشار العشوائيات والمساكن خارج المخطط	٪61
غياب التشريعات والقوانين الرادعة والمنظمة	٪78
عدم انتظام جامعي القمامة من مصادرها	٪98
عدم كفاءة الوسائل المستخدمة في جمع القمامة	٪85
ضعف إمكانيات الشركة العامة للخدمات	٪89
انخفاض الوعي العام بالحفاظ على البيئة من قبل السكان.	٪65
عدم المبالاة وغياب الرادع الأخلاقي لدي كثير من السكان في التعامل مع القمامة	٪55

كما بين تحليل العلاقة الزمنية بين كمية النفايات وأيام الأسبوع أن أغلب عينة الدراسة بنسبة 90٪ أشاروا إلي زيادة حجم النفايات في أيام الجمعة، بسبب الزيارات العائلية والعادات والتقاليد الغذائية. كما بين التحليل أن 100٪ من عينة الدراسة أشاروا إلي أن النفايات تزداد في المناسبات الاجتماعية، 89٪ أشاروا إلي زيادتها في الأعياد الدينية. في هذا السياق فإنه على الجهات المسؤولة أخذ هذا العامل في اعتبارها للإدارة السليمة للنفايات في المدينة، فتزيد من طاقة التشغيل في تلك الأيام والتي يمكن أن يطلق عليها (فترات الذروة). أما نتائج تحليل المقابلة مع مدير شركة الخدمات فبينت أن أهم الأسباب التي أدت إلي تراكم النفايات في المدينة إلي الدرجة التي حولتها إلي أزمة كانت كالتالي:

1- نقص الإمكانيات المادية والبشرية، حيث تقوم شركة الخدمات بجميع أعمال النظافة من جمع ونقل المخلفات والتخلص منها وتعمل على حماية البيئة المحلية في المدينة، ولكن في ظل تزايد عدد السكان وتزايد كمية ما ينتجونه من

مخلفات منزلية وكذلك في ظل تسارع أنشطة البناء وتراكم مخلفات البناء وأيضا ازدياد عدد الورش وما تخلفه من خردة كلها عوامل صعبت من مهمة الشركة في أداء عملها. يتضح ضعف الإمكانيات من خلال الآتي:

أ) ضعف التمويل فالميزانية المخصصة للشركة والبالغة حوالي 18 مليون دينار مقسمة على أشهر السنة بالكاد تغطي رواتب العمال والموظفين، علما بأنها ليست مخصصة فقط لمدينة البيضاء بل تشمل (مسة، شحات، سلنطة، قندولة، مراوة، قرنادة، جردس والقبة)، وهي لا تأخذ في اعتبارها تزايد حجم النفايات المنتجة يوميا من سكان المدينة، وفي ظل ارتفاع الأسعار أصبحت تكاليف قطع الغيار والمعدات اليومية مرتفعة جدا مما يجعل الميزانية غير قادة على تغطية النفقات اليومية.

ب) الاعتماد على العمالة الأجنبية (البنغلاديش والأفريقيين)التي تعمل في تنظيف الشوارع بعقود محلية مؤقتة وبمرتب في حدود 450 دينار شهرياً، مع الإضافي يصل إلى 700 دينار شهريا، هؤلاء العمال تم التعاقد معهم بنظام السداد نقدا، وفي ظل غياب السيولة وتأخر الرواتب أصبحت الشركة تعاني مشاكل في تسديد مستحقات العمال، ولا تجد الشركة تعاونا يذكر من القطاع المصرفي فيما يخص تسهيل التحويلات المصرفية إلي عائلات العمال في الخارج. من جهة أخرى فرغم أن الشركة محملة بما يزيد عن 1000 موظف وعامل من الليبيين يعملون كسائقين ومشرفين وفنيين، ولكن عدد العمال الذين يتعاملون مباشرة مع النفايات كلهم من العمالة الأجنبية ولا يزيد عددهم عن 50 عاملا يؤدون أعمال النظافة في كل المدينة وهو عدد غير كافٍ لتأدية أعمال النظافة بكفاءة، ويعيق جمع النفايات ونقلها في الوقت المناسب.

ج) الشاحنات والآليات غير كافية لتغطية كافة أعمال النظافة بالمدينة يوميًا، كما أن حاويات جمع النفايات أغلبها بحالة سيئة ومتهالكة. وهذا النقص يؤثر على كفاءة أداء عمل الشركة، وهذا أيضا راجع لضعف التمويل ونقص الموارد المالية، بحيث لا تتمكن من توفير التجهيزات الكافية التي تتناسب مع زيادة الكثافة السكانية ولمواجهة التسارع الحاصل في أزمة تكدس النفايات، خاصة في غياب المتابعة اليومية لأعمال النظافة العامة بالمدينة بالإضافة إلي

سوء حالة وعدم صلاحية العديد من الأليات في عمليات النقل وصعوبة صيانة بعضها لعدم توافر قطع الغيار.

2- غياب آليات التعاون والتواصل مع السكان، وغياب برامج الإرشاد والتثقيف بمخاطر النفايات وأهمية الحفاظ على البيئة وكيفية التعامل مع النفايات المنزلية ومفاهيم إعادة التدوير وإعادة الاستخدام وغير ذلك. وهذا يقلل من شعور المواطنين بالمسؤولية تجاه البيئة الحضرية للمدينة، فالوعي البيئي لدي معظم الليبيين منخفض وينعكس في تصرفات الكثيرين المعادية للبيئة فضلا عما يتعرض له عمال النظافة من الإهانات.

3- غياب التنسيق بين الشركة والجهات غير الحكومية التي تهتم بهذا المجال كمراكز البحوث الاجتماعية والاقتصادية ومؤسسات المجتمع المدني والمنظمات المحلية والدولية المهتمة بالبيئة وبإدارة النفايات المحلية فالشركة لا تتعاون مع أي جهة ولا توجد لديها أي معاملات بالخصوص.

4- تواجه الشركة صعوبة في ضبط المخالفين للقوانين المنظمة للنفايات بأنواعها، حيث لا يلتزم المواطنون بدفع رسوم النظافة العامة، أما أصحاب المحلات التجارية فتوقف معظمهم عن دفع الرسوم التي يشترطها تجديد الرخصة التجارية بعد أحداث 2011. في هذا السياق تستعين الشركة بالحرس البلدي الذي يعاني هو الآخر من ضعف الإمكانيات وصعوبات التعامل مع المواطنين في ظل غياب الأمن وانتشار السلاح.

5- لا تدير شركة الخدمات أي نقاط نهائية للتخلص من النفايات مطابقة للشروط البيئية، فهي فقط تنقل النفايات إلي مواقع مكشوفة خارج المدينة تجمع فيها المخلفات وتترك فوق سطح الأرض، ولا يوجد ردم صحي للنفايات، بل فقط إضافة أتربة حتى علو 30 سم ودمك للقمامة.

6- صعوبات تواجه تطبيق آليات تدوير النفايات فالشركة حاليا تسعى لإقامة مصانع للتدوير ولكن تواجهها صعوبات أمنية وإجرائية بالإضافة إلي عراقيل تتعلق بالفساد المالي والإداري، وذكر أن المنطقة كان بها مصنع لتدوير النفايات في منطقة الغريقة ووصل إنتاجه إلى 500 طن يومياً، وكان ينتج

السماد العضوي والكرتون والحديد ولكن في2011 تم تدميره وسرقته من قبل بعض المخربين.

ثالثا: الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية لتراكم النفايات في مدينة البيضاء.

يسهم تراكم النفايات المحلية الصلبة وعدم معالجتها بالأساليب الصحيحة في حدوث العديد من المشاكل البيئية والصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. أجمعت العديد من الدراسات على وجود آثار سلبية لتراكم النفايات المحلية الصلبة، منها دراسة (عبد السلام، وعرفات،2007)، (شحاتة،2002) و(عيد،1993) التي أجملت أهم تلك الآثار في الآتي:

1- أثار صحية وبيئية: حيث تسبب العديد من المخاطر على الصحة العامة وتسهم في انتشار الأمراض والأوبئة التي تنقلها العديد من الكائنات التي تقتات على النفايات كالحشرات والقوارض وغيرها. كما يؤدي تراكم النفايات في الأماكن المفتوحة إلي حدوث حرائق فهناك في الغالب نسبة عالية من المواد القابلة للاشتعال تؤدي إلي انبعاث غازات ضارة بالبيئة. كما أن تراكم النفايات على حواف الأودية في أطراف المدن، يؤثر بمرور الزمن على المياه الجوفية بسبب تعفن القاذورات وتحرر غازات و أملاح تذوب بفعل مياه الأمطار وتتسرب إلى باطن الأرض. كما يسبب تشويها لجمال المدن وانتشارا للروائح الكريهة موجدا شعورا عاما بالضيق يصل في بعض الأحيان إلي احداث آثار نفسية سيئة على السكان.

2- أثار اجتماعية: فتراكم النفايات وانتشارها في الشوارع وعلى الطرقات يؤدي إلي انخفاض درجة الولاء للبلد وتزايد مشاعر عدم الرضا ومشاعر العدوانية والسخط والكراهية بين أفراد المجتمع، كما تؤدى إلى تزايد السلبية وعدم الشعور بالمسئولية، ومع طول الفترة يتزايد التعود على إلقاء النفايات في الأماكن العامة وبشكل عشوائي مما قد يؤصل العادات السيئة والسلوكيات المعادية للبيئة وللمجتمع ويقل الإحساس بالنظافة العامة كقيمة دينية وحضارية واجتماعية وجمالية.

3- آثار الاقتصادية: تراكم النفايات المحلية الصلبة بشكل عشوائي وعدم فرزها يؤدي إلي ضياع فرص الاستثمار في موارد اقتصادية يمكن استرجاعها وإعادة استخدامها أو تدويرها، مثل الورق والكرتون والزجاج والحديد والبلاستيك والمخلفات العضوية. كما أن تراكم النفايات وسط المدن وعلى أطرافها يؤثر بشكل كبير على قطاع السياحة ويؤدي إلي تدهوره بسبب إحجام السياح، سواء المحليين أو الأجانب عن الذهاب إلي أماكن تعج بالنفايات مهما كان مستوى جمالها الطبيعي أو غناها الثقافي أو الأثري، فتراكم النفايات يعد أهم ملامح التلوث البصرى الذي يقلل من فرصة السائح في الاستمتاع بالقيم الجمالية.

فيما يخص الدراسة الحالية فقد أظهر الاستطلاع الميداني لحالة تراكم النفايات في عدة مناطق من مدينة البيضاء وجود أثار بيئية وصحية سلبية واضحة كانتشار الروائح الكريهة، وحدوث حالات اختناق بسبب الدخان الناجم عن الحرق العشوائي للنفايات من وقت إلى أخر. كما لوحظ تكاثر الفئران والقطط والكلاب السائبة إضافة إلي الأبقار والماعز التي تأكل مباشرة من أكوام النفايات وهذا مؤشر خطير يسهم بشكل كبير في نقل الأمراض وانتشارها. الصورة (4) أدناه تظهر بعض الحيوانات التي تتواجد في المكبات العشوائية التي تشوه المحيط العام للمدينة والتي تعكس خللا بيئيا كبيرا في إدارة النفايات الصلبة في المدينة.

صورة (4) بعض الآثار السلبية لتراكم النفايات في مدينة البيضاء

الجدول (2) يشير إلى أن الأثر البيئي الصحي الأكثر تكرارا في عينة الدراسة كان انتشار الأمراض والأوبئة بنسبة 90٪ محتلا بذلك المرتبة الأولى، أما تشوه المحيط الحضري فكان الأقل تكرار بنسبة 51٪. أما الأثر الاجتماعي الأكثر تكراراً في عينة الدراسة كان انتشار السلوكيات المعادية للبيئة بنسبة 95 ٪ محتلا المرتبة الأولى، أما الأثر الأقل تكرار فهو انخفاض قيم الاهتمام بالنظافة العامة بنسبة 49٪. فيما يخص الأثر الاقتصادي الأكثر تكرارا في العينة فهو تدهور الموارد الأرضية والبنية التحتية الضرورية للتنمية نسبة89٪ في المرتبة الأولى، أما الأثر الأقل تكراراً فهو ضياع فرص استثمار النفايات بنسبة 67٪. بقية النسب الأخرى رغم اختلاف أوزانها فهي على العموم تدل على النتائج السلبية الناجمة عن انتشار النفايات و تراكمها في البيئة الحضرية للمدينة.

جدول (2) رأي عينة الدراسة في آثار تراكم النفايات المحلية الصلبة

آثار تراكم النفايات	الترتيب			
الاثار البيئية والصحية	1	2	3	4
انتشار الأمراض والأوبئة	٪90			
تلوث الهواء بالروائح الكريهة والغازات الضارة		٪88		
تلوث المياه الجوفية نتيجة تحلل النفايات			٪68	
تشوه المحيط الحضري				٪51
أثار اجتماعية	1	2	3	4
تفشي مشاعر السخط العام وعدم الرضى			٪87	
انتشار الفوضى والتخريب للمرافق العامة		٪91		
انتشار سلوكيات معادية للبيئة	٪95			
انخفاض قيم الاهتمام بالنظافة العامة				٪49
آثار اقتصادية	1	2	3	4
ارتفاع تكاليف إدارة النفايات والتخلص منها		٪81		
ضياع فرص استثمار النفايات				٪67
تدهور الموارد الأرضية الضرورية للتنمية	٪89			
تدهور الأنشطة السياحية			٪79	

رابعا : دور المواطن في التعامل مع النفايات المحلية الصلبة:

في هذا الجزء من الدراسة تم تحليل بعض القضايا المتعلقة بسلوك المواطنين تجاه النفايات ومدى وعيهم بأهمية الحفاظ على البيئة ومساهمتهم في ذلك، ومدى إدراكهم للقيمة الاقتصادية للنفايات، وكانت نتائج التحليل كالتالي:

1- تعامل السكان مع النفايات في المنزل: أظهرت النتائج كما في شكل (3) أن غالبية أفراد العينة بنسبة 92٪ تجمع النفايات التي تنتجها في كيس واحد أو مكان واحد دون فرزها، وهو ما يعكس الغياب التام لممارسات الفرز وعدم اهتمامهم بإمكانية تدوير النفايات، وعدم وجود ثقافة فصل النفايات، كما أنه يعكس غياب آليات الفرز وعدم توفير الوسائل اللازمة لذلك من قبل الجهات المسؤولة كحاويات خاصة بالبلاستيك أو الورق أو غيرها. كما أشار 5٪ من إجمالي العينة إلي فصل جزء من المخلفات العضوية لإطعام الحيوانات.

الشكل (3) التالي يوضح تعامل السكان مع النفايات.

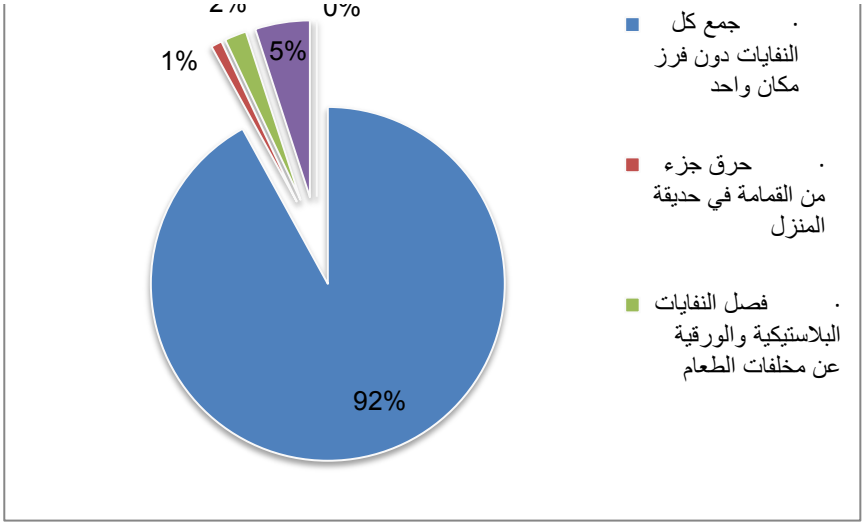

2- كيفية التخلص من النفايات خارج المنزل: شكل (4) يبين أن أغلب أفراد العينة يستخدمون سياراتهم الخاصة لنقل النفايات بنسبة 76٪ من عينة الدراسة رغم أن أقل من نصف هذه النسبة ترمي النفايات في الحاويات التي تنشرها البلدية في المدينة والنصف الآخر يرميها على ناصية الطريق أو في المكبات العشوائية، النسبة الأقل 9٪ ترسل الأبناء مشيا لرمي النفايات في المكبات القريبة من مكان سكنهم.

3- تصرف السكان تجاه التصرفات المعادية للبيئة: عندما سُئل المبحوثون عن ردة فعلهم عندما يرون النفايات ملقاة على جانب الطريق أو قرب المسجد أو في أي مكان عشوائي غير ملائم فكانت الإجابة الأكثر تكراراً سلبية حيث لا يفعل 59٪ من العينة شيئا طالما أن النفايات بعيدة عن مكان سكنهم، كما أنه لا أحد أشار إلي أنه يتطوع بنقلها رغم أن 29٪ من عينة الدراسة أشاروا إلي تعاونهم مع الجيران لنقل النفايات بعيدا عن الحي، و12٪ فقط يتشجعون بإبداء رفضهم للتصرفات المعادية للبيئة وينصحون الناس بعدم رمي النفايات في الأماكن العشوائية.

الشكل (4) كيفية تعامل عينة الدراسة مع النفايات خارج المنزل:

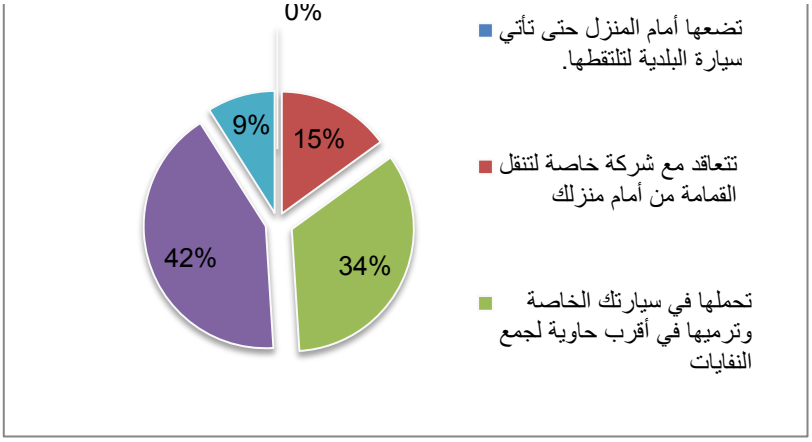

4- دور السكان في مواجهة أزمة تراكم النفايات: أظهرت عينة الدراسة تجاوبا كبيرا مع ما تم تقديمه من أدوار يمكن القيام بها لتقليل تراكم النفايات، وكان الدور الأكثر تكرار هو تقليل حجم النفايات التي ينتجها الفرد من منزله بنسبة 96٪ من العينة بما يعكس رغبة السكان في المساهمة جديا في حل أزمة تراكم النفايات، أما الدور التالي فكان المساهمة في نظافة الحي بالجهد والمساهمة بالمال بنسبة 92٪ و87٪ على التوالي، يليها فرز النفايات من المنزل بنسبة 43٪ من العينة، أما الدور الأقل تكرار فكان المساهمة في توعية السكان بنسبة 15٪ ربما لعدم معرفتهم بكيفية القيام بذلك.

5- إدراك السكان لمعنى ادارة النفايات ومفاهيم إعادة الاستخدام والتدوير: من خلال الاستبيان تبين أن 35٪ فقط من عينة الدراسة أشاروا إلي معرفتهم بمعنى تدوير النفايات، كما أشار 26٪ من عينة الدراسة إلي إمكانية صنع السماد العضوية من النفايات العضوي، وهذه النسب تعكس انخفاض إدراك السكان المحليين بشكل عام لمفاهيم التدوير والتخلص الآمن من النفايات، وهو ما قد يؤثر سلبا على مدى مساهمة المجتمع المحلي في إدارة النفايات، ولابد هنا من تبني برامج تزيد من وعي السكان بأهمية الحفاظ على البيئة وأهمية الإدارة الصحيحة للنفايات. في هذا السياق تم مناقشة المبحوثين حول المقترحات التي من شأنها أن تزيد من وعي سكان المدينة وكان المقترح الأكثر تكرارا حملات التوعية عبر الصحف والمجلات المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي والإذاعات المحلية بنسبة 95٪، يليه برامج التثقيف المدرسي للطلاب لزرع ثقافة البيئة بنسبة 91٪، ثم لوحات الإعلانات في المساجد والمدارس والجامعات وغيرها بنسبة 87٪، وتوزيع مطويات للتعريف بإدارة النفايات بنسبة 75٪، ثم الزيارات الميدانية لربات البيوت للتوعية بأساليب معاملة النفايات من إعادة استخدام وفرز وحفظ ونقل بنسبة 44٪، كما اقترح بعض المبحوثين القيام بندوات ومحاضرات بخصوص إدارة النفايات وأهميتها الاقتصادية، كما اقترح آخرون تفعيل المهرجانات السنوية التي تجمع أكبر عدد من السكان من أجل إحياء يوم للتعريف بالنفايات والمخاطر الناجمة عن تراكمها وأهميتها وكيفية إدارتها.

6- اقتراحات السكان للحد من تراكم النفايات: تعتقد الدراسة أنه من المهم إشراك المجتمع المحلي في إدارة النفايات المحلية الصلبة في المدينة، ومن المهم الاستماع إلي ما يقدمونه من مقترحات، من أجل ذلك قدمت عدة مقترحات توضح مدى موافقتهم عليها، وقد أشارت الغالبية العظمى من عينة الدراسة إلي موافقتها على كل ما تم اقتراحه، وعموما كانت المقترحات التي يمكن أن تجعل السكان يسهمون في تقليل تراكم النفايات في المدينة مستقبلا كالتالي:

- فرض رسوم على أصحاب المنازل وأصحاب الأنشطة الاقتصادية تزداد بزيادة نفاياتهم.
- تدشين برامج تشجع المواطنين على فرز نفاياتهم من المصدر كتوزيع أكياس أو أوعية قمامة ملونة.
- التوعية بأهمية المشاركة في حماية البيئة وحملات التنظيف التطوعي لنشر الوعي البيئي.
- الاهتمام بآراء السكان و مشاركتهم والاستماع إلي مقترحاتهم.
- مشاركة السكان مع الحكومة في إدارة نفايات المدينة ومنح المكافآت والجوائز للسكان الإيجابيين.
- إنشاء جمعيات شعبية بكل حي مسؤولة عن النظافة.

خامسا: الإدارة المتكاملة للنفايات:

يشير مفهوم إدارة النفايات إلي عملية متكاملة تشمل التعامل مع النفايات من جمع ونقل وتخلص، وهي تهدف بشكل عام للاقتراب من الحالة المثالية التي تحقق حماية الصحة العامة، ودرء تلوث البيئة المحيطة بكافة عناصرها، والمحافظة على الموارد الطبيعية. أما النظام المتكامل لإدارة النفايات فهو عبارة عن مجموعة تقنيات وبرامج لإدارة ومعالجة النفايات، وهو أسلوب مبني على أساس أن النفايات البلدية تحتوي على مواد يمكن فصلها عن بعضها ومعالجتها والتخلص منها بشكل منفرد (طاحون،2007). إن نجاح الإدارة المتكاملة للنفايات المحلية الصلبة يتطلب توفير الموارد المالية والبشرية والمجتمعية اللازمة، كما يتطلب التركيز على البحوث والدراسات لتطوير إدارة النفايات الصلبة وتنمية الوعى البيئي في

المجتمع المحلي وإجراء الدورات التدريبية للعاملين في إدارة المخلفات الصلبة وأيضا القضاء على المكبات العشوائية والمكشوفة. بشكل عام يذكر تقرير لمركز حماية الطبيعة (2016) أن أي استراتيجية يتم تبنيها للإدارة المتكاملة للنفايات يجب أن ترتكز على التسلسل الهرمي لإدارة النفايات (شكل 5)، الذي يعني من الناحية النظرية، أنه يجب الوقاية من توليد النفايات، وما لا يمكن الوقاية منه، يُعاد استعماله وتدويره ويتمّ استرداده إلى أقصى حد ممكن، مع اللجوء إلى مكبّات النفايات كخيار أخير للتخلص نهائيا من النفايات. تعد مرحلة تولد القمامة هي بداية تراكم النفايات ولابد من التركيز عليها كأول خطوة في إدارة النفايات مع مراعاة الاختلافات في كمية المواد المتولدة من أسرة إلى أخرى ومن منطقة سكنية إلى أخرى حسب مستوى المعيشة والتعليم وحجم الأسرة وغير ذلك من العوامل.

شكل (5) التسلسل الهرمي لإدارة النفايات

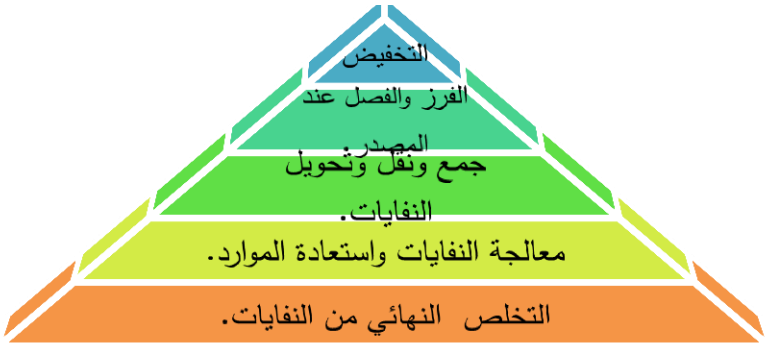

المرحلة التالية هي مرحلة الفرز والفصل عند المصدر حيث يجب اتباع آليات لفرز النفايات من المنزل، مثلا استخدام أوعية نفايات بألوان مختلفة حسب المواد التي يتم فرزها، وتخصيص أيام في الأسبوع لجمع نوع معين من النفايات. المرحلة التالية وهي جمع ونقل النفايات إلى أماكن تجميع مركزية حيث تتم معالجتها عبر عمليات الاسترجاع سواء عبر إعادة الاستخدام أو

التـدوير، مـالم يـتم معالجتـه بعمليـات الاسـترجاع يـدخل في مرحلـة الـتخلص النهائي ، وتشمل هـذه المرحلـة عـدة أسـاليب أهمهـا تحويلهـا إلى أسـمدة، أو دفنهـا خارج المدن بالطرق الصحية أو حرقها وترميدها.

مكونات نموذج مقترح للإدارة المتكاملة للنفايات في مدينة البيضاء:

انطلاقـا مـن معطيـات الإدارة المتكاملـة للنفايـات المحليـة الصـلبة فـإن البحـث يضع أمام المسـؤولين نموذجـا إداريـا يسـهم في تقليـل حـدة أزمـة تـراكم النفايـات المحلية الصلبة في مدينة البيضـاء وفقـا لنتـائج الدراسـة ووفقـا لمـا هـو متـاح حاليـا مـن إمكانيـات محـددة مسـبقا وإمكانيـات غـير مسـتغلة يمكـن توظيفهـا في عمليـة إدارة أزمة تراكم النفايـات، وأيضـا وفقـا لمـا يمكـن أن يـتم تـدبيره مـن إمكانيـات في المستقبل القريب. يشمل هذا النموذج العناصر التالية:

(1)التدابير العاجلة لرفع النفايات المتراكمة في كل أرجاء المدينة:

أثبتـت الدراسـة بـما لا يـدع مجـالا للشـك أن النفايـات المحليـة الصـلبة متراكمـة ومتكدسـة بطريقـة عشـوائية مشـوهة المنظـر الحضـاري للمدينـة ومسـببة العديـد مـن المشـاكل البيئيـة والصـحية والاجتماعيـة والاقتصـادية، ومـن هـذا المنطلـق ترتأي الدراسـة أنـه لابـد عـلى الجهـات المسـؤولة بالتعـاون مـع العنـاصر الإيجابيـة في المجتمـع المحـلي مـن اتخـاذ اجـراءات عاجلـة وصـارمة للتقليـل مـن حـدة هـذه المشـكلة بحيـث يمكـن بعـدها تطبيـق بـاقي معطيـات نمـوذج الإدارة المتكاملـة للنفايات، وتتلخص أهم هذه التدابير في الآتي:

1- عمليـات جـرف شـاملة لكـل المكبـات العشـوائية تتبعهـا عمليـات تسـييج وبنـاء أسـوار وطلائهـا بـألوان زاهيـة وغـرس بعـض الأشـجار في المواقـع المسـتهدفة، ويمكن أن يـتم ذلـك بإضـافة هـذا البنـد إلي العقـود التـي وقعهـا المجلـس البلـدي الفـترة الماضـية مـع الشـركات التـي تعمـل حاليـا في صـيانة وتـرميم الطـرق في المدينة.

2- اسـتخدام كـل حاويـات تجميـع النفايـات الصـغيرة والكبـيرة ونشـرها في كافـة أرجاء المدينة، و القيـام بمحـاولات جـادة، عـبر عقـود بالآجـل لجلـب المزيـد مـن تلك الحاويات.

3- توجيه المواطنين نحو رمي القمامة في حاويات التجميع اليومي، أو التوجه نحو المكب الحكومي في المنطقة الصناعية، ويكون ذلك عبر تركيز حملات التوعية في الإذاعات المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي، وأيضا عبر التعاون مع الحرس البلدي وجهاز شرطة المدينة لمنع المواطنين قدر الإمكان من رمي القمامة على الأرصفة وجوانب الطرقات.

4- البحث عن آليات جديدة للتعاقد مع شركات النظافة الخاصة بالطرق التي تضمن تحقيق التكامل في أداء خدمات النظافة في المدينة بينها وبين شركة الخدمات العامة، وتكثيف أعمال النظافة خاصة في العشوائيات والمباني خارج المخطط والأحياء المنتشرة أطراف المدينة.

(2) تفعيل المشاركة المجتمعية للحد من تراكم النفايات:

يشمل عددا من الإجراءات التي تزيد من مساهمة السكان بفاعلية في منع تراكم النفايات وتقليل آثارها السلبية، ترتكز هذه الإجراءات على زيادة الوعي المجتمعي بغرض توضيح الآثار السلبية لتراكم النفايات على البيئة والصحة العامة، تثقيف السكان بمفهوم إدارة النفايات الصلبة ومتطلباتها، توضيح الأهمية الاقتصادية لبعض النفايات وكيف يمكن أن تكون موردا اقتصاديا مهما للبلاد، توضيح كيفية مشاركة السكان في برنامج إدارة النفايات، وتشجيعهم على تبني برامج إدارة النفايات سواء بشكل فردي أو بشكل جماعي، ولكن لابد من مراعاة عدة متطلبات لتلك الحملات التوعوية والبرامج التثقيفية للسكان أهمها اعتبارات تتعلق بالاختلاف في فئات المجتمع، ومستويات الدخل، ومستوى التعليم والثقافة، واعتبارات تتعلق بتكاليف الحملات والبرامج التثقيفية والميزانيات المتاحة للجهات المعنية بإدارة النفايات.

بشكل عام ومن خلال استعراض تجارب الآخرين تم تقديم عدة اقتراحات بالخصوص سواء على عينة الدراسة أو الأشخاص الذين تمت مقابلتهم وقد أشاروا في المجمل إلي الوسائل التالية على أنها ممكنة التطبيق وأكثر فاعلية لزيادة مساهمة السكان المحليين في إدارة نفايات مدينتهم:

1- الصحف والمجلات المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي والإذاعات المحلية.
2- إقامة المهرجانات والندوات والمحاضرات العامة التي يلقيها المختصون في المجال.
3- ملصقات على لوحات الإعلانات في المساجد والمدارس والجامعات والمؤسسات العامة وفي الشوارع.
4- تصميم وتوزيع مطويات توضح كل ما يتعلق بإدارة النفايات المحلية الصلبة (ملحق 3).
5- الإعلانات والدعايات التجارية في وسائل الإعلام المختلفة وعن طريق شركات الإعلان.
6- تأسيس خط هاتفي مجاني للحصول على المعلومات المتعلقة بإدارة النفايات في المدينة.
7- الزيارات الميدانية لتوعية ربات المنازل للتقليل من حجم النفايات وتدربيهن على عملية فرز النفايات في المنزل وكيف الاستفادة من بعض النفايات.
8- دورات للمعلمين ليساهموا في توعية التلاميذ والطلاب في المدارس والجامعات للمساهمة في عملية فرز النفايات، وتدريبهم على التعامل الصحيح مع النفايات، ووسائل معالجتها والاستفادة منها.

(3) تفعيل القوانين واللوائح المتعلقة بالحفاظ على النظافة العامة:

فيما يتعلق بالإطار المؤسساتي فقد توالت الإدارات المختصة بأعمال إدارة النفايات الصلبة، حيث كانت شركات خاصة تتولي أمور جمع ونقل والتخلص النهائي من المخلفات الصلبة التي استمرت حتى بداية السبعينات حيث نقلت بعدها تبعية تلك الشركات إلى البلديات التي أصبحت مسؤولة عن شئون إدارة النفايات الصلبة ثم نقلت إلي اللجنة الشعبية العامة للإسكان والمرافق المتمثلة في جهاز حماية البيئة ثم شركة الخدمات العامة، وعموما كانت أهم الأعمال المسندة إلي تلك الجهات تنظيف الشوارع والميادين والأراضي الفضاء والحدائق العامة والمباني العامة، نقل القمامة والمخلفات الصلبة والتخلص منها أو إعادة استغلالها وإدارة الوسائل الخاصة بذلك،

مقاومة الحشرات والقوارض، القيام بأعمال نظافة الشواطئ، وأي أعمال أخرى مشابهة.

بالنسبة للإطار القانوني فقد صدرت عدة قوانين تخص موضوع النفايات المحلية الصلبة ومنها القانون رقم 7 لسنة 1982 بشأن حماية البيئة ولائحته التنفيذية (عدل بالقانون رقم 15 لسنة 2003 في شأن حماية وتحسين البيئة) متضمناً التشريعات اللازمة لحماية البيئة من التلوث بمختلف أنواعه ومصادره بما فيها إدارة المخلفات الصلبة. كما صدر القانون رقم 13 لسنة 1984 ولائحته التنفيذية بشأن الأحكام الخاصة بالنظافة العامة. تضمن القانون مسؤولية النظافة العامة وطرق حفظ القمامة وجمعها والتخلص النهائي منها. كما بين القانون مسؤولية الشركات والمؤسسات الصناعية والمعامل والمستشفيات وما شابهها بضرورة جمع ونقل مخلفاتها والتخلص منها بالوسائل الملائمة صحيا وبيئيا والتي توافق عليها إدارة المرافق بالبلديات. أما فيما يخص العقوبات للمخالفين فإن المادة رقم (65) تنص على المعاقبة بغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تتجاوز خمسة آلاف دينار لكل من يخالف أحكام القانون 15 (الكريو وفارس،2004). الملاحظ أن تلك القوانين وغيرها غير مفعلة بالكامل وتحتاج إلي تعديلات لكي تكون أكثر تأثيرا خاصة في جانب العقوبات الخاصة بالمخالفين.

(4)ايجاد موارد ذاتية للشركة العامة للخدمات عبر التكامل مع القطاعات الاقتصادية:

توفر التمويل من أهم الإشكاليات التي تعرقل عمل الجهات المسؤولة عن ادارة النفايات وتعوقها عن أداء عملها بالكفاءة المطلوبة. فيما يتعلق بشركة الخدمات العامة فإن أشر مدير الشركة أن المصدر الرئيس للتمويل هو مخصصات من الخزانة العامة ضمن الباب الثالث (الدعم) ويتمثل الجزء الأكبر وتقدر بأكثر من 90 ٪ من ميزانية الشركة، هذا الدعم الحكومي خلال السنوات الخمس الماضية يقدر سنويا بحوالي 18 مليون دينار. أما الموارد الذاتية فهي تشمل إيرادات الجباية واستثمارات الشركة التي تتشارك فيها مع الأشغال العامة وشركة الجبل للترابة، وهي عموما منخفضة

جـدا. مـن منطلـق الإدارة المتكاملـة للنفايـات المحليـة الصـلبة فـإن الجهـات المسـؤولة عـن النفايـات يمكنهـا أن تطـور مصـادر دخـل ذاتيـة تسـاعدها عـلى تخطي عقبـات تمويـل مشـاريعها وعملياتهـا التشـغيلية والوفـاء بمسـتحقات عمالهـا وموظفيهـا إذا اقتضـت الحاجـة، فقطـاع النفايـات المحليـة الصـلبة هـو قطـاع اقتصادي تقوم عليه عـدة أنشـطة اقتصـادية مهمـة يمكنهـا أن تحقـق عوائـد مجزيـة. وهـذه المشـاريع تقـوم عـلى فصـل مكونـات النفايـات وإعـادة تـدويرها واسـتخدامها. في هـذا السـياق فـإن شركـة الخـدمات تعمـل حاليـا عـلى تشـييد مصنع متكامل لتدوير النفايـات عـلى أسـس صـحية وبيئيـة نظيفـة، ويقـوم بشـكل أسـاسي عـلى صـناعة السـماد العضـوي، وهـو مـا سـيعالج الكثـير مـن مشـاكل تـراكم النفايـات بالإضـافة إلي مصـنعين إضـافيين في منطقتـي مسـة والقبـة وسـيخلق فـرص عمـل جديـدة، بالإضـافة إلي مـا يمكـن أن يحققـه مـن إيـرادات على المستوى المحـلي. خلافـا لهـذا المشـروع فـإن مـن أهـم المشـاريع التـي يجـب أن يركـز عليهـا الجهـاز الحكـومي المسـؤول عـن إدارة النفايـات في مدينـة البيضـاء والمتمثل في شركة الخدمات العامة ما يلي:

1- إنتـاج حبيبـات البلاسـتيك عـن طريـق تـدوير نفايـات البلاسـتيك ومـن ثـم منتجات بلاستيكية
2- تدوير نفايات الزجاج ومن ثم منتجات زجاجية.
3- تدوير نفايات الورق ومن ثم منتجات ورقية.
4- ضغط وكبس علب الصفيح وتجهيزه لإعادة التصنيع.
5- تـدوير مخلفـات الـورش والمصـانع والمؤسسـات التجاريـة وهـي تشـمل الحديـد والخشـب والـورق والزجـاج إضـافة إلي إطـارات السـيارات وكلهـا مواد يمكن إعادة تدويرها بحيث يتم انتاجها من جديد.

هذه المشاريع وغيرهـا تمثـل اسـتثمارا حقيقيـا للنفايـات بحيـث تحولهـا مـن مشـكلة إلي مـورد اقتصـادي مهـم ومـادة أوليـة رخيصـة الـثمن لصـناعة ذات مـرود اقتصـادي، كـما أن تلـك المشـاريع تـوفر فـرص عمـل لشـريحة واسـعة مـن أفـراد المجتمع، وتـوفر للسـوق المحليـة العديـد مـن المنتجـات بتكلفـة أقـل مـن تكـاليف استيرادها مـن الخـارج، ومـن المهـم الإشـارة هنـا إلي أن الجهـات المسـؤولة يمكنهـا

تصنيع منتجات معادة التدوير وتستخدمها كمعدات في عمليات النظافة التي تقوم بها كأدوات تنظيف وكنس الشوارع المصنوعة من البلاستيك المعاد تدويره أيضا حاويات النفايات بالأحجام المختلفة وهذا سيقلل من إجمالي التكاليف السنوية، ولكن لابد من القيام بدراسات الجدوى الاقتصادية قبل الشروع في تلك المشاريع لتحديد التكاليف والعوائد واحتياجات المشروعات. من جهة أخرى فإنه يمكن تبني عدداً من الخيارات الأخرى التي تسهم في رفع دخل شركة الخدمات العامة و تغطية الاستثمارات الإجمالية والتكاليف الروتينية لإدارة النفايات، وهي أسواق لبيع المواد المستعملة حيث يمكن للشركة أن تتبنى آليات لجمع أو شراء سلع مستعملة بأسعار رخيصة وإعادة بيعها، ويعد سوق السلع المستعملة سوقا كبيرة جدا ورائجة في كثير من دول العالم.

(5) تفعيل وتنظيم دور القطاع الخاص:

تسهم التشاركيات وشركات القطاع الخاص في جمع ونقل المخلفات الصلبة وفق التراخيص التي تمنح لها. كما يمكن للشركات الخاصة إبرام عقود مع الجهات العامة والخاصة بما فيها المستشفيات والمصانع والفنادق والمنازل لجمع ونقل المخلفات والنفايات الصلبة الأخرى إلى مواقع التخلص النهائي. يتميز القطاع الخاص بالمرونة فيما تعاني شركات القطاع العام من البيروقراطية والمركزية وكثرة اللوائح الإدارية مما يفرض عليها الكثير من القيود حيث تلتزم الإدارة مثلا بتشغيل العناصر المتوفرة لديها برواتب و أجور وساعات عمل ثابتة غير مرتبطة بالإنتاجية، فكثيرًا ما ينصرف العمال إلى بيوتهم وقد تركوا وراءهم أكوام من النفايات بحجة انتهاء الدوام و عدم استطاعة الإدارة تعويضهم نظير أي عمل إضافي، وهنا تظهر ميزة القطاع الخاص حيث يمكنه تشغيل الكوادر الجيدة المناسبة للعمل ومنح أجور جيدة ومتفاوتة تبعًا لكفاءة الأداء، كذلك الروتين يبطئ من سرعة استجابة القطاع العام فتأمين قطع الغيار للآلات ربما يستغرق فقط عدة ساعات في شركات القطاع الخاص، بينما ضمن الروتين الحكومي يحتاج لإجراء مناقصات وعقود وتسليم و استلام قد تصل إلى عدة أشهر وينطبق هذا الأمر عند الحاجة للحصول على

آليات جديدة. كما يمكن لشركات القطاع الخاص تنويع ما تقدمه من خدمات النظافة وأن تستخدم عامل الجودة لتنافس القطاع العام، فالمنافسة تعتبر العامل الرئيس الذي يشجع القطاعين على تقديم خدمة إدارة النفايات المحلية الصلبة بأفضل أداء وأقل كلفة. إن عملية إدارة المخلفات الصلبة تتم مباشرة تحت مراقبة المواطنين المستفيدين من تلك الخدمة لذلك يفترض أن تحرص شركات النظافة على تقديم أفضل الخدمات لإرضاء هؤلاء المستفيدين وعدم تذمرهم من أداء هذه الشركات حرصًا على عدم فسخ العقد أو عدم قبول تكليف الشركة في العقود اللاحقة. لذلك فإن القطاع الخاص يمكن أن يلعب دورا مهما في الحد من تراكم النفايات في المدينة والمساهمة في تقديم خدمات نظافة خاصة في الأحياء للمزايا التي ذكرت سابقا. ويمكن تفعيل التعاون بين القطاعين العام والخاص عبر منح التعاقدات وتكليف بعض الشركات الخاصة حسب المعايير المتعارف عليها محليا.

(6) البحوث والدراسات:

إن مجال البحوث والدراسات مهم جدا لتطوير وتحسين الأداء بناء قاعدة للمعلومات والتعرف على معطيات الواقع والتنبؤ بالمستقبل وبالتالي إمكانية وضع الخطط المناسبة والناجحة، فالخطط لابد وأن تكون مبنية على أسس وقواعد علمية لتتمكن الجهات المسؤولة من أداء خدمات إدارة النفايات بأعلى كفاءة ممكنة، وتشمل المسح الجغرافي لتحديد مواقع التجميع ومسارات النقل وتحديد أفضل الأماكن للمدافن الصحية للنفايات، أيضا المسح الاجتماعي للسكان والمسح البيئي لتحديد حجم التلوث وأنواعه ومتطلبات إدارة النفايات، دراسات تطوير أساليب الاستفادة من النفايات القابلة للتدوير وإعادة الاستعمال، دراسات تحديد المخاطر وأساليب مواجهتها، أيضا ورش العمل و برامج تدريب للعاملين لرفع كفاءتهم.

شكل (5) نموذج الإدارة المتكاملة للنفايات في مدينة البيضاء

التوصيات:

1. إعادة النظر في النظام الحالي المتبع لإدارة النفايات المحلية الصلبة والتفكير في نظام جديد يحقق الارتقاء بمستوى النظافة وتحسين البيئة الحضرية وفق نموذج الإدارة المتكاملة لرفع عبء أعمال النظافة عن كاهل الجهات الحكومية المسؤولة عبر تعزيز دور القطاع الخاص ودور السكان في المحافظة على بيئتهم وتحقيق التوازن الاقتصادي لتكلفة وعائد أداء خدمات النظافة.
2. دعم الكوادر المؤهلة لإدارة بيئية سليمة ووضع سياسات وبرامج مبنية على أسس علمية وفنية مدروسة.
3. القضاء على المقالب العشوائية والمكشوفة وإدارة مدافن جديدة للنفايات تتوفر فيها الشروط الصحية في ظل وجود كمية كبيرة من النفايات البلدية الصلبة التي تنتجها البلاد يوميا.
4. توسيع نطاق مصانع تدوير النفايات لتشمل كل المواد القابلة لإعادة التدوير من مواد عضوية، وبلاستيك وورق وخشب وزجاج ومعادن ومنسوجات وغيرها، مع تطوير إمكانيات تبادل المنتجات المعاد تدويرها على الصعيد الإقليمي مع الدول المجاورة.

5. توفير فرص القطاع الخاص في إدارة النفايات سواء في عمليات جمع ونقل القمامة أو في وحدات إعادة الاستخدام والتدوير وتشغيلها، وتوفير التسهيلات الملائمة للقطاع الخاص للاستثمار في هذه الصناعة سواء كانت هذ التسهيلات تمويلية أو قانونية، مع ضرورة وجود رقابة على أداء القطاع الخاص.
6. تطبيق آليات استرداد التكلفة مثل رسوم إدارة النفايات المحلية الصلبة، رسوم على السلع التي يؤدي إنتاجها أو استيرادها إنتاج نفايات، وغرامات مخالفة لوائح وأنظمة إدارة النفايات.
7. توفير الدعم المالي والمادي للمؤسسات القائمة على حماية البيئة والنظافة العامة سواءً عبر منح شركات الخدمات العامة أولوية في المخصصات المالية، أو عبر تفعيل دور المؤسسات المصرفية لتكون وسيطا بين الجهات الحكومية والموردين لتوفير كل التجهيزات والمعدات اللازمة لإدارة النفايات بفاعلية.
8. تطوير السلوك المجتمعي في مجال إدارة النفايات حتى تكون الإدارة المتكاملة للنفايات مسؤولية جماعية عبر تحسين سبل التواصل مع السكان المحليين ومع المهتمين بقضايا النفايات ونشر المعلومات واستخدام الإعلانات الإرشادية والبرامج التوعوية، والتأكيد على أهمية دورهم في تقليل حجم النفايات اليومية وضرورة فرز النفايات وأهمية التدوير وإعادة الاستخدام.
9. إجراء الدراسات والبحوث وبناء قاعدة للمعلومات البيئية تشمل بيانات عن البيئة المحيطة وكل ما يؤثر ويتأثر بها من عوامل اجتماعية واقتصادية وغيرها بحيث تتمكن كل بلدية أو مدينة من إجراء التحليلات اللازمة وحصر الخيارات المناسبة والملائمة لإدارة نفاياتها الخاصة.
10. تنمية البحوث والابتكار والإبداع في المجالات المرتبطة بالإدارة المتكاملة للنفايات، وتشجيع المشروعات البحثية المشتركة ما بين المؤسسات التعليمية والبحثية والهيئات المسؤولة عن النظافة العامة والبيئة الحضرية محليا ودوليا.
11. تفعيل وتحديث التشريعات والقوانين التي تمكن الأجهزة المسؤولة عن إدارة النفايات من أداء مهامها، مع التركيز على تطبيق قانون رقم 15 لسنة 2003 خاصة المواد المتعلقة بإدارة المخلفات الصلبة .

12. تفعيل وتدشين برامج التعاون سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي ، وتبادل الخبرات والمعلومات والتجارب مع الدول الرائدة في إدارة النفايات المحلية الصلبة.

المراجع:

- أبو روضية، عبدالله ، الطاهر، عماد الدين (2003)، إدارة النفايات الصلبة وتدويرها في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ندوة إدارة النفايات الصلبة القابلة للتدوير، بنغازي، ليبيا ص 13-28.
- إثراء (2016)، إدارة النفايات في سلطنة عمان "تقرير"، www.ithraa.com
- أرناؤوط، محمد السيد (1998)، طرق الاستفادة من القمامة والمخلفات الصلبة والسائلة، دار أوراق الشرقية للنشر، القاهرة،
- الجالي، جمعة(2007)، التحليل المكاني للنفايات المنزلية الصلبة في مدينة الجغبوب، الموقع الالكتروني للدراسة:
- http://www.omu.edu.ly/articles/OMU%20Articles/pdf/Issue28/2802.pdf
- الدليمي، حامد عبد حمد (2008)، إدارة الأزمات في بيئة العولمة (حالة دراسية لإعادة إعمار مدينة الفلوجة في جمهورية العراق)، رسالة دكتوراه، جامعة St. Clement university أنقرة، تركيا.
- الدحدوح ، أحمد (2003) النفايات الصلبة في مدينة غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة
- الرويلي، على بن هلهول (2011)، الأزمات تعريفها- ابعادها – أسبابها، حبقة علمية حول إدارة الأزمات، كلية التدريب، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- السعيد، السيد (2006)، استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث: دور العلاقات العامة، الطبعة الثانية، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة
- السيد، السيد عبد العاطي (2000) علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق، الجزء الثاني: مشكلات و تطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

- الشرق الأوسط؛ إدارة النفايات في الوطن العربي. الموقع الإلكتروني نشر في مارس 2001
- الطراونة، خالد، مبيضني، عدنان (1994) النفايات الصلبة وأساليب معاجلتها" مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد (9)العدد (4) ص: 34-67
- الكريو، زهير محمد، فارس، بشير محمد (2004)، ادارة المخلفات الصلبة في الجماهيرية العظمى، ورقة مقدمة للمؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية، شرم الشيخ، مصر.
- المشعان، محمد (1992)، إعادة تصنيع النفايات وارتباطها بالبيئة والتنمية، ورقة بحثية مقدمة لندوة البيئة تكامل التصادم، الرياض، السعودية.
- النعيم ، عبد الله العلي (2003)، تقنية التخلص من النفايات وتجربة مدينة الرياض ، مؤتمر مسقط بسلطنة عمان ـ
- سيد عاشور أحمد(2006) التلوث البيئي في الوطن العربي – واقعه وحلول معالجته ،الطبعة الأولى، الشركة الدولية للطباعة ، 2006)
- شحاتة حسن (2002) تلوث البيئة "السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها " ، مكتبة الدارة العربية للكتاب ، القاهرة
- طاحون، زكريا (2007) إدارة البيئة نحو الإنتاج الأنظف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- عبد الظاهر، ندى عاشور (2011) إدارة المخلفات الصلبة، مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد (35) عبد السلام، علي زين العابدين ، عرفات، محمد بن عبد المرضى (2007)، تلوث البيئة ثمن المدنية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر
- عيد محمد عبد السميع (1993)دراسة وتحليل مظاهر التلوث وتأثيراته المختلفة على المدن مجلة المدينة العربية الكويت العدد 82
- مجلس التعاون الخليجي (2014) الدليل الإرشادي لإدارة النفايات البلدية الصلبة في دول مجلس التعاون، قسم شؤون الإنسان والبيئة، الأمانة العامة.

- محمد، إيثار عبد الهادي (2011)، استراتيجيات إدارة الأزمات: تأطير مفاهيمي وفق المنظور الإسلامي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية / كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بغداد ، المجلد (17) العدد (64) ص 63-47
- مركز حماية الطبيعة في الجامعة الأميركية في بيروت 2016) NCC-AUB)، دليل إدارة النفايات الصلبة
- نعيم سلمان بارود، (2009) إدارة النفايات البلدية الصلبة في محافظة شمال قطاع غزة، مجلة جامعة الأقصى، المجلد (13)، العدد (2)،59-93

EPA, (2016)statistics. https://www.epa.gov

WEF (2014) http://www3.weforum.org/docs/WEF_ENV_TowardsCircularEconomy_Report_2014.pdf

World Bank (2012).WHAT A WASTE, A Global Review of Solid Waste Management. Urban Development Series. World Bank.USA

Jeffrey ,Morri,(1991) Economic & Environmental Benefits of Beverage container Recycling: The case for Updating Massachusets, Bottle Bill; Saund Resource Management, Seattle, Washington